



المكتبة الشرقية

دراسات ومختارات فارسية

تأليف

الدكتور محمد السعيد جمال الدين الدكتور أحمد حمدي السعيد الخولي

الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن

الطبعة الأولى

١٩٧٥

الناشر

دار الرائد العربي للطباعة والنشر

نشر هذا الكتاب بالتعاون مع
بنیاد فرهنگ ایران
ریاست افتخاری
علیا حضرت فرح پهلوی شاهبانوی ایران
نیابت ریاست
والاحضرت شاهدخت اشرف پهلوی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

لم تعد الفارسية تدرس في مصر باعتبارها لغة من اللغات الحية في عالمنا المعاصر يتكلم بها إثنان من الشعوب الإسلامية الشقيقة هما الشعبان الإيراني والأفغاني ، وتربطنا بهما أوثق الروابط الثقافية والحضارية منذ أقدم العصور فحسب ، وإنما أصبحت تدرس باعتبارها ممثلة لوجه آخر من وجوه الثقافة الإسلامية ، تلك الثقافة المتعددة الجوانب المتنوعة المطالب .

ومن القضايا المسلمة في هذه الأيام أن الثقافة الإسلامية وحدة واحدة لا تتجزأ عناصرها ولا تتنافر جوانبها ، وأن التراث الذي كتب باللغات الإسلامية على اختلافها من عربية وفارسية وتركية وأوردية وغيرها إنما هو تراث واحد يكمل بعضه بعضاً ويشد بعضه أزر بعض ؛ لكنه - مع ذلك - متنوع أشد ما يكون التنوع ، وهو تنوع يزيد من غنى هذا التراث وثروته ويضفي عليه جدة وطرافة في كل حين .

والواقع أن للفارسية طابعاً خاصاً في معالجتها للأفكار الإسلامية ، فمدخلها إلى هذه الأفكار وأسلوبها في تناولها يختلف عن غيرها من اللغات الإسلامية ، وهو أمر يجعل القارئ يحس بمداق خاص تضيفه تلك الطريقة على مشاعره وتؤثر به على وجدانه .

لقد كانت هناك موضوعات اجتذبت اهتمام الفرس أكثر من غيرهم ،

- ب -

فُحشدوا لها أنفسهم وكتبوا فيها بالشعر والنثر على السواء وكلفوا بها كلفاً شديداً ؛ منها على سبيل المثال « الحب الالهى » ، فهذا موضوع قائم بذاته فى الأدب الفارسى أكثر شعراء الفرس من الكتابة فيه ، لكن كان لكل واحد منهم لونه الخاص به وطابعه الذى يتميز به عن غيره ، بحيث يشعر القارئ أنه — وهو يقرأ لكل واحد منهم — أمام موضوع جديد لم يسبق إليه . فإذا قرأت أشعار جلال الدين الرومى تجده يتناول هذا الموضوع بطريقة تختلف عن غيره من صوفية الفرس كسعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى مثلاً .

ثم إن الفرس صنفوا أيضاً كتباً تنطوى على أهمية بالغة فى مجال التاريخ الإسلامى ، فلقد اهتمت هذه الكتب بأحداث الشق الشرقى من العالم الإسلامى ، كما أننا نلاحظ فيها نهجاً جديداً يختلف عن نهج المؤرخين العرب فى كتابة التاريخ .

وفى الأدب الفارسى نفس الظواهر الأدبية التى نجدها شائعة فى مختلف الآداب العالمية ، لكن هناك ظواهر معينة لقيت عناية خاصة من أدباء الفرس منها على سبيل المثال ظاهرة التصوف ، والأدب الشعبى ، والوطنية .
يجمل القول أن الثقافة الفارسية بصفة عامة جزء من الثقافة الإسلامية ، لكنه جزء له خصائصه ومميزاته التى ينفرد بها عن غيره ، ويتميز بها عما سواه .
وهذا الكتاب يعد فى الواقع خدمة لهذه الفكرة ، فقد أردنا به أن نلقى أضواء على أهم ما يتميز به الأدب الفارسى عن الآداب الإسلامية فعرضنا امدد من أعلام الشعر الفارسى — ولكل واحد من هؤلاء الأعلام لون خاص به — ثم استعرضنا عدداً من المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى وبيّنا اهتمامات كل منها على حدة . وانتقلنا إلى دراسة الظواهر الأدبية التى تميزت بها الفارسية ، ثم ختمنا ذلك كله بمجموعة من المختارات توخينا فيها أن

— ج —

تخدم الفكرة الأساسية للكتاب وتقدم للدارس نماذج تفصيح عن أصالة الأدب الفارسي وجدته وتنوعه ، كما أنها تقدم معلومات جديدة في الوقت نفسه .

ونحن نأمل أن نتمكن بعملنا هذا من الاسهام بنصيب في إعادة بناء صرح الوحدة الثقافية الاسلامية ، تلك الوحدة التي نعتقد أنها الأساس القويم في انطلاقة العالم الاسلامي نحو مستقبل أفضل وأحسن والله الموفق ؟

القاهرة أول فبراير سنة ١٩٧٥

المؤلفون

البَابُ الأوَّلُ

من أعلام الأدب الفارسي

إذا كان لكل شعب سمات تميزه عن الشعوب الأخرى ، وتمثل في مظاهر الحضارة المختلفة . كذلك فإن لكل أدب إنساني خصائص تميزه عن الآداب الأخرى ، والشعراء أعلام على هذه الآداب ، فكما يعرف الأدب الإغريقي بهوميروس ، والأدب الروماني بفرجيل ، والإيطالي بدانتي ، والإنجليزي بشكسبير ، والفرنسي بموليير ، والألماني بجوته وغيرهم من الأعلام . فإن الأدب الفارسي يعرف بكثرة أعلامه وتفردهم فكل عصر أعلامه . ولكل لون شعراؤه . على أن هؤلاء بلغوا في وطنهم مكانة ترفعهم إلى صفوف القديسين لأن شعب إيران مولع بالشعر يحبه ويقدره ويحل أعلامه .

ونحن في تعرفنا على الأدب الفارسي ، يجدر بنا أن نتعرف أولا على عدد من أعلام الشعراء نخصص لكل منهم فصلا مستقلا نتعرف فيه على شخصيته وإنتاجه الشعري ، ونقدم نماذج له تعبر عن أخص خصائصه .

الفصل الأول

الفردوسي الطوسي

لا جدال في أن الفردوسي بملحمته الخالدة « الشاهنامه » يتصدر قائمة شعراء إيران المجيدين ، ويقف على أرض صلبة في دائرة الإنتاج الأدبي العالمي من أقدم العصور إلى وقتنا الحالى . ولذلك فهو يدخل في عداد المشهورين الذين تختلط حياتهم بالأساطير والخيال إلى حد كبير ، كما أن الاهتمام الذى حظيت به ملحمته في مختلف العصور لم يجعلها بمنأى عن التدخل والتصرف ، فورد بين أبياتها أشعار لشعراء آخرين . ويتفق البعض^(١) على أن تدوين حياة الفردوسي من خلال « الشاهنامه » وتحقيقها ونقدها وتحليلها أمر قد يكون فوق الطاقة ، وأن من يتصدى لهذا العمل سيواجه بمشكلات كثيرة .

كنية الشاعر أبو القاسم^(٢) ، وتخلصه الشعرى^(٣) الفردوسى^(٤) ، والطوسى نسبة إلى بلدة طوس ، إذ أنه ولد في قرية باژ من نواحي طبران من توابع طوس إحدى مدن خراسان .

(١) محمد غلامرضاى في تعليقه على (مقالات فروغى درباره شاهنامه فردوسى) مجلة

ينما شماره مسلسل ٢٩١ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) اختلفت الروايات المتعلقة باسم الفردوسى وأبيه ، فيقول حمد الله المستوفى القزوينى

في كتابه تاريخ كزیده إن اسم الشاعر هو (الحسن بن على الطوسى) ، بينما يقول دوانشاه في كتابه تذكرة الشعراء إن اسمه هو (الحسن بن اسحاق بن شرفشاه) وأنه تخلص في بعض اشعاره بـ (ابن شرفشاه) أنظر براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى إلى السعدى تريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦ ، ١٦٦ .

(٣) هو اللقب الذى يختاره الشاعر لنفسه في أشعاره . أنظر الفصل الخامس بالنزل من هذا الكتاب .

(٤) ذهب البعض إلى أن الشاعر تخلص بـ (الفردوسى) لأن أباه كان يمتلك أريم حدائق

تسمى الفردوس . لطفلى بيك آذر : آتشكده . تحقيق حسن سادات ناصرى ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

ولا يمكن تحديد تاريخ قاطع لميلاد الشاعر عن طريق روايات كتاب التراجم أو شعر الشاعر ، غير أنه يمكن القول عن طريق الاستنتاج أنه ولد بعد عام ٣٢٠ هـ بقليل ، وعلى وجه التقريب في عام ٣٢٣ أو ٣٢٤ هـ^(١)

وبالنظر إلى بعض أشعار « الشاهنامه » وروايات أصحاب التراجم ، فإن الفردوسی كان في الجزء المبكر من حياته دهقاناً من دهاقين طوس ، وأنه اختار الإقامة في طبران ، وكانت حياته تضي في سهولة ويسر دون شكوى كما فعل إبان شيخوخته ، ومن الثابت أنه كان يمتلك أرضاً يزرعها ، وحديقة في طبران يجلس فيها مع أصدقائه يقرضون الشعر .

ولكن يبدو أن هذا اليسر الذي عاش فيه الفردوسی لفترة من الزمن لم يدم طويلاً إذ سرعان ما أدركته الحاجة والشيخوخة ، وهذا أمر يتضح من الأبيات التالية :

ألا أي بر آورده چرخ بلند چه داری به پیری مرا مستمند
چون بودم جوان برترم داشتی به پیری مرا خوار بگذاشتی
بجای عنانم عصا داد سال پراکنده شد مال و برگشت حال
ولم يكن للفردوسی في هذه الأثناء غير إبنة واحدة^(٢) ، أراد أن يحسن

(١) أمين عبد المجيد بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ص ١٦٠ حيث يعرض الآراء الواردة في تاريخ ميلاد الشاعر . وبراون في المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ورضا زاده شفق في تاريخ أدبيات إيران ، ص ٧٩ ، ٨٠ وحسن سادات ناصري في تحقيقه لكتاب آتشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١

(٢) يرى البعض أنه كان للفردوسی ابن توفى بالغا من العمر السابعة والثلاثين ، وان وفاته قد ورد في الجزء التاسع من الشاهنامه ص ٢٧٩٩ ، ٢٨٠٠ ، طبعة بروخيم . أنظر أمين عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

تجهيزها^(١) فدفعه ذلك الأمر إلى نظم « الشاهنامه » على أمل أن يجد أحداً من أصحاب الجاه يقدر فيه الجهود الذي بذله في نظمها ويحسن جزاءه . فلما انتهى منها في عام ٣٨٩ هـ بعد ثلاثين سنة وفي بعض الأقوال خمسة وعشرين ، أعطاها لكتابه « على ديلم » فنسخها ولراويته « أبي دلف » فأنشدها^(٢) . وقد ذكر الفردوسي هذين الرجلين في إحدى مقاطع « الشاهنامه » ، ومعهما « حسين بن قتيبة » حاكم طوس^(٣) الذي شمله برعايته ، وقدم له الكثير من العون والتشجيع . يقول الشاعر :

— ازین نامه از نامداران شهر علی ديلم وبودلف راست بهر
— نیامد جز احسنشان بهرام بسکفت اندر احسنشان زهرام
— حی قتیبه است از آزادگان که از من نخواهد سخن رایگان
— نیم آگه از اصل و فرع خراج همی غلطم اندر میان دواج

وعندما انتهى « على ديلم » من نسخ « الشاهنامه » في سبعة مجلدات حملها الفردوسي واتجه إلى غزنه ومعه راويته « أبودلف » واستطاع الفردوسي أن يجعل الوزير « أبا القاسم أحمد بن حسن الميمندي » يشغف بمنظومته ، ويتمهد بتقديمها إلى السلطان محمود الغزنوي .

(١) ليس من العقل في شيء أن يشتغل شاعر ثلاثين أو خمسا وعشرين عاما ليحصل بعد هذه السنين الطويلة على جهاز لابنته . أنظر في نفس الرأي أمين عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢) يرى الدكتور أمين عبد المجيد بدوي في ص ١٢٩ - ١٣٠ من كتابه المذكور أن هذين الشخصين ليسا اثنين أحدهما نساخ والآخر راوية بل هما بقول الشاعر نفسه في ختام إحدى نسخ الشاهنامه شخص واحد هو على الديلمي الملقب بأبي دلف ، وكان أحد رعاة الفردوسي وحماته .

(٣) ورد هذا الاسم في بعض الروايات (حسين بن قتيبة) وأنه كان يتولى جباية الخراج في طوس وأنه أعفى الفردوسي مما عليه . براون: المرجع السابق ، ص ١٥٨ المتن وهامش ١

غير أن هذا الوزير قد أضر الفردوسي من حيث لا يحتسب ، إذ كان له في بلاط السلطان من يتربص به العداء ، وينتهاز الفرصة للوقعة به لدى سيده . وعندما شاورهم السلطان في مقدار ما يعطيه للفردوسي ، قالوا : خسون ألف درهم لأنه معتزلى وشيعى والدليل على أنه من المعتزلة قوله :

— به بینندگان آفریننده را نبینی مرعجان دوییننده را^(١)
والدليل على أنه من الشيعة قوله :

— مراغمز کردند کان پرسخن بهم رنجی وعلی شد کهن
— اگر مهرشان من حکایت کنم چو محمود راصد حمایت کنم

ولما كان السلطان محمود رجلاً متعصباً ، فقد أثرت فيه الوشائات ، ولم يعط للفردوسي في النهاية سوى عشرين ألف درهم . فغضب الفردوسي ، وذهب إلى الحمام واغتسل ثم خرج منه وشرب فقاعاً^(٢) ، وقسم النقود بين صاحب الحمام وبائع الفقاع . وغادر « غزنه » في الليل متجهاً إلى هراة حيث اخفى في دكان إسماعيل الوراق والد الشاعر « الأزرقى »^(٣) لمدة ستة أشهر ، ولما عرف بانصراف رسل محمود الذين جدوا في طلبه عن مدينة طوس ، سافر إليها ثم تركها إلى طبرستان ونزل عند حاكمها « شهریار »^(٤) وقرأ عليه قصيدة من مائة بيت هجا فيها محموداً وقال له : « سأنقل هذا الكتاب من

(١) (رؤیة الله) كمات سببا في نقاش طويل بين الفرق الاسلامية ، فالمعتزلة ينفونها ، والحنابلة يثبتونها .

(٢) نوع من الشراب المسكر كالجمعة .

(٣) هو شاعر فارسي مشهور

(٤) يتصل نسبه إلى أسرة (آل باوند) التي تنسب إلى يزدهر الثالث آخر ملوك السامانيين . أنظر تعاليق أمين عبد الحميد بدوي في هذا الصدد ص ١٣٢ وما بعدها من كتابه المذكور .

لأسـم محمود إلى إسمك فإنه عبارة عن أخبار جدودك وما أثرهم « فتلطف شهریار فی معاملته وأبدى له أنواع الرفق والإحسان^(١) .

وقد سلم «شهریار» للفردوسی مائة ألف درهم قائلًا له : لقد اشتریت کل بیت من أبيات الهجاء بألف درهم . فأعطى هذه الأبيات المائة . فقدمها الفردوسی إليه وأمر شهریار بمحوها ، ومحا الفردوسی أصولها ، وبذلك انتهى هجاءه للسلطان ، وأدى شهریار بذلك خدمة كبيرة للسلطان محمود .

وتذكر رواية « چهار مقاله » أن وزير السلطان محمود — وأغلب الظن أنه الليمندی^(٢) — قد ذكره بالفردوسی في أثناء عودة محمود من منطقة بالهند إلى غزنه ، ووقوع حادثة تمرد ضده في الطريق . وعندئذ ندم محمود عما بدر منه نحو الفردوسی . فلما وصل الوزير إلى مدينة غزنه ، ذكر السلطان بحال الفردوسی ، فأمر له بستين ألف دينار يحملها رجاله على الإبل السلطانية إليه في طوس ، ويسألونه المعذرة^(٣) . ولكن عندما وصل رجال السلطان إلى ناحية طبران تدخل من باب « رودبار » كانت جنازة الفردوسی تخرج من باب « رزان » وكان ذلك في عام ٤١١ هـ أو ٤١٦ هـ^(٤) . وقد رفض خطيب طبران أن يدفن الشاعر في مقابر المسلمين لأنه كان رافضياً ، فدفن في حديقته المسماة بالفردوس . ورفضت ابنة الشاعر قبول عطاء

(١) هذه هي رواية كتاب چهار مقاله لصاحبه نظامی عروضی السمرقندی . وهي أقدم وأدق الروايات عن الشاعر ، أنظر تكملة في تاريخ الأدب في إيران من الفردوسی إلى السعدي تـريب إبراهيم أمين الشواربي ، ص ١٥٦ وما بعدها .

(٢) براون المرجع السابق ، ص ١٦٢ هامش ٢

(٣) أنظر تعليق أمين عبد المجيد بدوي في هذا الصدد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) حسن سادات ناصري : حواشي آتشکده ، ص ٧٥ هامش ١ ورضازاده شفق

في المرجع السابق ص ٨٣ وأمين عبد المجيد بدوي في المرجع السابق ص ١٧٣ .

السلطان ، فأقاموا به رباطاً^(١) على رأس الطريق بين نيسابور ومرو تخليداً
لذكره^(٢) .

* * *

ومؤلفات الشاعر هي : الشاهنامه ومنظومة يوسف وزليخا وعدد من
الغزليات والقصائد والقطع حفظته لنا كتب التذكار والمختارات .
(١) الشاهنامه .

ترتبط شهرة الفردوسي في قول الشعر بـ « الشاهنامه » . وفوز هذه الملحمة
بملاك الشهرة العريضة ليس في إيران وحدها بل في جميع البلاد التي تدرس
فيها الفارسية راجع إلى أنها تمثل في إيران سجلاً خالداً لتاريخ الأمة الإيرانية
منذ أقدم العصور حتى عصر الشاعر بما في هذه الحقب التاريخية من حضارة
وأخلاق ومعتقدات ومثل وآلام وآمال وأحلام وكفاح . أما في خارج
إيران فهي تمثل إلى جانب ذلك أساساً في الدراسات اللغوية « الفيلولوجية »
باعتبار أنها من أقدم الكتب الفارسية التي عرفت بحرصها الشديد على
استبعاد الألفاظ العربية من ناحية واحتوائها على جانب مهم من الأساطير
والخرافات الشعبية من ناحية أخرى^(٣) .

ولم يكن الفردوسي أول من دون ملحمة حماسية باسم « الشاهنامه » ،
ففي النصف الأول من القرن الرابع الهجري وجه أهل خراسان وأمرؤها
همهمهم إلى جمع أخبار ملوك إيران وتاريخهم فاجتمعت لهم أسفار عرفت فيما بعد

(١) مكان يرتاح فيه المسافرين خلال سفرهم .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ وهامش ١ من نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ وما بعدها .

باسم « شاهنامه » أو كتاب الملوك ، وكانت أكثر هذه الكتب ذيوها وشهرة شاهنامه أبي المؤيد البلخي وشاهنامه أبي منصور والى طوس . ويبدو أن ثانيتهما كانت أجمع وأوفى من أولاهما . وأقبل الناس على هذه الكتب أيما اقبال وصارت مادة للسمر والشعر على السواء^(۱) .

وبالنسبة لموضوعات الشاهنامه^(۲) ، فقد يبدو لأول وهلة أنها لا تخرج عن قصص حروب ، ولكن الحقيقة ، أن الشاهنامه قد احتوت بين حكايتها على معان رقيقة وآراء أخلاقية واجتماعية وفلسفية الأمر الذى أبعدها عن دائرة الجفاف فى أحيانا كثيرة^(۳) .

فلننظر إلى بعض أبيات أوردها الشاعر فى أول ملحمة فى حمد الله والثناء على الرسول ، يقول :

بنام خداوند جان و خرد كزين برتر اندیشه برنگذر
خداوند نام و خداوند جاى خداوند روزى ده رهنماى
خداوند كيوان و گردان سپهر فروزنده ماه و ناهيد و مهر
ز نام و نشان و گمان برتر است نگارنده بر شده گوهر است
نيايد بدو نيز اندیشه راه كه او برتر از نام و از جاىگاه
سخن هر چه زين گوهران بگذرد نيايد بدو راه جان و خرد
ستودن نداند كسى اورا چو هست ميان بندگى را ببايدت بست

ولكى يشرح الفردوسى واقعة حرب أو حادثة معركة ، نراه يدخل إليها

(۱) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، ص ۱۶۹ .

(۲) للحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة فى هذا الموضوع أنظر أمين عبد المجيد بدوى .

المرجع السابق ، ص ۱۸۰ وما بعدها .

(۳) رضا زاده شفق : المرجع السابق ، ص ۸۹ .

عن طريق التمهيد النفسى ، فيبرز من خلاله أسباب النزاع الذى انتهى إلى هذه الحرب أو تلك المعركة . يقول فى هذه الأبيات المختارة من بداية قصة سهراب ورستم^(۱) :

کنون رزم « سهراب » و « رستم » شنو
دیگرها شنیستى این هم شنو
یکی داستان است پر آب چشم دل نازك از « رستم » آید بخشم
اگر تند بادى بر آید ز گنج بخاك افكند نارسیده برنج
ستم كاره خوانمش ار دادگر هنرمند گویش ار بی هنر

ومن روائع الفردوسى ، إشاراتہ العمیقہ فی نہایہ شرح المعارك الحربیة إلى الدمار الذى یحل بالدیار بعدها ، واستخلاص العبر والعظات^(۲) ، یقول :

بیاتلا جهانرا به بد نسپریم بکوشش همه دست نیکی بریم
نباشد همی نیک و بد پایدار همان به که نیکی بود یادگار
همان گنج دینار و کاخ بلند نخواهد بدن مر ترا سودمند
فریدون فرخ فرشته نبود بمشك و بعنبر سرشته نبود
بداد و دهش یافت آن نیکوئی تو داد و دهش کن فریدون توئی

و یتخلل ثنایا الشاهنامه عدد من الحکم والأمثال ، منها تلك التى وردت على لسان الحکیم والعالم بزرگمهر وزیر أنوشیروان^(۳) . یقول فیها الشاعر :

هنر جوی و تیماریشی مخور که گیتی سپنجست و ما برگذر

(۱) براون : المرجع السابق ص ۱۷۱ وما بعدها .

(۲) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ۹۰ .

(۳) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ۹۱ .

زنـیرو بود مردرا راستی زسستی دروغ آید و کاسـتی
زدانش چـر جان تورا مایه نیست به از خاموشی هیچ پیرایه نیست
والشاهنامه التي صرح الفردوسی أنها عبارة عن ستين ألف بيت يتفاوت
عدد أبياتها من نسخة إلى أخرى . ولكن هذا التفاوت في عدد أبيات النسخة
الواحدة دون الأخرى راجع إلى تصرف الناسخين وإضافات الشعراء .
وعلى وجه العموم ، فإن عدد أبيات النسخ الموجودة يتراوح بين ٣٩٨٩٠
و٦٠٦٥٤ (١) .

ومن الطبيعي أن تزخر ملحمة بهذه الضخامة بالحسنات الأدبية سواء
أكانت عمداً أم عفواً ، وهذا ما جعل الحكم عليها يختلف بين معجب مؤيد
ومعارض ناقد . ولكن القول الفصل هو أن الأمور المتعلقة بالذوق الفني .
للأدب متروكة لأهل اللغة نفسها .

(ب) يوسف وزليخا :

هي قصة دينية مفصلة بالتوراة في سفر التكوين ، وخصصت لها
« سورة يوسف » بالقرآن الكريم ، وحفلت بها كتب التفسير وشروح
المفسرين ، ونظمها الشاعر في البحر المتقارب على وزن الشاهنامه بين عامي
٣٨٤ ، ٣٨٦ هـ . استجابة لرغبة الموفق وزير بهاء الدولة البويهى (١)
ولم يكن الفردوسی أول من نظم هذه القصة (٢) فهو يصرح في مقدمته .

(١) أمين عبد المجيد بدوي . المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) أمين عبد المجيد بدوي : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٣) يشك في نسبة هذه المنظومة للشاعر . أنظر التعليق القيم للدكتور أمين عبد المجيد .
بدوي في هذا الصدد ، ص ٢٤٥ وما بعدها من المرجع المذكور .

الشعرية لإحدى النسخ الخطية بأن أبا المؤيد البلخي والبختياري سبقاه إلى نظمها ، إلا أن شيئاً من منظومتيهما لم يصلنا، وقد نظمت القصة بعد الفردوسی بواسطة شعراء آخرين أولهم عمق البخاري وركن الدين مسعود الهروي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم^(١).

ويحط نقاد الفرس من شأن هذه القصة ، ويرون أن الشاعر قد نظمها بعد ما غاض شبابه بسبب النكد الذي استولى عليه لنظمه الشاهنامه ، كما يروى أن وزن وأسلوب هذه المنظومة لا يصلحان لنظم القصص الرومانتيكية^(٢).

ج) غزليات الفردوسی :

لم يلق النقاد اهتماماً إلى الأمثلة التي بقيت من غزليات وقطع ورباعيات للشاعر في كتب المختارات والتذاكر مثل تاريخ كزیده ، هفت إقليم ، رياض الشعراء . ومنتخب الأشعار . ويرجع الفضل إلى الدكتور هرمن آتیه في جمع هذه الأشعار المتفرقة ، ونشرها في مقالات بعنوان « الفردوسی كشاعر غنائی »^(٣).

ولإيراد مثال عليها نذكر هذه القطعة :

بسی رنج دیدم بسی گفته خواندم ز گفتار تازی واز پهلوانی
بچندین هنر شست و دوسال بودم چه توشه برم ز آشکار و نهانی
بجز حسرت و جز وبال گناهان ندارم کنون از جوانی نشانی

(١) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ وأمين مبد المجيد بدوی المرجع السابق ، ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ ورضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٧ .

— ۱۰ —

بیاد جوانی کنون مویه دارم بر آن بیت بو طاهر خسروای
«جوانی من از کودکی یاد دارم درینا جوانی درینا جوانی»
لاشک بعد ذلك فی أن هذا الشاعر الذی عاش شریداً ومات طریداً ،
قد ترك لأمته مجدداً أدینیا خالدا تباهی به الأمم حتی یومنا هذا .

* * *

الفصل الثاني

نظامى الكنجوى

ربما كان نظامى هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذى يجمع بين الذكاء النادر والخلق الرفيع . ولا غرابة فى تسميته بشاعر الفضيلة^(١) .

وهو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكى بن مؤيد الكنجوى . المتخلص بنظامى^(٢) ، ولد فى كنج^(٣) عام ٥٣٩ هـ^(٤) من أب نازح من قم وأم كردية^(٥) .

وقد توفى والد نظامى عنه وهو صغير ، ثم ماتت أمه هى الأخرى ، فكفله خاله (عمر) وقام على تربيته . وكان للشاعر أخ اسمه « قوامى الكنجوى » نال مكانة طيبة فى قول الشعر^(٦) .

وتزوج نظامى ثلاث مرات . وقد صرح بأن أولى زوجاته كانت تدعى « آفاق » ، ومنها أنجب ابنه الوحيد « محمد » . وقد توفيت هذه الزوجة فى عام ٥٨١ هـ وهى شابة ففجع الشاعر بوفاها لشدة تعلقه بها . غير أنه تزوج بالثانية التى ماتت هى الأخرى فى عام ٥٨٤ هـ فتزوج بالثالثة التى توفيت فى

(١) هذا هو العنوان الذى نشر تحته الأستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين كتابه القيم عن نظامى الكنجوى فى عام ١٩٥٤ ، وهذا الكتاب هو الأساس فيما نكتبه عن نظامى . لذا أن المؤلف قد رجح إلى درجة التحديد الآراء التى ينبغى القول بها بالنسبة لحياة الشاعر من خلال شعره ، كما عرض لانتاجه الأدبى عرضاً شيقاً وجميلاً .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) لطفلى بيگر آذر : آشكده ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ .

(٤) عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها . وبراون : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٦) براون : المرجع السابق ، ص ٦٣ . ولكن هناك من يشكك فى صحة هذا السبـ

عام ٥٩٩ هـ^(١) وقد أشار الشاعر في تآلم إلى زوجاته وفراقهن له واحدة بعد الأخرى ، يقول :^(٢)

مرا طالعی طرفه هست از سخن که چون نوکنم داستان کهن
در آن عید کان شکر افشان کنم عروس شکر خنده قربان کنم
چو حلوائ شیرین همی ساختم ز حلوا گری خانه پرداختم
چو برگنج لیلی کشیدم حصار دگر گوهری کردم آنجا نثار
کنون نیز چون شد عروسی بسر برضوان سپردم عروسی دگر
ندام که باداغ چندین عروس چگونه کم قصه روم و روس
به ارنازم اندوه پیشینه پیش بدینداستان خوش کنم وقت خویش

أما محمد بن نظامی ، فقد رباہ الشاعر تریمة تنفق ویثته الدینة ، ویوضح هذا من إشارات النصح المتکثرة للابن فی مراحل حیاته المختلفة ، ورغبة الشاعر فی أن یکون هذا الابن طیباً وفقیها . ولیکن سرعان ما اختطفت يد المنون محمدا ، فمات فی عام ٦٠٨ هـ .^(٣)

وقد نشأ الشاعر سنی العقيدة علی مذهب أبیه من ناحية ومتأثراً فی ذلك بالمذهب السنی السائد فی گنجہ من ناحية أخرى^(٤) ، وأصبح من مریدی الشیخ

(١) عبد النعم حسنین : المراجع السابق ، ص ٨٧ وما بعدها .

(٢) عبد النعم حسنین : المراجع السابق ، ص ٨٩ و ٩٠ .

(٣) المراجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها .

(٤) عبد النعم حسنین : المراجع السابق ، ص ٧٥ : هامش ٢٠ و ص ٨٠ .
(تم طباعة الفارسی)

أخى فرخ المازنجاني .^(١) وقد نقرر الشاعر أنه كان متديناً منذ شبابه ، يقول
مناجياً ربه :

چون بعهد جوانی از بر تو بر در کس زرفتم از در تو
والشاعر في منظوماته ، كثير التحدث عن التفكير والمراقبة والإلتفات
للعادة ، وحريص على سلوك طريق المتصوفة . وكل ذلك يؤكد تغلغل التدين
في قلب الشاعر . وهو عندما يجلس للتفكير ، كان يمعن في الجلوس حتى يصل
إلى الحقيقة غير أن الطريق وعمر ، ومن ثم فهو يعتقد أن أحدا غيره لا يمكنه
سلوك الطريق ، يقول :^(٢)

بسکه سرم بر سر زانو نشست تا سراین رشته بیامد بدست
این سفر از راه یقین رفته ام راه چنین رو که چنین رفته ام
محرم این ره توثیقه زینهار کار نظامی بنظامی گذار
« كان نظامي يتعمد بطريقة خاصة ، هي أن يعتكف أربعين يوماً ، ينقطع
فيها عن الناس وقد تعبد بهذه الطريقة خمسين مرة في مدة أربعين عاماً ، ثم
أكد أنه لم يترك العبادة حتى آخر حياته ، فقال في آخر منظومات
(اسکندرنامه) مخاطباً ربه :^(٣)

شب وروز در شام ودر بامداد تو بریادی از هر چه دارم بیاد

(١) لطفعلی بیگی : آشکده ، جزء ٣ ، ص ١٣٢٩ وعبد النعم حسنیه . المرجع السابق ،
ص ٨١ . ویسوان لقب (أخى) هذا يدل على أن هذا الشيخ — الذي لا تتوفر معلومات
كثيرة عنه — كان يعتنق مذهب (الأخيه الفتيان) الذين يقول ابن بطوطه عنهم : « منهم كانوا
يلتفترون في آسيا الصغرى وأذربيجان وأن واحداً هو (أخى) » .

(٢) عبد النعم حسنیه : المرجع السابق ، ص ١٠٧

(٣) عبد النعم حسنیه : المرجع السابق ، ص ١١٠

چو اول شب آهنگ خواب آورم : بتسبیح ناهت شتاب آورم
چو در نیم شب بر بزم خواب : ترا خوانم و رزم از دیده آب
و اگر بامداد ست راهم بتست : همه روز تا شب پناهم بتست
چو خواهم ز تور و زوشب یآوری : مکن شرمسارم در این داوری
چنان دارم ای داور کار ساز : کزین بانیازان شوم بی نیاز
پرستیده کز ره بندگی : کیند چون توئی را پرستندگی
در این عالم آباد گردد بگنج : در آن عالم آزاد گردد زرنج

معنی ذلك أن الشاعر قد حاول استغلال وقته ، فلم يضيعه عبثاً ، بل
قضاءه في تحصيل العلوم المختلفة ، وقد ظهر ذلك واضحاً في شعرة ، فهو يصرح
بأنه لم يمه ليلة قبل أن يفتح باباً من أبواب العلم والمعرفة بقول ()

بیازی نبردم جهان را بسر

که شغلی دیگر بود جز خواب و خور

نخفتم شبی شاد بر بستی که نگشادم آتش باز دانش دری

وحرص الشاعر على التزود بأكثر العلوم السائدة في زمانه ، ولكن
لم يصرفه هذا عن هدفه الأسمى الذي هو عبادة الله ، يدل على العكس كان
يزيده إيماناً بقدرة الله وعظمته ، وأن الله رب كل شيء ، فيزداد قرباً منه
وتعلقاً به

وقد أثرت هذه التربية الدينية في تفكير الشاعر ، فجعلته لا يهتم في
التنجيم على الرغم من أنه درس علم النجوم . كما أنه وإن أكثر من الحديث

عن الخمر في شعرة ، إلا أنه لم يقصد بها الخمر المادية ، وإنما قصد بها الخمر المعنوية التي سكان يشعرون بالذتها من عبادة الله ، ونسيان النفس حينما يكونون ساقية و وعد الله ، و صبوحة الفناء فيه . فقد أقسم بالله أنه لم يلوث شفطيه بالخمر بطوال حياته . فقال : (١)

نپنداری آئی خضر پیروز پی که از منی مزاهست مقصود می
از آن می همی بیخودی خواشتم بدان بیخودی مجلس آراشتم
مرا نساقی از وعده آزدست

صباح از خرابی منی از بیخودیست
وگر نه بزدان که تا بوده ام بمن دامن آب آبیالودیه ام
گر از می شکم بهز کر آوده کام خلال الخدیست البر من اجوام

وشاعر بهذا العمق في التفكير والسمو في الروح لا بد أن يسكن على خلق رفيع ، و قد بينت تبليغة متسلسلة حتى مع أعدائه الذين كانوا يحسدونه ، وهو هنا يدعو لمن يحبهم ، يقول : (٢)

کسی کو بر نظامی میبرد ریشک هر نفسی بی آم بیند جریده بی اشک

و الشاعر لم يخرج في منظوماته عن حدود الفصيلة ، وذلك بالدعوة إلى الظهور والعفاف وغير ذلك من الفضائل ، وقد انعكست دعوته إلى الفضائل على علاقته بزوجاته ، فكان مثالا للزوج المخلص الحب الذي يوائم بين قوله وفعله و أنشاءه ليصبح الشاعر لا ينفك عن مجده فيبدو في صورة المثل الذي

(١) عبد النعم حسن بن السابق ، ص ١١٢ .

(٢) عبد النعم حسن بن : المرجع السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

يغرس في قلب ابنه الإيمان بالله والتوكل عليه ، ويحضره على إلتقان العباد ،
ويدعوه إلى الاعتصام بعزة النفس والكرامة .

وما دام الشاعر سنيا ، ^(١) فمن الطبيعي أن يكثر من مدح الرسول
والخلفاء الراشدين في منظوماته . يقول ^(٢):

صديق بصدق يمشوا بود فاروق زفرق هم جدابود
وأن يبر حيائي خدا ترس باشير خدای بوس همدرس
هر چار زيک نورد بودند ريحان يك ابخورد بودند
زين چار خليفه ملك شدراست خانه به چهار حد مهياست

وقد وافق الشاعر الأشاعرة في تفكيرهم ، فقد كانت سوقهم رائجة في
عصره فهو يوافقهم في بعض المسائل المذهبية مخالفاً في ذلك المعتزلة ، مثل
امكان رؤية الله بالعين المجردة ، وأن الإنسان مجبر في كل أعماله من
خير وشر . ^(٣)

ولم يكن الشاعر صوفياً بالمعنى المعروف ، ولكنه كان ينزع إلى الزهد
والاعتكاف ، ويميل إلى الخلوة والتعبد . ولم يمنعه ذلك من مخالطة الناس
أو الاتصال بالحكام

وقد توفي الشاعر في كنجه ، ودفن بها في عام ٦٠٨ هـ على أرجح الأقوال
وكانت له مقبرة ظلت قائمة بضع سنوات بعد الخاق كنجه بروسيا ثم تهدمت .

(١) قال البعض بتشيع نضامى . أنظر في ذلك تمليق الدكتور عبد النعيم حسنين : المرجع
السابق . ص ١٢٧ . هامش ١ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٦

(٣) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

وَلَمْ يَبْقَاؤُهَا مَرَّةً أُخْرَى فِي عَامِ ١٩٤٠م فِي نَفْسِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْقَبْرَةُ
الْقَدِيمَةُ (١) :

* * *

وقد ترك نظامي غـيـر ما بقي من ديوان شعره الذي نشره وحيد
دستگردى باسم (گنجینه گنجوی) خمسة مثنويات قصصية تشتمل (پنج گنج)
أي السكوند الخمسة واشتهرت باسم (خمسة نظامی) وهي :

(١) مخزن الأسرار :

نظمت هذه المنظومة في بحر السريع ، وتقع في ٢٢٦٠ بيتاً من الشعر .
وهي أولى منظومات الشاعر ، ومن المرجح أنه أتمها في عام ١٥٨١هـ (٢) . وقد
قدم الشاعر منظومته إلى حاكم ارزنجان فخر الدين بهرامشاه بن داود .

وهذه المنظومة تشتمل على مقدمة طويلة تستغرق أكثر من ثلثها تحتوي
على موضوعات مختلفة تناولها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية ، وتعتبر
كل مقالة أساساً لقصة تدور حول هدف المقالة في شيء من الشرح والتوضيح .
ولكني نلست الإطار العام لهذه المنظومة ، نكتفي أن نذكر هنا على سبيل
المثال حكاية « نوشروان مع وزيره » ، يقول (٣) :

صید کتان مرکب نوشیروان دور شد از کوبه خسروان
مونس خسرو شده دستوروین خسرو و دستور و دگر هیچکس

(١) المرجع السابق . ص ١٣٠ ، ١٣٩ .

(٢) عهد النعم حسين : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

شاه در آن ناحیتی مسیدیاب دید دهی چون دل دشمن خراب
 تنگ دوبرغ آمده در یکدیگر وز دل بشه قافیہ شان تنگتر
 گفت بدستور : چه دم می زنند چیست صفیری که بهم می زنند
 گفت وزیر : ای ملک روزگار گویم اگر شه بود آموزگار
 این دو نواز پی رامشگری است خطبه از بهر زنا شوهری است
 دختر بی این مرغ با تمزغ داد شیر بنها خواهد از تو بامداد
 کاین ده ویران بگذاری بما نیز چنین چند سپاری بما
 آن دگرش گفت کزین در گذر جور ملک بین برو غم مخور
 گو ملک ایست نه بس روزگار زین ده ویران دهمت صد هزار

(ب) خسرو و شیرین :

شرع نظامی فی نظم قصه « خسرو و شیرین » بعد قرائه من نظم « مخزن
 الأسرار » وهی تقع فی ۶۵۰۰ بیت من الشعر تقریباً ، نظمها الشاعر فی بحر
 الهزج المسدس . ومن المرجح أنه فرغ من نظمها فی عام ۵۸۵ هـ^(۱) .

وقدم الشاعر هذه المنظومة للاتابك جهان پهلوان ثم قدمها لأخيه
 قزل آرسلان من بعده . وموضوع القصة يشتمل على مغامرات الملك الساسانی
 « كسری پرویز » وغرامه مع معشوقته الجميلة « شیرین » ونهاية منافسه التمس
 فرهاد . وقد تناول نظامی القصة بطريقة ابتعد فيها عن الدراسة الموضوعية ،
 فاستطاع أن يخرج لنا قصة غرامية على عكس الفردوسی الذي أخرجها لنا قصة
 حماسية من خلال الشاهنامه^(۲) .

(۱) عبد الحمید حسینی : المرجع السابق، ص ۲۲۹ وما بعدها .

(۲) براون : المرجع السابق، ص ۵۱۳ .

ولننظر الآن في نموذج من هذه القصة يصور لنا كيف تعلقت شیرین
بخسرو من خلال صورة له ، يقول^(۱) :

بخوبان گفت کان صورت بیارید :

که کراست این رقم پنهان مدارید

بیاوردند صورت پیش دلیند بر آن صورت فروشده ساعتی چند

نه دل میداد ازو دل برگرفتن نه میشایستن اندر برگرفتن

بهر دیداری - از روی مست میشد

بهر جای که خورد از دست میشد

چو میدید از هوس میشد دلش سست

چو میکردند پنهان باز می جست

نگهبانان بترسیدند از آن کار

کز آن صورت شود شیرین گرفتار

دریدند از هم آن نقش گزین را

که رنگ از روی بردی نقش چین را

(ج) لیلی و مجنون :

نظم الشاعر هذه المنظومة في عام ٥٨٤ هـ بناء على طلب اخستان بن
منوچهر حاکم شروان . وهي تشتمل على ٤٥٠٠ بيت في بحر الهزج المسدس .
وهي عبارة عن قصة حب يمثل دور البطولة فيها بطالن هما : قيس بن الملوح
مجنون بنی عامر ، ومعشوقته لیلی . والنموذج التالي يوضح الطريقة التي فکر

(۱) عبد النعیم حسینی : المرجع السابق : ص ۲۴۲ .

فیهما والد قیس لا یعاد ابنه عن عشق لیلی وإصرار قیس علی العشق رغم بعده
عن دیار الحبیب ، یقول الشاعر^(۱) :

یارب بخدائی خدائیت وانگه بکمال پادشائیت
کز عشق بغایتی رسام کو ماند اگرچه من نمانم
از چشمه عشق ده مرانور و این سرمه مکن ز چشم من دور
اگرچه ز شراب عشق مستم عاشق تر از این کنم که هستم
گویند که خو ز عشق واکن لیلی طلبی ز دل رها کن
یارب تو مرا بروی لیلی هر لحظه بده زیاده میلی
از عمر من آنچه هست برجای بستان و بعمر لیلی افزای
گرچه شده ام چو مویش از غم یک موی نخواهم از سرش کم

(د) هفت بیکر (الصور السبع) :

نظم الشاعر هذه المنظومة في بحر الخفيف ، وهي تشتمل على ۵۱۳۰ بیت
من الشعر تقريباً . وأتم نظمها في عام ۵۹۳ هـ . وموضوع هذه المنظومة مشابه
لموضوع « خسرو وشیرین » في كونه متعلقاً بقصة خاصة بأحد الملوك
الساسانيين . وهو « بهرام گور » الذي اشتهر بفروسيته ومهارته في الصيد .
وقد قدمها الشاعر لحاكم مراغه « علاء الدين كرب أرسلان » من أولاد
آقسنقر ، ومع أن هذا الحاكم كان ضعيفاً ، إلا أن الشاعر قد أضفى عليه صفات
البطولة والعظمة طمعاً في الجائزة ، يقول فيه^(۲) :

از پس پانصد ونود و سه قران . گفتم این نامه را چو ناموران

(۱) عبد النعم حسنین : المرجع السابق : ص ۲۹۵ .

(۲) رضا زاده شفق . المرجع السابق : ص ۲۲۲ .

عمدة المملكت غلاء الدين حافظ وناصر زمان وزمین
شاه كرب ارسلان كشور گير به زالب ارسلان^(۱) بتايج و سرير

(۵) اسکندر نامه أو کتاب الاسکندر :

هي المنظومة الخامسة من منظومات الشاعر، وهي مکتوبة في بحر المتقارب المثنى . والمنظومة تنقسم إلى مجلدين : الأول يسمى « شرفنامه » ويقع في ۶۸۰۰ بيت من الشعر . وقد تحدث فيه الشاعر عن الاسکندر کيطل فاتح . والثاني يسمى « اقبال نامه » كما يسمى « خرد نامه » ويقع في ۳۶۸۰ بيت من الشعر . وفيه يتحدث الشاعر عن شخصية الاسکندر کحکيم وني : وقد أتم الشاعر نظم القسم الأول في عام ۵۹۷هـ ونظم القسم الثاني في عام ۶۰۳هـ .

وقدم الشاعر « شرفنامه » لنصرة الدين أبي بكر اتابك آذربيجان ، أما « خردنامه » فقد قدمها لعز الدين مسعود اتابك الموصل . والنموذج التالي يسرد فيه نظامی أسباب تسمية الاسکندر بذی القرتين ، يقول (۲) :

که صحتـاحب دو قرنش بدان نام

که بز مشرق و مغرب آوزدم گام

يقول دينگر کو پيـنجيده داشت

دو گيسو پشـ پشت پيـنجيده داشتـ

همان قول دينگر که در وقت خواب

دو قرن فلک بستند از آفتاب

(۱) اب ارسلان سلطان من سلاطين السلاجقة العظام ، حکم ايران و ما جاورها من سنة ۴۰۰ — ۴۶۰ .

(۲) عبد النعيم حسيني : المرجع السابق ، ص ۳۹۹ .

دیگر داستان ز آمتوزگار
که تهرشن دو قرن آمد از روزگار

دیوان نظامی :

كان لنظامي ديوان شعر بالإضافة إلى منظوماته . وهذا الديوان كان
كاملاً في عام ٤٨٤ هـ . وهو يتناول موضوعات مختلفة كالفتخر والثناء
والزهد والتجريد عن الدنيا والغزل . غير أن شهره الغالبة على نظامي أنه
صاحب خمس منظومات ، وأنه صار بها إماماً في فن القصيدة الشعرية إلى حد
أن الكثيرين من الشعراء حاولوا تقليده في أن يصبحوا أصحاب خمس
منظومات مثله .

الفصل الثالث

عمر الخيام

هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم ، فاز بشهرة عريضة في الغرب لم يفز بمثلها في بلده ، حيث اقتصرت شهرته على ما كتبه في علوم الرياضة والنجوم ولم تتعدّها إلى ما كتب من أشعار . ودليل ذلك أن أقدم الكتب التي أشارت إلى الشاعر وهو كتاب «چهار مقاله» لصاحبه نظامي عروضي السمرقندي^(١) لم يذكر عمر الخيام في المقالة المتعلقة بالشعر والشعراء ، وإنما أشار إليه في المقالة المتعلقة بعلم النجوم والمنجمين .

وقد ولد الشاعر في نيسابور في عام ٣٩٥ هـ جرى ١٠١٦ م . وقد طاف ببعض مدن خراسان مثل طوس وبلخ وبخارى ومرو ، وسافر إلى بغداد والحجاز لأداء فريضة الحج في بعض الأقوال . ومات سنة ٥٠٥ هـ ١١٢٣ م .

وقد تعمق الشاعر في أغلب علوم عصره خاصة في دراسة النجوم والرياضة والطب ، فكان ضمن جماعة الفلكيين الذين عهد إليهم السلطان ملكشاه السلاجوقي بأعداد التقويم الجلالى ، كما أنه اشترك في علاج ابنه السلطان سنجر من مرض الجدري .

وقد اختلفت الآراء حول الخيام في أثناء حياته وبعد مماته كثيرا^(٢) . فبينما أثنى عليه البعض من أصحاب التراجم كنظامي عروضي السمرقندي في

(١) هو من معاصري الخيام .

(٢) أنظر الدفاع عن الخيام مقالة الأستاذ سيد عماد باقر سبزواري في مجلة (نامه

استان قدس) شماره ٢، دوره نهم ٣٠٦ مسلسل خرداد ١٣٥٢ ، ص ٧٤ وما بعدها .

چهار مقاله . فسماء « حجة الحق » مرة ، وقال : « إنه لم ير له نظيرا في مكان قط من أرجاء هذا العالم وربوعه المسكونة » مرة أخرى ، ثم طلب « أن تكون اللجنة مقره » في المرة الثالثة ، نحمد أن نجم الدين الرازي في كتابه مرصاد العباد قد وصفه بأنه « فيلسوف ودهري وطبيعي » وأن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء يقول : « وقد وقف متأخرو الصوفية على كل شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها في مجالساتهم وخواصهم ، وبواظنها حيات للشريعة لوابيع ، ومجامع للأغلال جوامع ^(١) » .

والشيء الذي لاشك فيه أن الخيام كان من حملة العلوم اليونانية التي راجت الدعوة إليها في عصر الخيام . وهذا ما جعل الصوفي الكبير جلال الدين الرومي يقول في كتابه المثنوي ^(٢) .

— إلى متى . . ؟ إلى متى ؟ نى حكمة اليونان . ١١

أما تفريق وتمضي في حكمة القرآن . . ١١

وتنهض مؤلفات الخيام ^(٣) دليلا على أنه كان من المؤمنين بالعقل . وهذا

(١) للحصول على المزيد من آراء أصحاب التراجم و الخيام ، أرجع إلى براون في تاريخ الادب في ايران ص ٣٠٨ ص وما بعدها .

(٢) من هذا البيت بالفارسية هو :

چند خوانی حکمت یونانیان حکمت ایمانیان را بخوان

(٣) المؤلفات المنسوبة الى الخيام هي : الرباعيات ، رباع ماسكاه ، رسالة في - براهين الجبر والمقابلة ، رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس ، رسالة في الطبيعيات ، رسالة في الوجود ، رسالة في الـكون والتكليم ، رسالة في الاختيار - المعرفة مقدرى الذهب والفضة في جسم مركب منهما ، رسالة في لوازم الأمكنة ، نوروز نامه ، رسالة في جواب القاضى أبى نصر محمد بن عبد الرحيم النسوى ، رسالة في الجواب عن ثلاث مسائل . براون المرجع السابق ص ٣١٧ هامش ٤

هو ما يؤكده الشهرزورى فى كتابه نزهة الأرواح عندما يقول : « إنه كان
تلو أبى على سنيا فى أجزاء علوم الحكمة ، إلا أنه كان سىء الخلق ،
ضيق العطن ».

ولعل هذه النزعة العقلانية من جانب الخيام هى التى أوقعتة فى معارك
كلامية مع أساتذته وفقهاء كانوا يحدثون فى ذلك الحين ثورة ضد حملة الفلسفة
اليونانية وأصحاب النزعة العقلانية . فمن الثابت أن أبا حامد الغزالي قد أحس
تجاه الخيام بكثير من البغض والكراهية بعدما تباحث معه فى مسألة من
المسائل . وكذلك فعل السلطان سنجر .

ويروى الشهرزورى أن « الخيام كان يتأمل الالهيات فى الشفاء ، فلما
وصل إلى فصل الواحد والكثير ، وضع الخلال بين الورقتين ، وقام وصلى
وأوصى ، ولم يأكل ولم يشرب ، فلما صلى العشاء الأخيرة سجد وكان يقول فى
سجوده اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكانى (أى عظمى) فأغفر لى ، فإن
معرفتى إياك وسيلتى إليك ^(١)

ومدار الاهتمام بالمؤلفات الخيامية يتركز فى الرباعيات ^(٢) وقد كانت
الترجمة التى أصدرها « فيترزجوالد » الإنجليزى لهذه الرباعيات سببا فى
صدور جملة كبيرة من الكتب والرسائل حول الخيام ورباعياته ، أخذت
تنشر فى أوروبا وأمريكا .

ورباعيات الخيام من حيث العدد قليلة ، ومن حيث الأسلوب سلسلة

(١) براون المرجع السابق ، ص ٤١١ ، ٣١٢ .

(٢) الرباعية فى الأدب الفارسى تعتبر وحدة مستقلة قائمة بذاتها ، ويجب أن تكون
الرباعية على وزن من الأوزان المستخرجة من المزج ، ويجب أن تقفى مصاريعها الأول
والثانى والرابع مع بعضها ، بينما يكون المصراع الثالث مقفى مع هذه المصاريع أو لا يكون
فى الغالب الأعم .

عذبة ، ومن حيث المعنى عميقة جذابة فی الكثير منها وثبتت أن صاحبها قد عرف ربه علی قدر إمكانه .

والنظرة العميقة فی رباعیات الشاعر التي كان ينشدها علی سبیل الترویح إذا ما أجهده البحث فی العلوم العقلية تثبت أنه كان يعاني من مضایقات كثيرة فی حياته وأن الرباعیات كانت متنفسه الوحيد فی التعبير عما يحول بخاطرہ من أفكار .

وفیما یلی نورد بعض الرباعیات كشاهد علی سلاسة أسلوبها ، وعمق معناها وفلسفة صاحبها فی حياته :

أسرار أزل را نه تو دانی ونه من
وین حرف معنی نه تو خوانی ونه من
هست از پس پرده گفتگوی من و تو
چون پرده برافتد نه تو مانی ونه من

• * *

سر دفتر عالم معانی عشق است
سر بیت قصیده جوانی عشق است
ای آنکه خبر نداری از عالم عشق
این نکته بدان که زندگانی عشق است

* * *

افسوس که نامه جوانی طی شد
واین تازه بهار شادمانی طی شد
این مرغ طرب که نام او بود شباب

فریاد ندانم که کی آمد کی شد

* * *

— ۳۲ —

برخیز و بیا بقا برای دل ما
 حل کن بحال خویشتن مشکل ما
 يك كوزه می بیار تابوش بکنم
 ز آن پیش که کوزه ها کشید از گل ما
 * * *
 روزیکه گذشته است ازو یاد مکن
 فردا که نیامده است فریاد مکن
 بر نآمده و گذشته بنیاد مکن
 حالی خوش باش و عمر بر باد مکن
 * * *
 دریاب که از روح جدا خواهی شد
 در پرده استمرار فنا خواهی شد
 می نوش ندانی ز کجا آمده ای
 خوش باش ندانی بکجا خواهی شد
 * * *
 یارب تو کریمی و کریمی کرم است
 عایی ز چه رو برون زباغ ارم است
 باطاعتم از عفوکنی نیست کرم
 بامعصیتیم اگر نبخشی کرم است
 * * *
 می خوردن من نه از برای طربست
 بز بهر نشاط و ترک و دین و ادبست
 خواهم که به بیخودی بر آرم نفسی
 می خوردن و مست بودنم زین سبب است
 * * *

— ۳۳ —

هر سبزه که برکنار جوئی رسته است
گوئی ز لب فرشته خوئی رسته است

پا بر هر سبزه ها بخواری نهی
کان سبزه زخاک لاله روئی رسته است

* * *

عالم همه محنت است و ایام غم است
گردون همه آفتست و گیتی سقم است

فی الجمله چو در کار جهان مینگریم
آسوده کمی نیست و گر هست کم است

* * *

آن قصر که جمشید در اوجام گرفت
آهو بچه کرد و رو به آرام گرفت
بهرام که گور میگرفتی همه عمر
دیدی که چگونه گور بهرام گرفت

* * *

الفصل الرابع

جلال الدين الرومي

لم ينل شاعر اسلامي قدرا من المحبة والتقدير مماثل لما حظى به « مولانا جلال الدين الرومي ». لقد كان الرومي في حياته وكتاباته نموذجا للمسلم الخالص وللصوفي المستنير ، فقد كان مصاحبا دعيا إلى انقاذ الثقافة الاسلامية من التأثير المدمر للفلسفة اليونانية ، ودعا المسامين إلى الاندماج في حياة عقلية وروحية كاملة ، وإلى عدم الاقتصار على العقل وحده في تفهم السكون ؛ لقد رأى أن هناك مصادر أخرى للمعرفة مستقرة في وجدان الانسان ينبغي عليه أن يستخدمها إلى جانب العقل ويجعلها ساما لرقية المادى والروحى .

ويبدو دائما لقارئ كتابات « المولوى »^(١) أنه يقدم جديدا في كل حين ، وأنه إنما يقصد إلى أعماق الأشياء لا إلى ظواهرها . لقد نظر الرومي إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية وإلى قصص الأنبياء نظرة فيها عمق وتفحص وغاص وراء معان بعيدة ثم قدم لنا هذه المعانى ، وغيرها ، في أشعاره ذات الوقع العجيب على النفس والتأثير المتميز على الوجدان .

لقد نجح الرومي حقاً من خلال أشعاره في أن يبرهن على أن النفس الانسانية مخزن لامكانيات لانهائية من شأنها أن تدفع الانسان دفعا حثيثا نحو الرقى الدائم والتطور المستمر .

وقد يعجب المرء حين يعلم أن هذه النفس الشاعرة التى تبعث في قارئها

(١) لقب يطلق على الرومي وعلى أتباعه من بعده فيسمونهم بالمولوية .

الطمأنينة والايان والثقة بمستقبل الانسانية عاشت في ظروف تاريخية يمكن وصفها بأنها من أقسى الظروف التي مر بها العالم الاسلامى .

لقد عاش الرومى في وقت تكالبت فيه على العالم الإسلامى القوى البربرية المغولية من جهة الشرق ومزقت أوصاله ، بينما تدافع عليه الصليبيون من جهة الغرب بشراسة وخرابة لم يسبق لها مثيل فقد ولد في بلخ سنة ٦٠٤ هـ وكان أبوه بهاء الدين من علماء عصره .

وفي سنة ٦١٧ هـ ترك بهاء الدين بلخ وهو يصطحب معه ابنه جلال الدين قاصدا الحج .

وبعد أن غادر الاثنان بلخ تعرضت هي وغيرها من مدن خراسان للهجوم الكاسح الذى شنه المغول بقيادة زعيمهم چنگيزخان . وبعد أن أدى بهاء الدين وولده فريضة الحج فضلا لاقامة في بلاد الروم (آسيا الصغرى) فاستقر بهما المقام أخيرا في «قونية» تلبية لدعوة السلطان علاء الدين كيقباد (٦١٦ - ٦٣٤) ، وهناك أخذ بهاء الدين يقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية .

كان بهاء الدين هو المعلم الأول لابنه جلال الدين ، وبعد أن توفي بهاء الدين سنة ٦٣٨ م أثر ابنه جلال الدين التنقل والترحال فأخذ يجول في الشام فترة عاد بعدها إلى قونية ، فأمر السلطان بأن يخلف أباه في الارشاد والتدريس .

والعجيب أن هذا الرجل الذى سال قلمه بأروع الأشعار لم يبدأ في نظم الشعر إلا وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، ويقولون في ذلك إن الرومى استمر في تدريس الفقه والشرعة حتى التقي ذات يوم سنة ٦٤٢ م برجل صوفى

رث الهيئة يلبس الخرق والمرقعات اسمه شمس الدين التبريزي ، وجد فيه جلال الدين المرشد الحقيقي الذي طالما بحث عنه ، وارتبط به ارتباطا روحيا غريبا وتعلق به لدرجة أثارت الحسد في نفوس تلاميذ جلال الدين ، ويقال إنهم أخذوا يطاردون شمس حتى اختفى تماما من «قونيه» ولم يظهر بعد ذلك قط . تحت تأثير شمس الدين هذا حدث تحول عجيب في حياة الرومي وتبدلت أحواله فترك مهنة التدريس وأتجه بسكايته نحو التصوف ، فصار إماما من أئمة وعلماء من أبرز أعلامه . ومالبت أن التف حوله عدد كبير من المريدين نسبوا أنفسهم إليه فسموا أنفسهم باسم «المولوية» .

آثار الرومي :

يعد كتاب « المثنوى » لجلال الدين من أهم الآثار الأدبية الصوفية في الآداب العالمية وينقسم المثنوى إلى ستة أجزاء تشتمل على نحو ٢٦ ألف بيت من الشعر .

ويتحدث المثنوى عن الحقائق الصوفية والموضوعات الأخلاقية والمعنوية في أسلوب يعتمد على الحكاية والتمثيل ويشتمل على كثير من الآيات القرآنية .

والرومي ديوان كله غزليات نظم أكثرها باسم مرشده الروحي « شمس تبريز » ولذلك سمي الديوان بديوان « غزليات شمس » وهناك كتاب نثرى اسمه « فيه مافيه » وهو من أقوال جلال الدين كتبه أحد تلاميذه .

أفكار الرومي :

لم يجعل الرومي نظم الشعر هدفا في حد ذاته ، وإنما كان النظم عنده

مجرد وسيلة يريد بها أن يتصل بوجدان قارئه ، فيبلغه عن طريقها بما يعمل
في نفسه من مشاعر وما يختلج في صدره من خواطر . لقد قصد الرومي إلى
المعنى ومن ثم نجده لا يكاد يلتقي بالا إلى الحسنات البديعية والصنعة
اللفظية ، ويقول :

قافیه اندیشم و دلدار من گویدم مندیش جز دیدار من
حرف و صوت و گفت را رهم زخم تا که بی هرسه با تودم زخم

ويستخدم الرومي التمثيل في إفهام معانيه لقارئه ، وأول ما نشاهده في
كتابه العظيم « المثنوي » تلك المقطوعة الرائعة التي صدر بها الكتاب وهي
« أغنية الناي » وفيها يشبه الانسان في غربته على هذه الأرض بالناي الذي
كان في الأصل قطعة من الغاب انقطعت عن منبعها ثم أصبحت نايًا ينوح ويئن
ويعاني دائما من وطأة هذا الفراق عن الأصل الذي انقطع عنه ، كذلك
الانسان هبط من الجنة إلى الأرض وابتعد عن الأصل العلوي الذي جاء منه ،
ومن ثم فهو في عناء وكرب دائم ، لاهم له في الحقيقة الا العودة إلى هذا الأصل
العلوي حيث يقول الرومي :

بشنو از نی چون حکایت میکند وز جدائی ها شکایت میکند
کز نیستان تا مرا ببریده اند از نفیرم مرد وزن نالیده اند
سینه خواهم شرحه شرحه از فراق
تا نمایم شرح درد اشتیاق
هر کسی کو دور ماند از اصل خویش
باز جوید روزگار وصل خویش

ویری الرومی أن العشق أو المحبة الالهية هو السر العمیق لهذا السكون ،
فبه یزول الشر ویسود الخیر وتنجلي الظلمة ویعم النور نفس الإنسان ویصبو
إلى المعرفة السكاملة :

از محبت تلخ ها شیرین شود	از محبت مسها زرین شود
از محبت دُرد ها صافی شود	واز محبت دَرْد ها شافی شود
از محبت خارها گل میشود	واز محبت سرکه هامل میشود
از محبت دار تختی میشود	واز محبت بار بختی میشود
از محبت سجن گلشن میشود	بی محبت روضه گلخن میشود
از محبت نار نوری میشود	واز محبت دیو حوری میشود
از محبت سنگ روغن میشود	بی محبت موم آهن میشود
از محبت حزن شادی میشود	واز محبت غول هادی میشود
از محبت نیش نوشی میشود	واز محبت شیر موشی میشود
از محبت سقم صحت میشود	واز محبت قهر رحمت میشود
از محبت مرده زنده میشود	واز محبت شاه بنده میشود
این محبت هم نتیجه دانش است	کی گزافه بر چنین تختی نشست

ویؤمن الرومی بالتطور الذی یمر به الإنسان وارتقائه وعروجه من
حالة النباتية إلى الحيوانية إلى الإنسانية ثم إلى الملائكية وما بعد
الملائكية :

از جمادی مردم ونای شدم	وز نما مردم ، ز حیوان سرزدم
مردم از حیوانی ، و آدم شدم	پس چه ترسم که ز مُردن گم شدم

جمله دیگر بمیرم از بشر تا بر آرم از مسلايك بال و پر
از ملك هم پايدم بران شوم آنچه اندر وهم نايد آن شوم

ویری الرومی أننا لو نظرنا إلى العالم بعین الحقيقة لوجدنا أنه ليس ثمة
تعارض وتضاد بین الأشياء، فالكل يؤدي دوره في تناسق تام . لكننا عندما
ننظر نظرة ضيقة مغرضة فسنجد العالم ميدانا للتنازع والشقاق؛ فالغرض يفسد
الأشياء ومن ثم وجب علينا أن نهتم بالحقائق الأساسية ونبتعد عن الظنون
وسوء الطوية . يقول :

چون غرض آمد هنر پوشیده شد
صد حجاب از دل بسوی دیده شد
چونکه بیرنگی اسیر رنگت شد
موسیء باموسیء در جنگ شد
پیش چشمت داشتی شیشه کبود
زان سبب عام کبودت مینمود

ويعتبر الرومی أن الكسب والسعي في طلب الرزق أمر لا بد منه ، على
العكس مما يرى بعض صوفية الفرس . وإذا طالعنا كتابه المثنوی نجده
يتحدث عن « التوكل » لا بمعنى ترك السعي وإنما بمعنى أن الإنسان
المتوكل قد علق بصره بالله في كل عمل يؤديه بسعيه وكسبه ، ومن ثم كان
التوكل عنده نوعاً من التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة المطلقة به ، فيقول :

گفت پیغمبر باواز بلند یا توکل زانوی اشتر بلند
رمز الکاسب حبیب الله شنو از توکل در سبب کاهل مشو
گر توکل میکنی در کار کن کشت کن پس تکیه بر جبار کن

و بعد الرومی فی کتابه المثنوی افضل من وصفوا المقامات التي يتنقل
فيها الصوفية خلال سيرهم الروحي ، والأحوال التي ترد على نفوسهم أثناء
قطعهم الطريق الصوفي . وينظر معظم الصوفية إلى مقام « التوبة » باعتباره
أول مرحلة يجب أن يمر بها السالك الصوفي ، وقد وصف الرومی هذا
المقام بقوله :

توبه را از جانب مغرب دری
باز باشد تا قیامت پروری
تا ز مغرب برزند سر آفتاب
باز باشد آن در ، ازوی متاب
هست جنت را ز رحمت هشت در
يك در توبه است زان هشت ای پسر
این همه گه باز باشد گه فراز
وآن در توبه نباشد جز که باز
هین غنیمت دار در باز است زود
رخت آنجا کش بکوری حسود
ویمقت الرومی الغرور مقتاشدیدا ، ویسوق لذلك القصة التالية عن أحد
علماء النحو المغرورین :
آن یسکی نحوی بکشتی در نشست
رو بکشتیان نمود ، آن خود پرست
گفت هیچ از نحو خواندی ؟ گفت لا
گفت نیم عمر تو شد در فنا
دلشکست گشت کشتیان ز تاب
لیک آندم گشت خاموش از جواب

— ٤١ —

باد کشتی را بگردابی فکند
 گفت کشتیبان بدان نحوی بلند
 هیچ دانی آشنا کردن ؟ بگو
 گفت نه از من تو سباحی مجو
 گفت کل عمرت ای نحوی فناست
 زانکه کشتی غرق این گردابه است

هذه بعض أفكار جلال الدين ، عرضنا لها بسرعة لكي نبين مدى
 العمق الذي يتجلى في نظراته للأشياء . والحقيقة أن «المنبوي» مليء بالأفكار
 العميقة والمعاني البعيدة الغور ، تلك الأفكار والمعاني التي صرف جلال الدين
 الجانب الأخير من حياته . التي امتدت حتى سنة ٦٧٢ هـ - في إبلاغها بكل
 إخلاص وإيمان للأجيال المتعاقبة من بعده .

* * *

الفصل الخامس

سعدى الشيرازى

بعد الشيخ سعدى الشيراز من أيرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا في رفع شأن الأدب الفارسى وصبغه بالصبغة الانسانية العالمية. فلقد استطاع بعبقريته الفياضة وبروحه التى تزخر بمشاعر التعاطف مع بنى الانسان أن يجعل من النظم والكتابة سبيلا إلى دعم الأخلاق الفاضلة وإلى ترقية النفس الانسانية ودفعها في طريق الكمال. فتميزت أشعاره وكتاباته بالطابع الأخلاقى واتسمت بالصبغة الانسانية التى لاتعرف التفرقة بين جنس وجنس أو دين ودين ، أو طائفة وطائفة ، فلقد قال سعدى هذه الأبيات الخالدة :

بنى آدم أعضاء يكديگرند که در آفرینش زیك گوهرند
جوعضوى بدرد آورد روزگار دگر عضوها را نماند قرار
تو کز محنتی دیگران بیغمی شاید که نامت نهند آدمی

ولد سعدى فى أوائل القرن السابع الهجرى فى شيراز ، ويبدو أنه حرم من نعمة الأبوة وهو مازال طفلا صغيرا إذ يقول :

مرا باشد از حل طفلان خبر که در طفلى از سر برفتم پدر
من آنکه سر تاجور داشتم که سر در کار پدر داشتم

ولقد نشأ سعدى وتربى فى بيئة علمية ، فقد عرفت أسرته فى شيراز باشتغالها بالعلوم الدينية ، وبدأ سعدى دراسته فى شيراز ثم انتقل إلى بغداد لاستكمال

دراسته ، و هناك التحق بالمدرسة النظامية وأخذ ينهل من مناهل العلم والمعرفة في عاصمة خلفاء بني العباس .

كانت روح سعدى في شبابه تتمير بالقلق والضجر والتشوف بجنا عن المعرفة ، كانت روحه تنو إلى الحرية والانعقاد من أسر الأمكنة والأوطان ، فأثر التنقل والترحال ، وأخذ ينتقل بين ربوع العالم الاسلامى لايقر له قرار ، واستمرت فترة ترحاله هذه نحو أربعين سنة ، جاب خلالها أنحاء العراق والشام والجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا وتركستان والهند وأقام في المدن والصحارى والقفار واختلط بمختلف الطبقات وعرف الكثيرين من أرباب الفرق والمذاهب ، وعرضه الجوع أياما بطولها ، وتقلب في النعيم أحيانا ، وأسره الصليبيون فترة من الوقت .

كان سعدى في تجواله هذا يحرص على المعرفة المباشرة ، وأخذ يستخلص بنفسه الدروس والعبر ، فلم يكن يمر به حدث إلا ويتفحصه ويتمعن فيه ، ويسأل عنه ويتعمق معانيه ، ويربطه بمفاهيمه وعقائده الدينية . ونسوق هذه القطعة من كتابه « گستان » دليلا على ذلك :

ياد دارم كه شبي در كاروانى همه شب رفته بوديم وسحر در كنار
بيشه اى خفته . شوریده اى ، كه در آن سفر همراه ما بود نعره اى برآورد
وراه بيابان گرفت ويك نفس آرام نيافت . چون روز شد گفتمش : آن چه
حالت بود . گفتم بلبان را ديدم كه بنالش در آمده بودند از درخت ،
وغوكان در آب ، و بهاييم دريشه انديشه كردم كه : مروت نباشد همه در
تسبيح ومن بغفلت خفته .

دوش مرغى بندرد مى ناليد

عقل و صبرم ببرد و طاقت و هوش

یکی از دوستان مخاص را مگر آواز من رسید بگوش
گفت : باور نداشتم که ترا
با آنک مرغی چنین کند مد هوش
گفتم : این شرط آدمیت نیست
مرغ تسبیح خوان ومن خاموش

ولقد بدأ مصالح الدين سياحته الطويلة هذه في آفاق العالم المتحضر آنذاك
حوالى سنة ٦٢٢ هـ، بعد أن تعرضت التخوم الشرقية للعالم الاسلامي لهجوم بربرى
وحشى قامت به جحافل المغول بقيادة چنگيز خان الذى استولى على الشق الشرقى
من إيران وبدأ يدعم نفوذه فيها وأخذ يحاول بسط سيطرته على بقية إيران .
وكانت تحكم إقليم فارس أسرة عرفت باسم الأتابكة حرص رئيسها
الأتابك أبو بكر سعد بن زنگى (٦٢٣ - ٦٥٨) على أن يئأى بإقليمه عن
الحرب والنزال ويحتفظ به هادئاً لا تسكره القلاقل . وجاء سعدى من أسفاره
الطويلة لىكى يستقر أخيراً فى مسقط رأسه شیراز عاصمة إقليم فارس وتدعمت
أواصر الصداقة والود بينه وبين الحاكم سعد بن زنگى ولذلك نسب نفسه إلى
هذا الحاكم فسمى فى أشعاره باسم « سعدى » .

وتوفر الجو الملائم للكتابة والتأليف أمام سعدى فى شیراز ، فنظم
ديوانه الكبير « بوستان » وضمنه معظم أشكال النظم الفارسي من قصائد
ومثنويات ، وغزليات ، وغيرها .

وفى سنة ٦٥٦ ألف كتابه النثرى الرائع « گلستان »، الذى يشتمل على
قصص منشورة تتخللها أشعار من نظمه . ويمكننا أن نعتبر أن گلستان كتاب
تربوى تعليمى ، فالهدف من معظم الحكايات والأمثال الواردة فيه هو تأديب
النفس وتهذيبها وتربيتها ، كل ذلك فى أسلوب سلس بديع . وسنرى بعد
قليل بعض نماذج منه .

وقد كانت السنة التي ألف فيها سعدى گلستان سنة مشهودة في تاريخ العالم الإسلامي ، ففيها هاجم المغول بقيادة هولاكو بغداد وأحرقوها وقتلوا الخليفة المستعصم وبذلك قضوا على الخلافة العباسية التي استمرت خمسة قرون . فعظم خطب المسلمين ، واشتد حزنهم ، ونال منهم اليأس والقنوط ، لا سيما بعد أن انساحت جيوش المغول في أرجاء الشام وفلسطين وأخذت تترصد لإسقاط مصر واحتواء العالم الإسلامي كله من بعد ذلك ، لكن واقعة عين جالوت التي انتصر فيها المصريون كانت بمثابة نقطة تحول أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم وأدت إلى انحسار الموجة المغولية العاتية فتقلصت في إيران والعراق . وسجل سعدى في أشعاره الفارسية والعربية ما جاش بنفوس المعاصرين من أحزان وآلام بسبب سقوط بغداد وضياع دولة بني العباس ، يقول في مطلع قصيدته الفارسية :

آسمان راحق بود گر خون بریزد بر زمین
بر زوال ملک مستعصم أمير المؤمنين

وامتدت الحياة بسعدى الذي اختار في أواخر أيامه العزلة عن الناس حتى توفي سنة ٦٩١ في مسقط رأسه شيراز ودفن بها .

وفجأ يلى مختارات من كتابه « گلستان » ومنها يتبين الطابع الأخلاقى الذى يميز أعماله المنظومة والمنثورة على السواء :

آورده اند که نوشیروان عادل را در شکارگاهی صیدی کباب کردند
ونمک نبود . غلامی بروستا رفت تا نمک آرد . نوشیروان گفت :
به قیمت بستان ، تا رسمى نشود وده خراب نگردد . گفتند : ازین قدر چه

خلل زاید؟ گفت بنیاد ظلم جهان اول اندکی بوده است ، هر که آمد
برو مزیدی کرده ، تابدین غایت رسیده .

اگر زباغ رعیت ملک خـورد سیبی
بر آورند غلامان او درخت از بیـسخ
بینج بیضه ؛ که سلطان ستم روا دارد
زنند لشکریانش هزار مرغ بـسیمخ

* * *

یکی از وزرا پیش ذو النون مصری رفت و همت خواست که روز
بخدمت سلطان مشغول و بخیرش امیدورا و از عقوبتش ترسان . ذو
النون بگریست و گفت : اگر من از خـدای ، عز وجل ، چنان
ترسیدمی که تواز سلطان ؛ از جمله صدیقان بودمی .

گرنه بودی امید راحت ورنج پای درویش بر فلک بودی
و وزیر از خـدا بترسیدی همچنان کز مَلِک ، مَلِک بودی

* * *

از صحبت یاران دمشق ملاقی پدید آمده بود . سر در بیابان
قدس نهادم و با حیوانات انس گرفتم ، تا وقتی که اسیر فرنگ
شدم . در خندق طرابلس با جهودانم بکار گل برداشتم . یکی از
رؤسای حلب ، که سابقه معرفتی میان ما بود ، گذر کرد
و بشناخت ، و گفت : ای فلان ، این چه حالتست ؟ گفتم : چه
گوییم ؟

بر حالت من رحمت آورد و بده دینار از قید فرنگم خلاص کرد
و با خود بطلب برد و دختری، داشت، بنکاح من درآورد، بکاین صد
دینار. مدتی برآمد، دختر بدخوی و ستیزه روی و نافرمان بود. زبان
درازی کردن گرفت و عیش مرا منقص داشت.

زن بد در سرای مرد نکو هم درین عالمست دوزخ او
زینهار از قراین بد، زینهار وقنا ربنا عذاب النار
باری زبان تعنت دراز کرده همی گفت: تو آن نیستی که پدرم
ترا از قید فرنگت بده دینار باز خرید؟ گفتم بلی، بده دینارم از قید فرنگم
باز خرید و بصد دینار بدست تو گرفتار کرد.

* * *

یکی از ملوک عجم طیبی حاذق بخدمت مصطفی صلی الله علیه وسلم
فرستاد. سالی در دیار عرب بود و کسی تجربتی پیش او نیاورد و معالجتی
از وی نخواست. پیش پیغمبر — صلی الله علیه و آله — آمد و گله کرد که
برای معالجت اصحاب فرستاده اند و درین مدت کسی التفاتی نکرد، تا
خدمتی که بر بنده معینست بجای آورد. رسول — علیه السلام — گفت:
این طایفه را طریقتیست که: تا اشتهای غالب نشود چیمیزی نخورند و هنوز
اشتهای باقی باشد که دست از طعام بدارند. حکیم گفت: اینست موجب
تندرستی. زمین خدمت ببوسید و برفت.

* * *

پادشاهی پسرری بادیبی داد و گفت: این فرزند تست، همچنان کن
که یکی از فرزندان خویش. گفت: فرمان بردارم. چند برو سعی کرد

و بجای نرسید و پسران اُدیب در فضل و بلاغت منتهی شدند . ملک
دانشمند را مؤاخذت کرد و معانیت فرمود که : وعده خلاف کردی
و وفا بجای نیاوردی . گفت : برای خداوند روی زمین پوشیده نماند
که : تربیت پکسانست و طبایع مختلف .

گرچه سیم وزر ز سنگ آید همی
در همه سنگی نباشد زر و سیم

* * *

الفصل السادس

حافظ الشيرازي

ولد حافظ في شیراز عاصمة إقليم فارس الذي يقع إلى الجنوب الغربي من إيران ، وشيراز كانت في عصر حافظ وما زالت إلى يومنا هذا مدينة الورد والبلابل والعيون السوداء الساحرة .

وشأن حافظ في ذلك شأن سعدى ، فقد ولد سعدى هو الآخر في شیراز لكنه ارتحل عنها في شبابه ولم يعد إليها إلا وهو شيخ ينيف عمره على الخمسين أما « حافظ » فقد أحب شیراز حباً ملك عليه فؤاده وحال بينه وبين مغادرتها . طيلة حياته ، لقد عزم على مغادرتها مرات كثيرة ، بل إنه رحل عنها مرة ليقيم في بلاط أحد ملوك المسلمين في الهند لكن الحنين ما لبث أن أعاده من الطريق إلى وطنه الذي لم يتركه بعد ذلك بقيمة عمره .

هناك في شیراز تغنى حافظ بأشعاره الرقيقة العذبة التي أفصح فيها بعبارة سهلة منمقة عن الجمال والحب كما يحسهما ويشعر بهما كل إيراني . أجل ، لقد استطاع حافظ بحسه للرصف وخياله الخالم الفنان ووجدانه النابض بالحياة والإبداع أن يعبر عن مجموعة من السمات النفسية التي تتميز بها الأمة الإيرانية ، لذلك ينظر إليه الإيرانيون في شيء من الإعزاز والتقدير ويقولون إذا ما تحدثوا عن حافظ إن « شعره جرى في كيان الإيرانيين وسيظل يجري في كيانهم إلى الأبد » ، يقول حافظ :

هرگز نمیرد آنکه داش زنده شد بمشق

ثبت است بر جریده عالم دوام ما

(م ٤ — الفارسية)

عاش حافظ طفولة قاسية بعد وفاة أبيه ، فكان عليه أن يكبد ويعمل وهو لم يناهز البلوغ لكي يوفر لنفسه ولأسرته القوت الضروري للحياة ، فعمل صبيًا لحباز ، لسكنه في الوقت نفسه لم يغفل عن تحصيل العلوم والمعارف فكان يستغل أوقات فراغه في حضور مجالس العلم التي كان يعقدها العلماء المشهورون في شیراز ، وحفظ القرآن ولذلك عرف بلقب « حافظ » .

كانت شیراز أيام حافظ تموج بالفتن والإضطرابات السياسية ، فقد كانت تحكمها أسرة آل المظفر وقد تميز أعضاء هذه الأسرة بأنهم كانوا على خلاف دائم مع بعضهم البعض ، واستخدم بعضهم القهر والعسف في حكم البلاد بينما امتاز البعض الآخر منهم بعدالته وخلوه من التعصب ، وكان حافظ يرقب الأحداث السياسية من بعيد وأحيانًا يتحدث مفضلًا التلويح عن ظلم الحكام ويصفهم بالرياء لتظاهروهم بالتمسك بأحكام الدين وأحيانًا أخرى يمتدح عدل بعض الحكام وإخلاصهم ، ولكن « حافظ » ظل يحظى باحترام الجميع وتقديرهم إلى أن توفي سنة ٧٦١ هـ .

* * *

ترك حافظ ديوانًا يضم نحو أربعة آلاف بيت من الشعر ويشتمل الديوان على غزليات وقصائد ورباعيات وقطع وبعض المثنويات ، غير أن أفضل ما في الديوان هو الغزليات ، وهو فن برز فيه حافظ ووصل فيه إلى درجة من الإتقان والذوق لم يبلغها شاعر من شعراء القرس ، لحافظ بعد بحق أستاذ فن الغزل في الأدب الفارسي .

والغزل ضرب من ضروب الشعر الفارسي ، عبارة عما يشبه القصيدة القصيرة لا تزيد في الغالب عن خمسة عشر بيتًا ، يتحدث فيها الشاعر عما يحيش

نقى صدره من مشاعر وجدانية ، ويختتمها بما يسمى « التخلص » . أو الإسم
الذى يختاره الشاعر لنفسه فى أشعاره . وعادة يأتى هذا التخلص فى البيت
الأخير من الغزل^(١) ، وربما جاء فى البيت قبل الأخير . وفيما يلى مختارات من
هذه الغزليات :

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
وندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند
بیخود از شعله پرتو ذاتم کردند
باده از جام تجلی صفاتم دادند
چه مبارک سحری بود وچه فرخنده شبی
آن شب قدر که این تازه براتم دادند
من اگر کام روا گشتم و خوشدل چه عجب
مستحق بودم واینها بزکاتم دادند
هاتف آنروز بمن مزده این دولت داد
که بران جور و جفا صبر و ثباتم دادند
همت حافظ و آنفاس سحر خیزان بود
که ز بند غم ایام نجاتم دادند

* * *

« (١) ارجع الى الفصل الخامس بالغزل عند الفرس من هذا الكتاب

در این زمانه رفیق که خالی از خلل است
 صراحی می ناب و سفینه غزل است.
 نه من زبی عملی در جهان ملولم و بس
 ملائت علما هم ز علم بی عمل است
 بچشم عقل در این رهگذار پر آشوب
 جهان و کار جهان بی ثبات و بی محل است

دل امید فراوان زوصل روی تو داشت
 ولی اجل بره عمر رهنز امل است
 ز قسمت اُزلی چه — ره ای سیه بختان
 بشت و شوی نگردد سفید و این مثل است
 خل پذیر بود هر بنا که می بینی
 مگر بنای محبت که خالی از خلل است

بهیچ دور نخواهند یافت هشیارش
 چنین که حافظه ما مست باده ازل است

* * *

فاش میکویم واز گفته خود دلشادم
 بنده عشقم و ازهر دوجهان آزادم
 طایر گلشن قدسم چه دم شرح فراق
 در این دامگه حادثه چون افتادم
 من ملک بودم و فردوس برین جایم بود
 آدم آورد در این دیر خراب آبادم

— ۵۳ —

نیست بر لوح دلم جزالف قامت یار
چکنم حرف دگر یاد نداد استادم
کوکب بخت مرا هیچ منجم نشناخت
یارب از ما در گیتی بچه طالع زادم
پاک کن چهره حافظ بسر زلف زاشک
ورنه این سیل دمامد بکند بنیادم

* * *

الباب الثاني

الباب الثاني

من المصادر الفارسية

في التاريخ الإسلامي

يزخر الأدب الفارسي بوجود جملة ممتازة من كتب التاريخ الخاص والعام على حد سواء ؛ فلقد اهتم المؤرخون الفرس في مختلف العصور بكتابة التواريخ الخاصة بدول بعينها أو المتعلقة بمدن بذاتها ، من ذلك مثلاً كتاب « تاريخ بيهقي » الذي يتحدث عن تاريخ الدولة الفزنوية ، وكتاب « محاسن اصفهان » . كذلك كان للمؤرخين الفرس ولوع بالكتابة في نوع آخر من أنواع التاريخ وهو التاريخ العام الذي يختص بالبحث في تواريخ وأحوال الأمم المعروفة في عصر المؤلف . ورغم صعوبة الكتابة في هذا النوع برز فيه بعض المؤرخين من الفرس من أمثال « رشيد الدين فضل الله » مؤلف كتاب « جامع التواريخ » الذي يعتبره النقاد أفضل الكتب التي ألقت في التاريخ العام في العصور الوسطى ، لاشتماله على معلومات جغرافية وإجتماعية لم تكن معروفة من قبل عن أوروبا والهند والصين .

ويشتمل هذا الباب على دراسة لعدد من الكتب الفارسية في التاريخ الخاص ، وهي : تاريخ بيهقي ، تاريخ عالم آراي عباس ؛ أما كتب التاريخ

— ٥٨ —

العام التي نقناولها بالدراسة هنا فهمى تاريخ جها نكشاي ، جامع التواريخ ،
تاريخ كزیده ، روضة الصفا وحبيب السیر .

وفى دراستنا لكل كتاب من هذه الكتب ، نبداً أولاً بالحديث فى
اختصار عن مؤلفه ، ثم عن محتويات الكتاب ، ثم نقبع ذلك بايراد نصوص
مختارة منه .

* * *

الفصل الأول

تاريخ بهيق

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفضل محمد بن الحسين البهيق ولد في قرية (جاذ آباد) من توابع (بهيق) في سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٩٠ م. وقضى سني عمره الأولى في نيسابور محصلاً للعلم، ثم التحق بديوان رسائل محمود الغزنوي كاتباً. وكان في هذا الديوان تلميذاً نابغة ومقرباً لدى أستاذه أبي نصر ابن مشكان رئيس الديوان وأحد كبار الكتاب في العصر الغزنوي. وقد ظل البهيق محتفظاً بهذه الوظيفة في عصر السلطان مسعود وفي عصر أخيه محمد. بل إنه صار رئيساً للديوان في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١/٤٤٤ هـ. ولكنه عزل من منصبه وسجن بتقدير من رجال البلاط، ونهبت أمواله بأمر من السلطان. وبعد خروجه من السجن قضى أيامه الأخيرة في بيته بغزنة عاكفاً على تأليف كتابه إلى أن مات في عام ٤٧٠ هـ.

وكانت الوظيفة التي تولّاها البهيق في ديوان الرسائل سبباً رئيسياً في إطلاعه على جميع أحوال الدولة والإمام بكثير من الأسرار. وقد تمكن بذلك من أن يجمع المعلومات التاريخية المختلفة التي تتعلق بالعصر الغزنوي وبالدول الأخرى التي عاصرت الغزنويين.

استطاع البهيق أن يكتب تاريخاً مفصلاً قيل إنه كان يقع في ثلاثين مجلداً، خصص قسماً منها لتاريخ السلطان مسعود، وهذا القسم هو الذي لا يزال باقياً من هذه الموسوعة التاريخية الكبيرة، أما سائر الأقسام فقد ضاع أكثرها.

وبقى أقلها . وهذا القسم الخاص بالسلطان مسعود يسمى « التاريخ المسعودى » ويعرف باسم « تاريخ البيهقى » وهو عبارة عن المجلدات من الخامس إلى العاشر .

وقد بدأ البيهقى فى كتابة تاريخه عام ١١٤٤٧هـ أو ١١٤٥١هـ . وقيد به الأحداث منذ بداية حكم سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية إلى زمان السلطان إبراهيم الغزنوى أى من عام ١١٣٦٦هـ إلى ١١٤٧٠هـ . وبذلك يكون الكتاب قد سجل وقائع مائة عام وأربعة .

وكانت أجزاء الكتاب تسمى بأسماء العصور التى تتحدث عنها كما رأينا بالنسبة لتاريخ السلطان مسعود . ومجموع المجلدات كان يسمى باسم جامع التواريخ أو الجامع فى تاريخ آل سبكتكين .

وإذا كان الجزء الباقى من موسوعة البيهقى يقوم أساساً على الحديث عن سلطنة مسعود الغزنوى إلا أنه قد حوى فى ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين ؛ كما يشمل حديثاً عن العلماء والفقهاء والوزراء وإشارات إلى الكتاب والشعراء .

والكتاب يعتبر من أهم الكتب التى بقيت لنا من تراث العصر المتقدم على عصر المغول وهو من حيث الأسلوب مثال للإبلاغة الفارسية ، ومראה صادقة للأسلوب السائد فى عصر البيهقى ، كما يحوى كثيراً من القصص والحكايات والأشعار التى كان المؤلف يستشهد بها فى مختلف المناسبات ، ومن ثم لا غرابة فى أن يفرد بهار ملك الشعراء أربعين صفحة من كتابه سبك شناسى لدراسة أسلوب هذا الكتاب وخصائصه .

وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بالهند وایران ، أحدثها طبعة وزارة المعارف الإيرانية بتصحيح وحواشی وتعليقات الدكتور غنی والدكتور فیاض فی مجلد واحد ، وطبعة الأستاذ سعید نفیسی فی ثلاثة مجلدات . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية بواسطة الدكتور یحیی الخشاب والأستاذ صاق نشأت .

وفیما یلی تقدم نماذج من هذا الكتاب للتدلیل علی طريقة البیهقی فی فن كتابة التاريخ .

۱ - حکایت فضل سهل ذو الریاستین با حسین بن المصعب .

چنین آورده اند که فضل وزیر مأمون خلیفه ، بمرو عتاب کرد با حسین بن مصعب ، پدر طاهر ذو الیمینین وگفت : « پسر طاهر دیگر گونه شده است و باد در سر کرده و خویشتن رانمی شناسد » . حسین گفت : « آیاها الوزير ، من پیری ام ، درین دولت بنده وفرمان بردار ودانم که نصیحت و اخلاص من شمارا مقررست . أما پسر طاهر از من بنده تر وفرمان بردار ترست وجوابی دارم ، در باب وی ، سخت کوتاه ، اما درشت ودلگیر ، اگر دستوری دهی بگویم » گفت : « اُدام ، گفت : « أیدک الله الوزير ، أمير المؤمنين اورا از فرود دست تر اولیا وحشم خویش بدست گرفت وسینه او را بشکافت ودلی ضعیف ، که چنوی را باشد ، از آنجا بیرون گرفت ودلی را بدانجا نهاد ، که بدان دل برادرش ، چون خلیفه محمد زبیده ، بکشت وبدان دل که داد آلت وقوت ولشکر داد . امروز چون کارش بدان درجه رسید ، که پوشیده نیست ، میخواهی که تورا کردن نهد وهمچنان باشد که اول بود ؟ بهیچ حال این راست نیاید » .

مگر اورا بدان درجه بوی که از اول بود ومن آنچه دا نسیم بگفتم
و فرمان تراست « فضل سهل خاموش گشت ، چنانکه آنروز سخن نگفت
و از جای نشده بود و این خبر بآمون بردا شتند ، سخت خوش آمدش ،
از جواب حسین مصعب و پسندیده آمد و گفت : « مرا این سخن از فتح
بغداد خوشتر آمد که پسرش کرد و ولایت پوشنگ بدو داد ، که حسین
بیوشنج بود . »

۲ — چنان خواندم ، در اخبار سامانیان که : نصر أحمد هشت ساله
بود ، که از پدر بماند ، که أحمد را بشکار گاه بکشتند و دیگر روز آن
کودک را بر تخت ملک نشاندند ، بجای پدر . آن شیربچه ملک زاده ای
سخت نیکو بر آمد و بر همه آداب ملوک سوار شد و بی همتا آمد ، اما در
وی شرارتی و زعارتی و سطوتی و حشمتی بافراط بود و فرمانهای عظیم می
داد ، از سر خشم ، تا مردم از وی در رمیدند و با این همه بخرد رجوع کردی
و می دانست که آن اخلاق سخت ناپسندیده است . یک روز خلوتی کرد ،
با بلعی ، که بزرگتر و زیری بود و بوطیب مصعبی صاحب دیوان رسالت
و هر دو یگانه روزگار بودند ، در همه ادوات فضل ، و حال خویش
بتامی با ایشان براند و گفت : « من میدانم که این که از من می رود خطائی
بزرگست ولیکن باخشم خویش بر نیایم و چون آتش خشم بنشست پشیمان
می شوم و چه سود دارد ؟ که گردنها زده باشند و خانمانها برکنده و چوب
بی اندازه بکار برده . تدبیر این کار چیست ؟ » . ایشان گفتند : « مگر
صواب آنست که خداوند ندیمان خرد مندر ا استاد اند ، پدش خویش پس
که در ایشان ، با خرد تمام که دارند ، رأفت و حلم باشد و دستوری دهد ،
ایشانرا ، تا بی حشمت ، چونکه خداوند در خشم شود ، بافراط ، شفاعت
کنند و بتلطاف آن خشم را بشانند و چون نیکوئی فرماید ، آن چیز را در

چشم وی بیارایند ، تا زیادت فرماید . چنان دانیم که ، چون برین جمله باشد ، این کار بصلاح باز آید » نصر اُحمد را این اشارت سخت خوش آمد و گفت ایشان را پسندید و اُحمد کرد ، برین چه گفتند و گفت : « من چیزی دیگر بدین پیوندم ، تا کار تمام شود و بمغلفه سوگند خورم ، که هر چه من در خشم فرمان دهم ، تاسه روز آنرا امضا نکنند ، تا درین مدت آتش خشم من سرد شده باشد و شفیعان را سخن بجایگاه افتد و آنگاه نظر کنم ، بر آن و برسم ، که اگر آن خشم بحق کرده باشم ، چوب چندان زنند ، که کم از حد باشد و اگر بناحق گرفته باشم باطل کنم ، آن عقوبت را و برداشت کنم ، آن کسان را که در باب ایشان سیاست فرموده باشم ، اگر لیاقت دارند برداشتن را و دیگر عقوبت بر مقتضای شریعت باشد ، چنانکه قضات حکم کنند ، برانند . » بلعی گفت و بو طیب که « هیچ نماند و این کار بصلاح باز آمد . » و آنگاه فرمود که : « باز گردید . و طلب کنید ، در مملکت من خرد مند تر مردمان را و چندان عدد که یافته آید بدرگاه آرند ، تا آنچه فرمود نیست بفرمایم . » این دو محققش باز گشتند ، سخت شاد کام که بلائی بزرگتر ایشان را بود و تنفحص کردند جمله خرد مندان مملکتی و از جمله هفتاد و اند تن را ببخارا آوردند که اسمی و رسمی و خاندانی و نعمتی داشتند و نصر اُحمد را آگاه کردند و فرمود که « این هفتاد و اند تن را که اختیار کرده اند ، يك سال ایشان رامی باید آزمود تا تانی چند از ایشان بخردتر ، اختیار کرده اید . » و هم چنین کردند تا از میان آن قوم سه پیر بیرون آوردند ، خرد مند تر و فاضل تر . و روزگار دیده تر و ایشان را پیش نصر اُحمد آوردند و نصر يك هفته ایشان رامی آزمود و چون یگانه یافت ، راز خویش با ایشان بگفت و سوگند سخت گران نسخت کرد ، بخط خویش و بر زبان راند و ایشان را دستوری

داد، بشفاعت کردن در هر بابی و سخن فواخ تر بگفتن، و يك سال چون برین آمد نصر أحمد أحنف قیس دیگر شده بود، در حلم، چنانکه بدو مثل زندندی و أخلاق ناستوده بيك بار از وی دور شده بود.

این فصل نیز به پایان آمد و چنان دائم که خرد مندان، هر چند سخن دراز کشیدم پیسنندند، که هیچ نبشته نیست که آن بيك بار خواندن نیرزد و پس از این عصر مردمان دیگر عصرها بآن رجوع کنند و بدانند ...

۳— در باره جشن سده

... أمير فرمود تا سرای پرده بر راه مرو بزدند، بر سه فرسنگی. لشکر گاه و سده نزدیک بود، اشتران سلطانی را واز آن همه لشکرها بصحرای بردند و گز کشیدن گرفتند. تاسده کرده آید و پس از آن حرکت کرده آید و گز می آوردند، و در صحرائی، که جوی آب بزرگ بود پر از برف، می افکندند، تا بیا لای قلعتی بر آمد و چهار طاقها بساختند، از چوب، سخت بلند و آنرا بگنجا بیا کنند و گز دیگر جمع کردند، که سخت بسیار بود و بالای کوهی بر آمد، بزرگ و آلت بسیار و کبوتر و آنچه رسمست، از دارات این شب، بدست کردند از خواجه بو نصر شنودم که: «خواجه بزرگ مرا گفت: «چه شاید که این يك تدبیر رفتن سوی مرو راست می رود؟» گفتم: «هنوز تا حرکت نکنند، در گمان می باید بود». گفت: «گمان چیست؟ که نوبتی بردند و وکیل رفت» گفتم هم نوبتی باز توان آورد و هم وکیل باز تواند گشت، که بهیچ حال، تا يك دو منزل بر راه مرو رفته نیاید، دل درین کار نتوان نهاد».

— ۶۵ —

وسده فراز آمد، نخست شب امیر، بر آن لب جوی آب، که
 شرعی زده بودند، بنشست و ندیمان و مطربان بیامدند و آتش بهیمز زدند
 و پس از آن شنودم که: قریب ده فرسنگت فروغ آن آتش بدیده بودند
 و کبوتران فقط اندود را بگذاشتند و ددگان برف اندود آتش زده،
 دویدن گرفتند و چنان شده بود که دیگر آنچنان ندیدم و آن شب بخرمی
 پایان آمد.

* * *

الفصل الثاني

تاريخ جهانگشای

لعطا ملك الجوينی

من أهم الكتب التي تناولت تاريخ المغول والخوارزميين والاسماعيلية كتاب « جهانگشای » — أي فاتح العالم — لعلاء الدين عطا ملك الجوينی.

ومؤلف « جهانگشای » ينحدر من أسرة إيرانية عريقة كان لها شأن كبير في دول السلاجقة وملوك خوارزم والمغول ، وقد عرفت هذه الأسرة في التاريخ بأسرة صاحب الديوان^(١) . ولد علاء الدين سنة ٦٢٣ هـ واشتغل منذ أوائل شبابه — وقبل أن يناهز العشرين — كاتباً خاصاً للأمير المغولي « أرغون » الذي حكم إيران نحو خمسة عشر عاماً منذ سنة ٦٤١ هـ حتى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي السنة التي قدم فيها هولاكو المغولي على رأس جيش كبير للاستيلاء على بقية العالم الإسلامي .

وخلال فترة اشتغاله مع الأمير أرغون سافر علاء الدين بضع مرات إلى بلاد المغول ووصل إلى عاصمتها « قراقورم » في منغوليا ، وفي أثناء أسفاره هذه كان شاهدياً لكثير من الوقائع الهامة ، هذا فضلاً عن أنه كان يعيش في صحبة عظماء المغول وأشرفهم مما يسر له وسائل جمع الحكايات والروايات المتعلقة بأقوام المغول عن طريق الاتصال بثقة رجالهم .

وقد حدا به هذا إلى تدوين ما شاهد وما سمع فأخرج لنا بذلك كتاب

(١) وظيفة صاحب الديوان تعادل في عصرنا الحاضر وزير المالية .

جهانگشای، الذى بدأ فى تأليفه فى حدود سنة ٦٥٠ وانتهى منه فى سنة ٦٥٨ .

وعندما وصلت الجيوش المغولية بقيادة هولاكو إلى إيران سنة ٦٥٤ كانت المهمة الرئيسية التى وضعها القائد المغولى نصب عينيه هى فتح بغداد واسقاط الخلافة العباسية فيها ، لكنه كان يعلم يقيناً أنه لن يتمكن من ذلك ما لم يؤمن ظهره ويقضى على دولة الإسماعيلية التى كانت تحكم المناطق الواقعة فى شمال إيران جنوب بحر قزوين . فأتجه بجيوشه إلى تلك الناحية واصطحب معه مؤرخنا الجوينى .

وعندما اقتحمت الجيوش المغولية الظافرة عاصمة دولة الإسماعيلية « ألموت » سنة ٦٥٤ خشى الجوينى أن تتعرض مكتبته الذائعة الصيت للغارة والتلف ، فطلب إلى هولاكو أن يأمر جنوده بعدم إحراق المكتبة ، حتى يقوم بمراجعة ما فيها ويستخرج ما تحويه من كتب قيمة وآلات فلكية ، ويترك الباقي لإحراقه .

وكان من بين الكتب التى استخرجها الجوينى من مكتبة « ألموت » كتاب « سرگذشت سيدنا » يشتمل على سيرة الحسن بن الصباح مؤسس دولة الإسماعيلية فى إيران ، وقد نقل مؤرخنا خلاصة مختصرة منه فى الجزء الثالث من كتابه تعد فى غاية القيمة والأهمية لندرة المراجع التى تتحدث عن هذه الدولة وملوكها وعلاقاتها بالدول المجاورة لها .

وقد صاحب علاء الدين — بعد القضاء على الإسماعيلية — هولاكو فى سيرة بجيوشه نحو الجنوب الغربى لفتح بغداد .

وفى سنة ٦٥٧ عهد هولاكو إلى علاء الدين بحكومة بغداد فبقى حاكماً عليها حتى توفى فى سنة ٦٨١ .

ینقسم کتاب « تاریخ جهانگشای » إلى ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول تاریخ اقوام المغول وعاداتهم ورسومهم وفتوحات جنكيزخان وأبنائه من بعده . ويتناول الجزء الثاني تاریخ ملوك خوارزم والدول التركية التي جاورت المملكة الخوارزمية ، وتاريخ حكام المغول ونوابهم الذين حكموا ايران حتى قدوم هولاكو إليها . ويتحدث الجزء الثالث عن مسير هولاكو في حملته على ايران بالتفصيل ، ويستطرد في ذكر تاریخ الإسماعيلية في ألمات فيشرح تاریخ مذهبهم وتطوره وسيرة الحسن بن الصباح ويختم هذا الجزء بذكر آخر ملوك الإسماعيلية وانقراضهم على يد هولاكو سنة ۶۵۵ .

وقد قام العلامة الإيراني المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني بنشر كتاب جهانگشای ضمن سلسلة « جب » التذكارية البريطانية ، واستغرق نشر الأجزاء الثلاثة من الكتاب نحو ربع قرن إذ صدر الجزء الأول في سنة ۱۹۱۲ ، والجزء الثالث في سنة ۱۹۳۷ .

وفيما يلي تقدم بعض النصوص المختارة من كتاب تاریخ جهانگشای

نمونه از کتاب تاریخ جهانگشای

ذكر واقعه نيشاپور

سلطان محمد حوارزمشاه از بلخ برعزم نيشاپور روان شد و فزع روز اکبر بر صفحات احوال او ظاهر ، وهول و ترس در اقوال او پيدا . . .

وعلاوه آن احوال حوادث غیبی ووهمی مضاف می گشت ، از امثال منامات و اشباه تفاؤلات تابکلی عجز وقصور بوجود او مستولی شد ، وقوای مفکره وخیل از تدبیر و تدبیر استعمال حیل عاجز آمد . سلطان

شبی در خواب اشخاص نورانی را دیده بود روی خراشیده مویها پریشان و کالیده جامه سیاه بر مثال سوگواران پوشیده بر سر زبان نوحه میکردند. از ایشان پرسید که شما کیستید؟ جواب دادند که ما اسلامیم. و انواع این حالات برو مکشوف می شد و درین نوبت زیارت مشهد حلوس رفت، در دهلیز آن دو گربه یکی سپید و دیگری سیاه دید در جنگ، در حال خویش و خصمان بدان هر دو تهاؤل کردست و بنظاره آن توقف نمود، چون گربه خضم غالب گشته و گربه او مقهور شده آهی بر کشید و برفت...

واز سبب استیلاي جیوش هموم و غموم شب جوانی او بصباح پیری کشیده بود. پدرم حکایت گفت: : در اثنای انهمزام وقت توجه از بلخ روزی سلطان بر سر پشته بر سبیل استرواح فرود آمد، بمحاسن خود نگاه میکرد و از زمانه تعجب، روی بجدت شمس الدین صاحب الدیون آورد، و آهی بر کشید و گفت پیری وادبار و کر جمع شده روی نمودند و جوانی و اقبال و صحت پراکنده پشت بدادند، این درد را که دردی کأس روزگارست درمان چه؟ و این عقده را که گنبد دوارزده بود گره گشای کو؟

فی الجمله چون برین هیأت بکنار نشاپور رسید، شب دوازدهم صفر سنهٔ سبع عشره و ستمایه در شهر آمد، و از غایت ترسی که رو غالب بود دائماً مردم را از لشکر تاتاری ترسانید، و بر تخریب قلاع که در آیام دولت فرموده بود تأسف فرامی نمود بظن آنکه پنداشت در هنگام محنت دستگیری تواند کرد، و جمعیت مردم را بر تفرقه و جلا تحریض می نمود و می گفت چون کثرت جموع مانم و دافع لشکر مغول نمی تواند شد و هر

آینه چون آن قوم بدین مقام و مسکن صدور مملکت برسند برهیج آفریده ابقا نکنند و همه را بر شمشیر فنا گذرانند و زنان و فرزندان شما در ذل اُسر افتند و در آن حالت گریز دست ندهد و چون بر ابنای آدم جلای وطن بسبب حب آن بمثابت جلای روح است از بدن . . . و چون اجل دست در دامن ایشان زده بود بلکه با ایشان سر از گریبان بر کرده . . . بتفرقه رضا ندادند .

و چون سلطان دانست و دید که قبول نصیحت در باطن ایشان جای گیر نیست فرمود که هر چند نه قوت بازو مفید خواهد بود نه حصانته مکان منجیح ، اما هم بارو را مرمت و عمارت واجب می باید داشت . خلق بهمارت آن مشغول شدند و در آن چند روز خبر مغول تراخی گرفته بود سلطان را خیال افتاد که لشکر مغول بر فور از آب نخواهد گذشت ، سکونی گرفت و سلطان جلال الدین را بمحافظت بلخ روان کرد . و چون یک منزل رفت خبر رسید که یمه و سبتای از آب گذشتند و بنزدیک رسیدند ، جلال الدین باز گشت و سلطان بسبب آنکه تا مردم را دل شکسته نشود باسم شکار بر نشست و روی در راه نهاد و اکثر ملازمان را آنجا بگذاشت . . .

و چون تغاجار گورگان که داماد چنگیزخان بود با امرای بزرگ و باده هزار مرد در مقدمه^۱ تولی رسید ، در اواسط رمضان بدر نشاپور دوانید . و مردمان نشاپور تهوری می نمودند و چون خلق بسیار بودند و لشکر مغول کمتر بیرون می رفتند و جنگ می کردند . تا روز سیم از طرف برج قراقوش جنگ سخت می کردند و از باره و دیوار تیر چرخ و تیر دست می ریختند از قضای بد و سبب هلاکت خلق تیری روان گشت و تغاجار

از آن بیجان شد، و اهالی شهر خود از کار تغاچار^۱ فارغ بودند و او را نمی شناختند لشکر هم در روز بازگشت و ازیشان اسپری دو گریخته بشهر آمدند و خبر تغاچار دادند اهالی شهر پنداشتند مگر کاری کردند و ندانستند که « سیماعن نباه بعد حین » خواهد بود.

چون لشکر بازگشت و قایم مقام او نور کای نوین بود لشکر را دو قسم کرد بخوشتن بجانب سبزوار رفت و بعد سه شبانروز سبزوار را بجنگ بگرفت و کشتنی عام کرد، چنانک هفتاد هزار خلق در شمار آمده بود که دفن کردند. و دیگر نیمه^۲ لشکر بمدد قشتمور بطوس آمدند و بقیه^۳ حصار هائی که لشکر قشتمور آنرا مستخلص نتوانستند کرد بگرفتند و اگر چه ارباب نوقان و قار مقاومت بسیار نمودند و نهمار تجلدها کرده عاقبت کار بگرفتند و تمامت را بکشتند.

اهالی نشاپور چون دیدند که کار جدست و این قوم نه آنند که دیده بودند، باز آنک سه هزار چرخ بر دیوار باره بر کار داشتند و سیصد منجنیق و عراده نصب کرده و از اسلحه و نطفه در خور این^۴ تعبیه داده تمامت را پای سست شد و دل از دست گرفت. هیچ روی ندیدند جز آنک قاضی ممالک رکن الدین علی بن ابراهیم المغنی را بخدمت تولی فرستادند، بدرنا بخدمت او رسید. اهل نشاپور را امان خواست و ماها قبول کرد فایده نبود و او نیز اجازت انصراف نیافت.

روز چهار شنبه دوازدهم صفر علی الصباح کأس صبحی جنگ در دادند تا روز آدینه نماز ییشین جنگ سخت کردند و بچند موضع خندق انباشته بودند و دیوار را رخنه کرده. شب شنبه تمامت دیوار و باره

شهر بلشکر مغول پر شد لشکرها از دروازه‌ها در آمدند و بقتل و نهب مشغول شدند و مردم پراکنده در کوشکها و ایوانها جنگ می کردند . . . و تمامت خلق را که مانده بودند از زن و مرد بصحرا راندند ، و بکینه تغاجار فرمان شه بود تا شهر را از خرابی چنان کنند که در آنجا زراعت توان کرد و تا سنگ و کربه آن را بقصاص زنده نگذارند ، و دختر چنگیز خان که خاتون تغاجار بود باخیل خویش در شهر آمد و هر کس که باقی مانده بود تمامت را بکشند .

سرهای کشتگان را از تن جدا کردند و مجلس بنهادند مردان را جدا و زنان و کودکان را جدا . و بعد از آن چون تولی عزم هرات مصمم گردانید امیری را با چهار تازی یک آنجا بگذاشت تا بقایای زندگان را که یافتند بر عقب مردگان فرستادند . ذباب و ذئاب را از صدور صدور جشن ساختند ، عقاب بر عقاب از لحوم غید غید کردند ، نسور سوراخ نچور حور ترتیب دادند .

اما کن و مساکن با خاک یکسان ، هرا یوان که با کیوان^(۱) از راه ترفع براری می نمود چون خاک بزاری تواضع پیشه گرفت ، دور از خوشی و معموری دور شد ، قصور بعد از سرکشی در پای قصور افتاد ، گلشن گاهن شد ، صفوف بقاع قاعا صفتفا گشت .

(۱) لعلنا نلاحظ عاولة السکاتب استخدام الجناس والطباق و أسلوبه متأثرا بالنثر الفنی العربی .

نمونه دیگر از تاریخ جهانگشای

ذکر حسن صباح ودعوت جدیده

در ابتدای خروج او نظام الملک الحسن بن علی بن اسحاق الطوسی رحمه الله وزیر ملک‌شاه بوده چون بنظر ثاقب از شمایل احوال حسن صباح واتباع او امارات فتنه در اسلام می دید وعلامات خلافا مشاهده می کرد در جسم ماده فتنه صباحی بجد استاده بود ودرتجهیز و تسریع عساکر بقمع وفسر ایشان مبالغت می نمود .

حسن صباح مصاید مکاید بگسترده تاصیدی شگرف چون نظام الملک بأول وهلت در دام اهلاک آورد وناموس او را از آن کار صیتی افتاد ، تمهید قاعده فدائیان کرد ، شخص بو طاهر ارانی نام ونسب خسر الدنیا والآخره شدوبا این ضلالت که طلب سعادت آخرت می کرد شب آدینه دوازدهم رمضان سنه خمس وثمانین واربعمائه بحدود نهاوند در منزلی که سحنه خوانند بشکل صوفی پیش محفیه نظام الملک رفت که بعد الافطار در محفه از بارگاه باخرگاه حرم می شد کاردی بروزد . ونظام الملک از آن زخم شهید شد . وأول کس که فدائیان کشتند نظام الملک بود .

وحسن صباح در آن وقت که از مصر بازگردیده بود باصفهان رسید آوازه مقالات او وانتساب بیاطنیان ودعوتی که می کرد باایشان منتشر شده بود وکسانی که غم مسلمانی ودیانت دامن گیر بود طلب اومی کردند بدین سبب متواری می بود .

و در اصفهان بخانه^{*} رئیس أبو الفضل که پوشیده دعوت او را قبول کرده بود رفت و یکچندی آنجا مقام ساخت و هر وقت این رئیس پیش او شدی و حکایتها و غم دل گفتندی روزی اثنای شکایت روزگار و حکایت تعصب سلطان و آرکان دولت او حسن صباح آهی برکشید و گفت ای دریغ اگر دو مرد بامن یکدل شدندی تا من این مُلکک زیر وزیر کردمی رئیس أبو الفضل پنداشت که حسن را از کثرت فکر و خوف و مباشرت اسفار با خطر مالیخولیائی پدید آمده است والا مُلکک پادشاهی که از مهرتا کاشغر در زیر خطبه و سکهء او باشد و چندین هزار پیاده و سوار در زیر رایت او بیکک اشارت جهانی برهم زنند چگونه بدو شخص یکدل مُلکک او زیر وزیر توان کرد. در این فکر می پیچید و باخود می گفت که او مرد لاف و سخن گراف نیست بیشک مرض دماغی تولد نمود دست .

از روی اعتقاد مصلحت مرض مالیخولیائی آنک بر اظهار آن کنند پیش گرفت و شربتهای معطر و غذاهای مقوی مزاج ، مرطب دماغ ، که لایق اصحاب چنین علّی باشد ترتیب داد ، و بوقت عادت تناول شربت و طعام پیش او برد . حسن صباح در حال که این جنس مشروب و مأکول مشاهده کرد بر خیال رئیس أبو الفضل واقف شد ، و در ساعت عزیمت انتقال نمود . هر چند رئیس تضرع و زاری کرد مقام نساخت . چنین گویند که بکرمان رفت و در الموت متمکن گشت و نظام الملک را بردست فدائیان بکشت و سلطان ماسک شاه بعد از نظام الملک بچهل روز وفات یافت و امور ماسک مختل و متزلزل گشت و هرج و مرج در ولایات پدید آمد .

و در انتهاز آن فرصت کار حسن صباح قوی شد ، و هر کرا بیمی بود

بدو التجا می کرد . رئیس أبو الفضل مذکور فرصتی طلبید و بالموت رفت و در زمره او منخرط شد . حسن صباح روزی روی بدو آورد و گفت هیچ معلوم شد که مالینخولیا مرا بود یا ترا ، دیدی که چون دیوار مساعد یافتیم بسخن خویش وفا کردم و دعوی خود را برهان بنمودم . رئیس أبو الفضل در پای او افتاد و استغفار کرد .

الفصل الثالث

جامع التواريخ^(١)

ليس هناك كتاب في تاريخ العالم القديم والوسيط يعدل في قيمته وشهرته كتاب جامع التواريخ الذي ألفه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني . والواقع أننا نعلم هذا العمل الكبير إذا أسميناه كتاباً ، فهو موسوعة ضخمة مفصلة شملت تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف ، واتضمنت إشارات جغرافية هامة عن مناطق كثيرة كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الحين ، هذا فضلاً عن أن المؤلف التزم الحيدة الكاملة وتجنب التعصب وهو يكتب تاريخ أقوام وثقافات بعيدة كل البعد عن ثقافته الإسلامية .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ في همدان حيث أمضى فترة شبابه في تحصیل العلوم المختلفة وخاصة الطب ، واشتغل طبيباً في بلاط السلطان المغولي أباخان بن هولاكو (٦٣٣ - ٦٨٠ هـ) وصار يترقى شيئاً فشيئاً إلى أن عين وزيراً في عهد السلطان غازان خان (٦٩٤ - ٧٠٣ هـ) ، واستمر يتقلد أعباء منصب الوزارة حتى قتل في سنة ٧١٨ هـ .

كان رشيد الدين عالماً متبحراً في كثير من العلوم ، كما كان يجيد من اللغات العربية والعبرية والتركية والمغولية إلى جانب لغته القومية وهي الفارسية . وعندما تولى غازان خان عرش المغول لمس ما يتمتع به رشيد الدين من نبوغ وذكاء ، فلم يكتف بتعليمه منصب الوزارة فحسب بل كلفه بتأليف كتاب جامع في تاريخ المغول . ووضع تحت تصرفه خير المصادر وأندرها في

(١) للمزيد من التفصيل عن هذا الكتاب ومؤلفه أنظر كتاب «مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله» للأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطي الصبيح ، طبع مصر ١٩٦٧ م .

الامبراطورية المغولية كالوثائق والسجلات التى كان على رأسها « التون دبير » أى الكتاب الذهبى الذى يشتمل على التاريخ الرسمى للمغول . وما كاد رشيد الدين ينتهى من تأليف تاريخ المغول حتى توفى غازان وجلس بعده « أولجايتو » فأصدر إلى وزيره رشيد الدين أمراً بأن يكتب مجلداً ثانياً يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التى اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم . وقد استطاع رشيد الدين بمساعدة العلماء الذين كانوا يقطنون العاصمة تبريز فى ذلك الوقت وكان منهم الصيفيون وأهل التبت والأويفوريون والفرنج - استطاع أن يفرغ من تأليف كتابه ، وكان ذلك فى سنة ٧١٠ هـ ، وأطلق على العمل بأكمله اسم « جامع التواريخ » فكان بذلك أول تاريخ عالمى معروف وأول موسوعة منظمة للتطور التاريخى لكل الأوطان التى تمثل قارة أوراسيا (أوروبا وآسيا) من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسى .

وقد قسم رشيد الدين موسوعته التاريخية هذه إلى مجلدين يشتمل الأول على تاريخ القبائل المغولية وفتوحات جنكيزخان وحكم أحفاده . بينما يشتمل الثانى على التاريخ العام للعالم ، تناول فيه تاريخ الفرس القدماء ، وتاريخ العرب منذ بزوغ الإسلام حتى فتح المغول لبغداد ، وتاريخ الدويلات التى نشأت فى إيران على أثر ضعف الخلافة العباسية كالغزنويين والسلاجقة والخوارزميين ، وتاريخ الأتراك وبنى إسرائيل ، والفرنج ، والقيصرة ، والهند . وهناك مجلد ثالث مفقود من جميع النسخ الخطية للموسوعة وهو فى جغرافية أقاليم العالم .

ونقدم فيما يلى بعض النماذج من جامع التواريخ :

حکات مشغول شدن هولاً کوخان بترتیب و تجهیز لشکر
بجهت فتح بغداد و مسخر گردانیدن حوالی آن

هولاً کوخان با اُرکان دولت واعیان حضرت در باب عزیمت مشورت میکرد . هریک بر حسب معتقد خود خبری میگفتند حسام الدین منجم که بفرمان قا آن منجم او بود تا اختیار نزول و رکوب میکند ، طلب کرد و فرمود که هر آنچه در نجوم می نماید بی مداخله تقرر کن . چون بواسطه قربت جراتی داشت ، مطلقاً با پادشاه گفت که مبارکت نباشد قصد خاندان خلافت کردن و لشکر بغداد کشیدن ، چه تا غایت وقت هر پادشاه که قصد بغداد و عباسیان کرد از ملک و عمر تمتع نیافت ، اگر پادشاه سخن نشنود و آنجا رود شش فساد ظاهر گردد : اول آنکه همه اسبان بمیرید و لشکریان بیمار شوند . دوم آنکه آفتاب برقیاید . سیم آنکه باران نیارد . چهارم باد صرصر برخیزد و جهان بر زلزله خراب شود . پنجم نیات از زمین نروید . ششم آنکه پادشاه بزرگ در آنسال وفات کند .

هولاً کوخان از وی بر آن سخن حجت طلبید . بیچاره مجملکاً باز داد و نحشیان و امرا گفتند رفتن ببغداد عین مصلحت است . بعد از آن خواجه نصیر الدین طوسی را طلب فرمود و با وی کنساج کرد ، خواجه متوهم گشت و پنداشت که برسبیل امتحان است گفت ازین احوال هیچ یک حادث نشود . حسام الدین را طلب فرمود تا با خواجه بحث کند . خواجه گفت باتفاق جمهور و اهل اسلام بسیاری از صحابه کبار شهید شده اند ،

و هیچ فسادى ظاهر نشد ، و اگر گویند خاصیت عباسیان از خراسان ظاهر
بحکم پیامد و برادرش محمد اُمین را بکشت و متوکل را پسرش باتفاق امرا
بکشت . منتصر و معتز را امراء و غلامان بکشتند و علیها چند خلیفه
دیگر بر دست هر کس بقتل آمدند و خلی ظاهر نکشت .

بیت :

زگفتار دانا دل شهریار

برا فروخت چون لاله در نو بهار

* * *

نمونه دیگر از کتاب

جامع التواریخ

و چهارشنبه هفتم صفر ابتداء قتل و غارت عام بود و لشکر بیکبار در شهر
رفتند و تر و خشک میسوختند مگر خانه معدودی چند از آن گاوین
و بعضی غرباء و هولاکو خان روز آدینه نهم صفر در شهر رفت بمطالع
خانه خلیفه و در « میمنه » بنشست و طوی امرا کرد . به استحضار
خلیفه اشارت فرمود که تو میزبانی و ما میهمان بیا تا در خور ما چه
داری . خلیفه آن سخن را حقیقت انگاشت و از خوف میلرزید
و چنان مدهش (مدهوش) گشته که مفاتیح خزائن را نمیدانست ، فرمود
تا قفلی چند بشکستند و مقدار دوهزار تا جامه و ده هزار دینار و نفایس
و مرصعات و جوهر چند ببندگی آورد هولاکو خان بدان التفات نفرمود
و جمله را با امراء و حاضران بخشید و با خلیفه گفت اُموال که بر روی زمین
داری ظاهر است و از آن بندگان ما ، آنچه دفاین است بگو تا چیست ؟ .
خلیفه بحوضی پر از زر در میانه سرای معترف شد . آنرا بکاویدند پر از زر

سرخ بود ، تمامت در بسترهای صد مثقال . و فرمان شد تا حرم های خلیفه را بشمارند هفتصد زن و سریت و یک هزار خادم بتفصیل آمدند . خلیفه چون از شمار حرم آگاه شد تضرع کرد و گفت اهل حرم را آفتاب و ماهتاب برایشان نتافته بمن ببخش فرمود که از این هفتصد صد را اختیار کن و باقی را بگذار . خلیفه صد زن را از خویشان و نزدیکان باخود بیرون برد . و هولا کوخان شبانگاه باردو آمد . و بامداد فرمود تا « سونجاق » بشهر رفت و اموال خلیفه را ضبط کرده بیرون فرستاد . و بر جمله آنج تمامت خلفاء پانصد سال جمع کرده بودند تمامی در پیرامن « گریاس » کوه کوه درهم نهادند و بیشتر مواضع شریفه شهر را چون جامع خلیفه و مشهد موسی جواد علیه الرحمه و تربتهای خلیفه سوخته شد . و خلق شهر شرف الدین مراعی و شهاب الدین زنجانی و ملک دل راست را فرستادند و امان خواستند ، حکم نافذ گشت تا من بعد قتل و غارت در توقف دارند چه ملک بغداد از آن ماست برقرار بنشینند و هر کس بکار خود مشغول شوند بقیه شمشیر مانده بجان امان یافتند و هولا کوخان جهت عفو نیت هوا روز چهارشنبه چهاردهم صفرا از بغداد کوچ فرمود و بدیه « وقف و جلابیه » نزول فرمود و امیر عبد الرحمن را بفتح ولایت خوزستان فرستاد و خلیفه را طلب فرمود . او امارات بد بر حال خویش مشاهده کرد و بغایت بترسید با وزیر گفت چاره کار ما چیست . در جواب گفت « لایقنا طویله » و مراد آن بود که در اول حال که تدبیر کرده بود تا حملی فراوان فرستند و آن قضیه را دفع کنند و ائدار گفته بود لایقنا طویله و منع آن معنی کرده . خلیفه سخن او مسموع داشت و تدبیر وزیر فرو گذاشت . بر جمله خلیفه از جان نا امید شد و اجازت خواست تا در حمام رود و تجدید غسلی کنند . هولا کوخان فرمود تا با پنج مغول در رود گفت صحبت پنج زبانیه

الفصل الرابع

تاريخ كزیده

من السكتب الفارسية الهامة التي ألفت في التاريخ العام كتاب « تاريخ كزیده » أي التاريخ المنتخب ، لكنه لا يرق بالطبع إلى مرتبة جامع التواريخ أوجها نكشای الالتزام مؤلفه الاختصار في التعرض للأحداث التاريخية حتى في عرضه لتلك الأحداث التي عاصرها بنفسه ، على أن مؤلفه قد سار فيه على نهج موسوعة رشيد الدين فضل الله المعروفة بجامع التواريخ ، وأخذ عنه كثيراً .

مؤلف « تاريخ كزیده » هو حمد الله المستوفي القزويني وهو أحد الشعراء والكتاب المجيدين في اللغة الفارسية . وينحدر القزويني من أصل عربي ، فقد استوطنت أسرته مدينة قزوين زمناً طويلاً فصارت تربطه بإيران علاقة وطيدة . وكان جده الأعلى مستوفياً^(١) للعراق ، وكان أخوه من العاملين مع الوزير رشيد الدين . ورشيد الدين نفسه هو الذي اختار المؤلف حمد الله ليكون مستوفياً على قزوين وبعض المدن المجاورة .

ولأنكاد نعرف شيئاً عن حياة حمد الله ، سوى أنه كان في شبابه يميل إلى الاطلاع على السكتب التاريخية ومباحثة العلماء والفضلاء الذين كان يخالطهم كثيراً ، وأنه توفي في سنة ٨٧٥٠ .

(١) المستوفى يعني المصروف على الشؤون المالية وتحويل الإيرادات والمخارج .

ولقد أتم حمد الله تأليف كتابه « تاريخ كزیده » في عام ٧٣٠ هـ وتناول فيه بالبحث كل ماعرف عن ايران منذ عهد آدم عليه السلام حتى سنة تأليفه ، وقسمه إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : في ذكر الأنبياء ، والحكام والرسل .

الباب الثاني : في ذكر ملوك الفرس الذين عاشوا قبل الإسلام .

الباب الثالث : في ذكر النبي (ص) وخلفائه وأبنائه وأحفاده وصحباؤه والتابعين والخلفاء من بنى أمية وبنى العباس حتى سقوط الخلافة سنة ٦٥٦ .

الباب الرابع : في ذكر الملوك الذين حكموا ايران بعد الإسلام حتى العصر المغولي ، ويعقب هذا الباب باب إضافي في تاريخ آل المظفر ليس من تأليف حمد الله وإنما من تأليف شخص آخر اسمه محمود السكتي ألحقه أحد النساخ بكتاب تاريخ كزیده .

الباب الخامس : في ذكر الأئمة والقراء والمشايخ وعلماء الدين .

الباب السادس : في ذكر مدينة قزوین موطن المؤلف .

الخاتمة : وتشتمل على شجرة أنساب وسلاسل طوائف الأنبياء والأئمة والملوك والوزراء وغيرهم .. ولكن هذه الشجرة مخدوفة ولم يعثر عليها في أي مخطوط من مخطوطات تاريخ كزیده .

وقد قام المستشرق الانجلیزی ادوارد جرانفیل براون بنشر الكتاب
فی مجلد واحد فی سنة ۱۹۱۰ م ضمن مجموعة «جب» التذکارية . كما تم نشر
الكتاب فی طهران نشرة علمیه محققة باهتمام الدكتور عبد الحسین فوائی سنة
۱۳۳۶ — ۱۳۳۹ هـ شمسیة .

وفیما یلی بعض مقتطفات من تاریخ گزیده .

اسماعیلیان ایران

هشت تن ، مدت دولتشان از سنهٔ ثلاث وثمانین واربعمایه (۴۸۳) تا
سنهٔ أربع وخمسین وستمایه (۶۵۴) صد و هفتاد و یکسال اولشان :

حسن صباح

نسبش حسن بن علی بن محمد بن جعفر بن حسین بن محمد الصباح از تخم
یوسف حمیری پادشاه یمن . در اول شیعی اثنی عشری بود و حاجب
سلطان الب ارسلان سلجوقی بعد از آن بقول عبد الملك عطاش شیعی سبعی
شد . میان او نظام الملك وزیر برسر حساب ممالك ، چنانك ذکر رفت ،
خصوصت افتاد از خدمت سلطان الب ارسلان دور شد و به ری رفت که
مستط رأس او بود ، در سنهٔ أربع وستمین واربعمایه (۴۶۴) و چون از بیم
سلطان ونظام الملك ایمن نبود ، در سنهٔ احدى و سبعین بشام رفت و جهت
نزار بن مستنصر دعوت کرد و چند سال آنجا بود . نزار بن مستنصر کودکی
را از فرزندان خود بدو داد . حسن صباح آن کودک را بایران آورد و پرورش
کرد . چون نظام الملك وزیر بطلب او بود ، حسن صباح متواری بود .
درولايت اصفهان در خانهٔ رئیس ابو الفضل لنهبانی نزول کرد . يك روز در

عبارت آورد که اگر دیوار موافق یافتی، این مملکت بهم برزدمی. رئیس ابو الفضل تصور کرد که او را مالیه‌خولیا آغاز کرد و اگر نه مملکتی از اقصای کاشغرتا انطاکیه بیاری دوتن چگونگی خلل پذیرد. بدین اندیشه اغذیه و اشربه صاحب مرض مالیه‌خولیا پیش حسن صباح آورد. حسن دریافت. از اصفهان به ری رفت و مردم قلاع را در خفیه دعوت کرد. رئیس مظفر که از قبل امیرداد حبشی حاکم کرده کوه بود و حسین قائنی که حاکم ترشیز قلعه قهستان بود و حکام دیگر قلاع خراسان دعوت او قبول کردند، عازم قزوین شد و داعیان به الموت فرستاد. مردم آنجا بدعوتش در آمدند.

در سنه ثلاث و ثمانین و اربعه بر قلعه الموت رفت. نام آن قلعه «اله الموت» بود یعنی آشیانه عقاب. و از عجایب حالات بحساب جمل، عدد حروف «اله اموت» بتاریخ عرب سال صعود اوست بر قلعه. در آن وقت قلعه الموت، از قبل سلطان ملک‌شاه سلجوقی، علوی مهدی نام داشت. حسن صباح علوی مهدی را گفت چون بر این قلعه مرا ملکی نیست، برینجا طاعت کردن جایز نمی‌بینم. اگر مصلحت بینی چندان زمین که در گاو‌بوسی آید، درین قلعه بمن فروش تا بر ملک خود طاعت کنم و خدای تعالی را بزه کار نباشم. مهدی آن مقدار زمین بدو فروخت. او بوست را بدوال برید و در گرد قلعه کشید و گفت تمامت قلعه مراست مهدی علوی را بحال منع نبود. قلعه با او گذاشت و اوسه هزار دینار سرخ در بهای قلعه بر رئیس مظفر حاکم کرده کوه نوشت. حسن صباح بدعوت مشغول شد. سلطان ملک‌شاه را غلامی بود نامش آلتیون تاش رودبار در وجه اقطاع او بود. بقلعه تاختن می‌کرد و از اتباع حسن صباح هر کرامی یافت می‌کشت. کار بر حسن تنگ شد، جهت آنکه هنوز ذخیره

بر قلعه نبرده بود . چون آلتون تاش در گذشت ، حسن را کار قوت گرفت . حسین قایینی در قهستان خلقی فراوان را دعوت کرد . این احوال بساطان ملک‌کشاه عرض کردند . ارسلان تاش را بالشکری گران بدفع حسن صباح فرستاد و غزل ساروغ با سپاهی تمام بدفع حسین قایینی . ارسلان تاش کار بر حسن صباح تنگ آورد و استخلاص نزدیک شد . در آن وقت ، در قلعه با حسن صباح هفتاد مرد بودند . دهدار ابو علی اردستانی ، از قپایه طالقان وری ، سیصد مرد بمدد حسن صباح فرستاد بر لشکر ارسلان تاش شبیه خون بردند و مظفر شدند . ارسلان تاش منهزم بادرگاه شد . وهم در آن چندگاه وزیر نظام الملك که بقلع ملحدان محرك سلطان بود بردست فدائی ملحد در « صحنه » کشته شد و سلطان ملک‌شاه نیز در آن نزدیکی ببغداد در گذشت و غزل ساروغ در قهستان کار بر حسین قایینی تنگ آورد و بسبب وفات سلطان بازگشت . بعد از سلطان ملک‌شاه پسرانش بر کیارق و محمد در کار ملک باهمدیگر در تنازع بودند ، با کار حسن صباح نمی پرداختند . کار او قوت گرفت . از قلعه لنسر فرمان او نمی بردند ، در ذی‌قعه سنه خمس و تسعین و اربعه کیها بزرگ امید رودباری را بفروستاد تادزدیده بر قلعه رفت و مهتر قلعه را بگشت و قلعه مستخلص کرد .

چون سلطان محمد بن ملک‌شاه پادشاه شد . در قلع ملاحده ساعی شد . لشکر باستخلاص آن قلاع فرستاد . قلعه الموت هشت سال محصور بود . عاقبت اتابك شیرگیر را بفروستاد او در کار جنگ و حصار مبالغت نمود و استخلاص نزدیک شد . اما بسبب مرگ سلطان محمد در حجاب توقف ماند .

چون سلطان سنجر بیادشاهی نشست ، او نیز در طلب حسن سعی نمود .

زن حسن صباح زنی را از خواص سلطان بفریفت تاشی در خوابگاه سلطان کاردی بر زمین فروبرد و حسن صباح سلطان پیغام فرستاد که اگر نه حب سلطان دردم بودی ، آن کارد که در زمین سخت فرو بردند ، دز سینه و شکم نرم آسانتر بودی . هر که شما را محرمند مرا همدمند . سلطان ازین پیغام بترسید و دیگر قصد او نکرد و باجاء بنام او مسلم داشت . کار حسن عروج تمام یافت . رئیس ابوالفضل لبنانی پیش او رسید . حسن صباح گفت که دیدی که چون یار موافق یافتیم چه کردم . ترا بر من گمان دیوانگی بود . رئیس ابوالفضل گفت مرا همیشه بدانش تو اعتراف بوده است . اما مرا در خاطر گنجییدی که کار بدین مرتبه توان رسانید . حسن گفت در کار دولت دیدی که چه کردم ، اگر توفیق باشد ، بینی که در دین نیز چکنم .

حسن صباح دعوی زهدی تمام کردی تا بمرتبه ای که در مدت سی و پنج سال که او حاکم آن ملک کس شراب نکرد و نخورد و او را دو پسر بود ایشان را بشرب خوردن و زنا کردن منسوب کردند هر دو رادر زیر چوب بکشت . و چون بوقت محاصره کار بر او تنگ شد زن خود را بادو دختر بقلعه گرد کوه فرستاد و برئیس مظفر نوشت که چون این عورتان جهت دعوت خانه دوک ریسند از اجرت آن ما یحتاج ایشان بده و این معنی ملحدان را آئینی شد که ، بوقت سختی ، زن و بچه از خود جدا کنند . و قوت طبع او بمرتبه ای بود که در مدت حکومت دونو بت از خانه بیرون آمد و یک نوبت بر بام رفت . باقی معتکف بود و تصانیف می پرداخت . مضمون آن معانی اصول و فروع مذاهب ملت محمدی

— ۸۷ —

را تأویلات کرد . ظاهر شریعت را باطنی گفت و باطن را باز باطنی
چندانکه توان گفت بدین سبب نام باطنی بر آن قوم افتاد .

حسن صیاح در شب چهار شنبه سادس ربیع الآخر سنه ثمان عشر
و خمس مایه (۵۱۸) در گذشت . کیا بزرگک امید را ولی عهد کرد تا
باتفاق دهمدار ابو علی و حسن آدم قصرانی و کیا بو جعفر دعوت معتقد
او کنند .

* * *

الفصل الخامس

روضة الصفا

تأليف محمد بن خاوند شاه بن محمود المشهور بـ (ميرخواند) .

والمعروف عن مؤلف هذا الكتاب قليل ، وقد ورد في كتاب حفيده
خواوند امير مؤلف كتاب حبيب السير أن جده قد مات عام ٩٠٣ هـ في مدينة
هراة بالغما من العمر ستا وستين عاما . وإذا صح هذا النص فإن ولادة المؤلف
تكون في عام ٨٣٧ هـ .

وكان والد المؤلف «سيد برهان الدين» من أهل بخارى ، هاجر إلى
بلخ ومات بها ، ثم انتقل «مير خواند» إلى هراة حيث التحق بخدمة الأمير
«عليشير نوائي» وزير السلطان حسين باقرا آخر ملوك التيموريين . واستمر
هناك إلى أن أدرگته الوفاة .

وتعتبر «روضة الصفا» من أكثر الموسوعات التاريخية انتشارا في إيران.
ومن ثم فقد طبعت أكثر من مرة ، مرتين في بمباي لإحداها في عام ١٢٣١
والثانية في عام ١٢٦٦ ، وثالثة في طهران عام ١٢٧٠ هـ . كما نشرت ترجمتها إلى
اللغة التركية في مدينة استانبول عام ١٢٥٧ هـ . وقد ترجمت أجزاء منها إلى اللغات
الأوربية في فترات مختلفة .

وينظر الإيرانيون إلى روضة الصفا على أنها من أوثق مصادرهم التاريخية
وربما يعتبرونها المصدر الوحيد للعصور التي تحدثت عنها . وقد كتب رضا قلي خان
المعروف بـ (هدايت) ملحقا تاريخيا لها تناول فيه وقائع السنين القالية لتأليف
روضة الصفا حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

وتقع (روضة الصفا) في سبعة أجزاء على النحو التالي :

الجزء الأول : في بيان أول المخلوقات وذكر قصص الأنبياء وذكر ملوك العجم والحكام السابقين .

الجزء الثاني : في بيان نسب الرسول خاتم الأنبياء ، والخلفاء الراشدين

الجزء الثالث : في ذكر الأئمة وأحوال بني أمية وبني العباس .

الجزء الرابع : في ذكر الدول الإسلامية التي نشأت في فارس حتى زمان تيمور .

الجزء الخامس : في المغول الإيلخانيين .

الجزء السادس : في أحوال تيمور وأعقابيه حتى سنة ٨٧٣ هـ .

الجزء السابع : وهو مخصص لبيان أحوال السلطان حسين باقرا المتوفى عام ٩١٢ هـ .

ويبدو أن مصنف هذا الجزء شخص آخر غير ميرخواند لأنه يتناول أحداث السنوات التسع التالية للمؤلف .

وتعظم قيمة الكتاب في جزئيه الأخيرين . فهما يشتملان على الأحداث التي شهدتها المؤلف بنفسه . وهي بذلك تغطي فترة مهمة من حياة التيموريين . وفيما يلي نقدم نموذجاً من نثر ميرخواند يثبت أنه كان ينحو نحو التكلف والتصنع في نثره الذي جاء مملوءاً بالصناعات اللفظية والبلاغية .

گفتار در سرافراز گودانیدن خاقان منصور^(١) وزیر منظور بارای
وتدبیر امیر کبیر عیشیر^(٢) رابه حکومت استراباد :

(١) المقصود هو السلطان حسين ميرزا باقرا آخر سلطان تيموري حكم في إيران قبل العصر الصفوي .

(٢) المقصود هو عيشير نوائي وزير السلطان حسين باقرا .

در زمستان سنه اثنین و تسعین و ثمانمیه (۸۹۲) که خاقان عالی مکان در مرو شاه جهان طرح قشلاق انداخته بود رای ممالك آرای چنان اقتضانموده که امیر مغول که بعد از فوت امیر ولی بیگ والی جرجان شده بود از آن مملکت باستان اقبال آشیان آمده در خدمت باشد و مقرب الحضرت السلطان امیر نظام الدین علیشیر بتقلید حکومت دارالفتح استر آباد سوافراز گردد و چون مکنون ضمیر منیر را بامیر صایب تدبیر در میان نهاد بنابر و فور میلان خاطر عاطر بعدم تکفل مهمات خاقانی و کثرت شعف بسلوک طریق مرضیات سبجانی بقبول این امر زبان نگشاد و بعد از الحاح و مبالغه سر رضا بجنابانیده روی بدانجناب آورد و از ملازمان بارگاه عالم پناه امیر بابا علی و امیر بدر الدین همراه بود و چون بنزدیک استرآباد رسید امیر مغول شهر را باز گذاشته علم عزیمت بصوب مرو برافراخت و گلفشان استرآباد از فر نزول امیر عدالت نهاد غیرت افزای گیلستان ارم گشته سادات و علما و اشراف و اعیان و اکابر و کلانتران جرجان باصناف الطاف آن امیر ستوده اوصاف مفتخر و مباهی شدند، رعایا و مزارعان بیمن آنوار معدلت و انصاف از ظلمات ظلم و اعتساف نجات یافته در مهیاد امن و امان بفراغت غنودند و حکام ولایت مازندران و رستمدر و گیلان چون خبر حکومت آنجناب شنودند رقبه بر بقیه اطاعت در آوردند و رسل با استرآباد فرستادند و تحف لایقه و تبرکات رایقه ارسال داشته جواهر اخلاص خود را بر طبق عرض نهادند و در آن اوقات که خطه استرآباد مستقر مسند عزت آن امیر باحشمت و داد بود پادشاه عالیجاه و خاقان معدلت پناه سلطان یعقوب میرزا چند نوبت معتمدان سخندان باخلع فاخره و تنسوقات با آنجناب و افره روانه گردانید و فرامین عنایت آمیز و مناشیر رحمت انگیز فرستاده کمال محبت و مودت بظهور رسانید

و مقرب سلطان^(۱) ایلچیان و تمامی سالکان مسالک جهانبانی را اسب و انعام داد و به جامه و زر نوازش کرده فراخور همت بلند همت خویش و جهت یعقوب میرزا و حکام گیلان و مازندران پیشکشهای پادشاهانه ارسال نموده و در غایت تجمل و نهایت معدلت و رعیت نوازی بر سریر آن مملکت تمسک فرمود. جناب نقابت مآب فضایل پناه امیر برهان الدین عطاء الله در تاریخ حکومت امیر معدلت دستگاه گوید :

قطعه

آن میر علیشیر که داد
أوصاف برون ز حد تقدیر

چون کرد قبول باز امارت
تاریخ شود «امارت میر»^(۲)

و در آن زمستان خاقان منصور ولایت مرو را بنود حضور فایض السرور منور داشت و نوبت دیگرو خواجه مجد الدین بمسند وزارت پناه و علم اعتبار و اختیار بر افراخت.

* * *

(۱) یعنی الوزير علیشیر نوائی .

(۲) «امارت میر» تساوی بحساب الجمل عام ۸۹۲ هـ .

الفصل السادس

حبيب السير في أخبار أفراد البشر

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب الفارسية التاريخية التي ألفت بعد العصر المغولي ، ومؤلفه هو غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين ابن برهان الدين محمد الشيرازي المعروف بـ (خواندمير) ولد في هراة عام ٨٧٩ هـ . وهو من مؤرخي وأدباء القرن العاشر الهجري المشهورين . كان أبوه وزيراً لفترة من الوقت لميرزادة سلطان بن السلطان أبو سعيد الجرجاني حاكم ما وراء النهر والمتوفى عام ٩٠٠ هـ .

أما جد المؤلف لأمه فهو ميرخواند المؤرخ المشهور صاحب كتاب روضة الصفا .

وقد التحق المؤلف بخدمة السلطان حسين بايقرا ووزيره الأمير «عليشير نوائي» الذي كان قصره مقراً لرجال العلم والأدب . وبعد وفاة السلطان حسين بايقرا ، ظل المؤلف يعيش في كنف ابنه السلطان بدیع الزمان . وفي هذه الأثناء وقعت هراة عام ٩١٢ هـ . في يد محمد خان الشيباني «شيبك خان» قائد قبائل الأوزبك ، فشملتها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، تعرض معها المؤلف هو وأسرته لكثير من الضيق والأذى .

ولكن تمسكن الشاه إسماعيل الصفوي في عام ٩١٦ هـ . من قتل شيبك خان، واحتلال منطقة خراسان كلها وتنصيب (دورميش خان) حاكماً عليها .

وقد تمكن هذا الحاكم من إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة ، وعين بدوره « كريم الدين خواجه حبيب الله » نائبا له في هراة ، وكان هذا النائب معروفا بعلمه وأدبه وحبه للتاريخ وسائر العلوم .

وكان « خواند مير » يعيش في أثناء هذه الأحداث في أمن واستقرار حيناً وفي قلق واضطراب حيناً آخر . فرحل إلى الهند حوالى عام ٩٣٤ هـ أو ٩٣٥ هـ . حيث شق طريقه إلى بلاط « بابر شاه » ثم ابنه « همايون » الذى جعل المؤلف من المقربين إليه ، وألف له كتاباً باسم « همايون نامه » ، وقد مات المؤلف في الهند عام ٩٤١ هـ أو ٩٤٢ هـ . على أصح الأقوال .

وإذا كان الأمير عالمشیر نوائى وزير السلطان حسين بايقرا هو الذى شجع المؤلف على تأليف كتابين باسم « مآثر الملوك » و « خلاصة الأخبار » ، فإن المؤلف يذكر في مقدمة حبيب السیر أنه قد جمع الكتاب بناء على طلب مخدومه (السيد غياث الدين محمود بن يوسف الحسينى) الذى كان يتولى التدريس في مدرسة من مدارس هراة . وكان هذا الرجل مقرباً من السلطان حسين بايقرا وأعقبه ثم أصبح قاضياً لخراسان في زمن الشاه إسماعيل الصفوى .

ويقول خواند مير إنه شرع في كتابة الجزء الأول من « حبيب السیر » عند مقتل مخدومه « غياث الدين » ، وأن حبيب الله هو الذى شجع « خواند مير » على تسكلة كتابه المذكور . ويقال إن المؤلف اختار لكتابه هذه التسمية تخليداً لذكراه .

ويقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات كل منها يحتوى على أربعة أجزاء ، ويشتمل على مقدمة وخاتمة . أما المقدمة فتتناول ذكر أول الخلفوات ، كما

تتضمن الخاتمة عجائب الربع المسكون ، وهى بذلك كتاب فى الجغرافيا .
ويشتمل المجلد الأول على تاريخ ما قبل الإسلام حتى ظهوره والخلفاء
الراشدين على النحو الآتى :

١ — الأنبياء والحكماء .

٢ — قدامى ملوك العرب والعجم والقيصرة .

٣ — ظهور خاتم الأنبياء .

٤ — الخلفاء الراشدين .

ويشتمل المجلد الثانى على ذكر مناقب أئمة الشيعة الاثنى عشرية وحكام
بنى أمية والعباسيين والسلاطين المعاصرين لهم على النحو التالى :

١ — فضائل الأئمة .

٢ — حكام بنى أمية .

٣ — خلفاء بنى العباس .

٤ — طبقات السلطين المعاصرين للأُمويين والعباسيين .

ويحتوى المجلد الثالث على الحديث عن السلطين والحكام بعد الخلفاء
والعباسيين وتاريخ الأسر الحاكمة من المغول والتموريين وغيرها حتى أوائل
العهد الصفوى بالترتيب الآتى :

١ — حكومة المغول ، چنگيزخان وخلفاؤه .

٢ — طبقات السلطين المعاصرين للمغول .

٣ — عصر تيمور وخلفائه والسلطين المعاصرين لهذه الحقبة حتى ظهور
الدولة الصفوية .

۴ — ظهور الدولة الصفویة حتى شهر ربیع عام ۹۳۰ هـ

وتبقى الإشارة إلى أن المؤلف قد نقل في مؤلفه الكثير عن جده أمير خواند صاحب کتاب روضة الصفا . وفيما يلي نقدم نموذجا من کتاب حبیب السیر يتصل بمحمد خان شیبانی رئیس الأوزبك :

ذكر وصول أكابر وأشرف هرات بملازمت محمد خان شیبانی بعد
از سلوک در وادی حیرت و پریشانی

در روز جمعه مذکور که جمهور متقطنان هراة از بیم سیاست محمد خان دروازه های شهر را مانند أبواب فرح و سرور بر روی خود بسته در کمال حزن و اندوه بودند و لشکر قیامت اثر اوزبک در محلات بیرون آن بلده فاخره علم اقتدار افراخته و غارت و تاراج مینمودند ، امری در غایت غرابت دست داد و قتل طائفه از سپاه ما وراء النهر اتفاق افتاد ، کیفیت حادثه آنکه خواجه معز الدین حسن شیبانکاره و خواجه شمس الدین محمد منشی و بعضی دیگر از ملازمان دودمان خاقان فردوس مکان که از معركة مرگ گریخته شب در باغات بیرون هراة غنوده بودند در چاشتمگاه آنروز خیال فرار نموده جهة مخلص خود حمله اندیشیدند ، مسلح و مکمل بر اسبان بادرقتار سوار گشته آواز بر آوردند که دولت کبک میرزا است و بهر کس که دوچار خوردند گفتند که اینک محمد حسن میرزا با سپاه بسیار در رسید و بعزم رزم و پیکار متوجه پادشاه اوزبکان گردید ، رنود و آبش هراة که اینخبر شنیدند ما فندتیر که از خانه کان بر آید از دروازه های شهر بیرون جستند و از لشکریانی که در محلات ظاهر آن بلده بطلب مال مشغول بودند قرب سیمصد کس بقتل رسانیدند و بعد از ساعتی کذب آن خبر بیقین پیوسته ، جهة کشته شدن آنجماعت دغدغه خواطر اکابر و أصاغر روی در

از دیاد نهاد و خلاق در بحر حیرت افتاده قوافل حزن و اندوه در فضاء ضمیر برنا و پیر بار بگشاد. سادات و قضاة و علماء و عامه رعايا و کافه برایا آنشب در کمال الم و ملال بسر بردند و در لجه تحیر و تفکر سرگردان بوده برای مخلص خویش مردم اندیشه میکردند، صباح روز شنبه برادر مولانا بنائی از اردوی آنسالك طریق جها نگشائی بهراة رسید و نشانیه که منشیان استان سلطنت آشیان بنام شیخ الاسلام وقاضی اختیار الدین حسن قلمی کرده بودند رسانید. مضمون آنکه چون رایات نصرت آیات بمحدود بادغیس رسید بدیع الزمان میرزا از صولات سپاه کشور گشا منہزم گردید. و امیر ذو النون ارغون کشته گشته شیخ علی طغائی اُسیر سر پنجه تقدیر شد و ما الذک کہدستان را مضرب سرادقات عزت ساخته همت بلند همت بر ترفیه حال عامه سکنه بلاد خراسان گماشته ایم، می باید که چون نشان برسد مستظہر و مطمئن خواطر بوده بدرگاہ عالینہا شتابند و هر کس را از اشراف و اعیان مصلحت دانند همراه آورند. اکابر هراة بعد از وقوف بر مضمون آن فرمان قاصد را بانعام و احسان خوشدل و شادمان گردانیده، همان زمان شیخ الاسلام و عمده اولاد امجاد خیر الأنام امیر کمال الدین عطاء الله الحسینی و امیر عبد القادر و امیر غیاث الدین محمد بن امیر یوسف و سید صدر الدین یونس و قاضی اختیار الدین حسن و قاضی صدر الدین محمد الامامی و . . . خواجه نظام الدین عبد الحی صاحب عیار متوجه الذک کہدستان گشتند، و چون نزدیک بمعسكر نصرت اثر رسیدند. مولانا نظام الدین عبد الرحیم ترکستانی که در بارگاہ محمد خان شیبانی منصب صدارت بلکة اختیار بی نهایت داشت و خواجه کمال الدین محمود ساغرچی که بأمر اشراف دیوان مشرف بود آن فرقه واجب التعظیم را استقبال نمودند و در یکی از خیام فرود آورده پادشاه را آگاهی دادند. محمد خان حکم فرمود که نخست کمیت مال

امان و پیشکش و ساوری هرویانی را قرار دهند، آنگاه اکابر و اشراف را بمجلس اشرف اعلی رسانند و مولانا عبدالرحیم و خواجه کمال الدین محمود در آن باب گفت و شنود نموده مقرر شد که عامه رعایا و محترفات مبلغ صدر هزار تنگچه یکمقالی که هرتنگچه از آن در آن اوان بشش دینار کپکی جاری بود سرانجام نمایند و اکابر عظام و سیورغال داران بتمام مبلغ بیست هزار تنگچه چپه پیشکش خاصه خان فرود آوردند و پانزده هزار تنگچه مولانا عبدالرحیم را خدمت کنند. بعد از آن محمدخان شیبانی بازگاه سلطنت و جهانپانی را بحضور سلاطین عظام و امراء کرام مثل محمد تیمور سلطان و عبید الله سلطان و حمزه و مهدی سلطان و جان و فامیرزا آراسته اکابر و اشراف را بار داد و اکثر جماعت مذکور میان خوف و رجاء بدان خرگاه سپهر انما در آمده سلاطین و امرا بتعظیم ایشان قیام نمودند و خان رخصت جلوس ارزانی داشته همان ساعت بمعادیت اشارت فرمود و جان و فامیرزا بمنصب حکومت و داروغگی هزاره مفتخر و سرا فراز گشته همراه اکابر متوجه شد و چپه سرانجام سایر مهمان مولانا عبدالرحیم توجه کرد و جان و فامیرزا در منزل اولاد امیرغیاث فرود آمد و مولانا عبدالرحیم در خیابانهای بالای دروازه خوش نزول نمود.

* * *

الفصل السابع

تاريخ عالم آراى عباسى

يعتبر تاريخ «عالم آراى عباسى» تأليف اسكندر ابيك تركمان كاتب الشاه عباس الصفوى من أهم المصادر التاريخية التى تناولت أحداث العصر الصفوى وقد بدأ المؤلف تدوين وكتابه عام ١٠٢٥ هـ.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة مجلدات «صحايف» غير متساوية الصحيفة الأولى عبارة عن سلسلة نسب الأسرة الصفوية ، وشرح وقائع مدة حكم السلاطين السابقين على الشاه عباس ، وهذه الصحيفة تشتمل على ١٢ مقالة . أما الصحيفة الثانية فتتضمن وقائع الثلاثين سنة الأولى من حكم الشاه عباس . وتتناول الصحيفة الثالثة التى تنهى بموت الشاه عباس وقائع السنوات التالية حتى عام ١٠٢٦ هـ .

والجدير بالذكر أن المؤلف بعد إتمام مؤلفه على النحو السابق ، فسكر فى مواصلة الكتابة ، فأضاف ذيلاله يحتوى على أحداث السنوات الخمس الأولى من حكم الشاه صفى الذى تولى الحكم بعد الشاه عباس الكبير .

ولما كان اسكندر بيك تركمان كاتباً فى بلاط الشاه عباس ، فقد شاهد بنفسه الأحداث التى وقعت فى عصر هذا الملك ، كما عاصر بعض الأحداث التى وقعت فى عهد الشاه صفى . ومن ثم فقد ضمن المؤلف كتابه معلومات قيمة بالإضافة إلى ما ذكره عن طبقات المجتمع والشعراء والعظماء ورجال الدولة الذين عاشوا فى العصر الصفوى وبذلك جعل الكتاب سجلاً تاريخياً وحضارياً

لهذا العصر خاصة فترة حكم عباس ، كما أنه اجتهد في أن يقدم لنا - أفكاره
عن الدولة الصفوية منذ قيامها روحياً في زمان الشيخ صفى الدين الأردبيلي
إلى الوقت الذى أصبحت فيه حقيقة واقعة على يد الشاه إسماعيل الصفوى.

وقد انعكست في صفحات الكتاب صفة مؤلفه ككاتب ، فجاء الكتاب
صورة صادقة للنثر في عصره . . فأسلوب الكتاب محتوى على الكثير من
الصناعات اللفظية والبلاغية التى يمتاز به الأسلوب فى العصر الصفوى . وبذلك
يعتبر هذا الكتاب مهماً من الناحيتين التاريخية والأدبية . والملاحظ على
الكتاب أن مؤلفه قد تعصب للدولة الصفوية ، فبالغ فى تصوير عظمتها فى
عصر عباس .

وفيما يلى نقدم بعض النماذج من هذا الكتاب تثبت أن صاحبه اهتم
بالتأصيل التاريخي والأدبي في كتابه :

ذکر احوال خجسته مآل شاه غفران پناه جنت مکان

أبو البقاء شاه طهماسب عليه الرحمة والرضوان

از زمره شاهزادگان عالیشان شاه جمشاه . جنت مکان أعز وأرشد
أولاد والانژاد وشایسته تخت فیروز بخت کسری و قیقباد بود ولادت
خجسته آن حضرت روز چهارشنبه بیست و ششم ذی الحجه الحرام سنه تسع
عشر و تسعمایه در قریه شهاباد از اهل اصفهان روی داده دوربینان بساط
آگاهی تولد آن حضرت را موسوم بشاه باد و میمون دانسته پیاد شاهى
وجہانداریش قالی گرفتند واسطربلاب دانان دقیقه شناس از زایچه طالع
فرخنده وطالعش استدلال نمودند که عنقریب وجود شریفش زینت افزای
اورنگ خسروی و آفتاب دولتش عالم افزود خواهد بود از الهامات غیبی

« آفتاب عالم افروز » تاریخ مولد آن گرامی است و در زمان خاقان سلیمان
 شأن در صغر سن بسلطنت ملک خراسان از سایر اخوان امتیاز یافته در بلده
 فاخره هرات نشوونما یافته و بعد از آنکه از امیر خان الله آن حضرت
 اطوار ناپسند بظهور آمده از حکومت معزول گردید آن حضرت زبانه
 سریر اعلی طالب فرمودند و در خدمت والد بزرگوار معزز و گرامی بود بدایت
 حال آثار سلطنت و جهاننداری از اطوار همیونش لایح و پیدا و انوار غل
 الهی از ناحیه همیونش لامع و هویدا بود بعد از واقعه نازله خاقان
 فردوس مکان قامت با استقامتش بطراز کسوت سلطنت و پادشاهی آراسته
 گشته در سن یازده سالگی بحکم ان الله یا امرکم ان تؤدوا الأمانات مسند
 نشین اورنگ شاهی و سریر آرای نرم پادشاهی گردید جلوس همیونش
 روز دوشنبه نوزدهم شهر رجب سنه ثلاثین و تسعمایه اتفاق افتاده بجای
 پدر بزرگوار قرار گرفت از الهامات غیبی « جای پدر گرفتی » موافق
 تاریخ افتاد .

تاریخ

طهماسب شاه عالم کر نصرت الهی

جا بعد شاه غازی بر تخت گرفت

جای پدر گرفت کردی جهان مسخر

تاریخ سلطنت شعر جای پدر گرفت

میرزا مخدوم شریفی^(۱)

ولد میر شریف شیرازی دختر زاده قاضی جهان شیرازی وزیر سیفی حسین قزوینی بود در درگاه معلی بسر میبرد صاحب فضل و کمال بود فهم و فطرت عالی داشت مفسر و محدث خوب بود و بسیار خوش محاوره بود و عطر را خوب میگفت و اکثر اوقات ایام متبرک در مسجد حیدریه قزوین قرب جوار خانه خود بگفتن و عطر اشتغال داشت. جمعیتی عظیم در پای منبر و عطر او میشد. چون تهمت آلود تسنی بود از حضرت شاه جغت بارگاه زیاده توجه و التفاتی نمی یافت. اما بعض اوقات پرتو توجه و التفات شاهزاده عالمیان شهرزاده پریخان خانم^(۲) بجهت قرب جوار و همسایگی بر وجنت اخوالش میتافتی در زمان اسماعیل میرزا اعتبار تمام یافته نصف صدارت باو تفویض یافت اما بجهت غلوی که در مذهب تسنن داشت و مینمود و بینا خطه و محابا پرده از روی کار برداشته بود معزول گردید چنانچه در محل خود مرقوم میگردد.

(۱) لقب هذا الرجل دورا کبیراً فی زمان الشاه اسماعیل الثانی ، انظر فی ذلك زندگانی شاه عباس اول ، جلد اول ، ص ۲۸ ، خاشیه ۱
(۲) پریخان ابنة الشاه طهماسب الاول ، وقد لعبت دورا کبیراً فی ادارة الامور فی حیات الشاه اسماعیل الثانی وبعد مماته .

شیخ صبی الدین^(۱)

فرزند سلطان سید جبرئیل که مقامات عالیہ و اوصاف متعالیہ اش از چیز تعداد بیرون و مرقد منورش مهبط أنوار فیضی پرورد الهی شد و از اوان طفولیتی أنوار کرامت یزدانی راه یافته فتوحات آسمانی از ناصیه* هایونش لامع و درخشان بود. همیشه امور غریبه مثل کشف قبور و احوال موتی و مثل هذا مشاهده می نمود و بوالده اش عرض نموده والده او بمراتب بلند و درجات ارجمند مژده میداد. مدتی با کتساب فضایل و کمالات صوری پرداخت و ذوق سیر و سلوک و ادراک مشکلات عالم معنی برو غلبه کرده قدم در وادی مجاهده و ریاضت نهاد. چون میدانست که عروج بر معارج کمال بی ارشاد مرشدی صاحب حال میسر نیست گاه در مزار شیخ فرخ ارد بیل و گاه در مرقد شیخ ابی سعید که این هردو بزرگوار از مریدان شیخ الطایفه شیخ جنید بغدادین عبادت میگردانید و گاهی در قبر عارف ربانی شیخ شهاب الدین محمود آمری بسر میبرد و طالب مرشد کامل^(۲) میبود.

(۱) هو الشيخ صبی الدین الأردبیلی ، ولایه تنسب الدولة الصفویة .
 (۲) الشيخ المرشد أو المرشد الکامل بالفارسیة (بهر مرشدی او مرشد کامل) وهو لقب أطلقوه علی صبی الدین الأردبیلی وأولاده من بعده . وقد تمكنوا بواسطة هذا اللقب من تجميع أكبر عدد من المریدین حولهم .

الباب الثالث

الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي

لكل أمة خصائص تميزها تظنغ بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة جميع مظاهر النشاط البشري لهذه الأمة . ونظراً لأن الأدب كأي فن من الفنون الجميلة عنفصر حساس فإنه سرعان ما يتأثر بخصائص هذه الأمة حتى عرف بين النقاد أن الأدب مرآة تظنغ فيها جميع أوجه النشاط البشري للأمة . والأمة الفارسية أمة عريقة لها حضارة قديمة لذلك فإن سماتها قد تبلورت وأصبحت واضحة ملموسة ودارس الأدب الفارسي يجد في ظواهره روح الشعب وفكره . وقد عرف عن الشعب الفارسي أنه شعب يقدر الإنسان ويحمد صفاته الحسنة ويحاول تجاهلها هذا التخلص من صفاته السيئة وتنقية زوجه والاتجاه إلى الله بقلب صاف ونفس مطمئنة وروح ثابتة . كما عرف عنه أنه شعب شجاع مقاتل يبذل الروح سخية فداء الوطن والحرية . وهو شعب يفعل لا يتنخر جهداً في سبيل إتقان عمله وإخراجه في أحسن ضووة . لذلك كان من أهم ظواهر الأدب الفارسي الغزل والتضوف والحاسة بالإضافة إلى الأدب الشعبي الذي هو ضرورة من ضرورات الشعر . وقد تميز كل لون من هذه الظواهر الأدبية بخصائص تميزه عن ألوان الأدب الأخرى . وسنحاول في هذا الباب التعرف على خصائص هذه الظواهر الأدبية في الأدب الفارسي على مر العصور .

الفصل الأول

فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التي احتلت مكانا بارزا في الأدب الفارسي على مر العصور . وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المعنى اللغوي لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشيقهن وملاعبتهن والتودد اليهن والتهالك في حبهن وقد اصطلاح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعشاق غزلا . وأما ما يذكرك في مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا . وقد أدت طبيعة التطور في مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعاني الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى وتعبّر عن مضامين أعمق فصار يرمز إلى الله بالمحسوب ، وصار العشق عشقا إلهيا وحلت ألفاظ الغزل معاني صوفية فإذا جاء وقت ضعف فيه مركز التصوف ورغبت النفوس عنه اتجه الغزل اتجاها آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه وغرق هذا الفن في عالم المجاز . فصارت المعاني الحقيقية للغزل تحمل أبعادا مجازية . والواقع أن القول في الأدب الفارسي قد خلا خلا يكا ديكون تماما من الغزل الجنسي أو الغزل المكشوف إلا في بعض فترات قليلة مظلمة في تاريخه وهذه ميزة يتميز بها فن الغزل في الأدب الفارسي . لذلك فإن على الدارس إذا أراد أن يدرس هذا الفن من الأدب الفارسي أن يدرسه في اتجاهات ثلاثة حسب مدارسه الثلاث : مدرسة الغزل الواقعي ، مدرسة الغزل المجازي ، مدرسة الغزل الصوفي . وقد اتخذ الغزل شكلا متميزا في الأدب الفارسي وأصبح يصاغ في قالب يعرف بالغزلية . والغزلية عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة وعشرين بيتا غالبا ويلتزم الشاعر بذكر لقبه الشعري أو تلخصه في آخر بيت من الغزلية ويبني الغزلية على وزن

من أوزان الشعر يجذب القلوب ولا سيما المزهج والرمل والمتقارب والمضارع والخفيف . وسنعرض الواقعي والحجازي وسنتحدث عن الصوفي عند حديثنا عن الأدب الصوفي .

أولاً — الغزل الواقعي :

المقصود باصطلاح الغزل الواقعي هو بيان حالات العشق والعاشق . من الناحية الواقعية ونظم كل ما يقع بين العاشق . والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطاً خالياً من الصناعات اللفظية والبلاغية والزينات الشعرية بل يكون لسان حال الشاعر في بيان الواقع بأسلوب صافٍ صريح^(١) ولعل السعدي الشيرازي هو أول من أرسى دعائم هذا الفن . فيقول ميرغلام على آزاد بلگرامي : « ليس خافياً أن الشيخ سعدي مزين الشعر ، منمق النظم ، مروج فن الغزل ، كان يقول الغزل الواقعي أيضاً »^(٢) ولكن هذا الفن أعجب معاصره أمير خسرو دهلوي . فشيده أساس مدحه وفي هذا يقول بلگرامي : ولكن ناسخ النقوش المانوية أمير خسرو دهلوي^(٣) الذي كان معاصراً للشيخ سعدي صار باني الغزل الواقعي وأعلى أساسه^(٤) ولكن هذا الفن قد تبلور بعد

(١) گلچین معانی : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ١

(٢) ميرغلام على آزاد بلگرامي : خزانه طاهره ص ٢٥

(٣) كان ماني نقاشاً مجيداً اشتهرت رسومه في العالم وادعى النبوة وجاء بمنذهب جديد في الديانة الزردشتية وصار يروجها عن طريق الرسم لذلك اشتهرت النقوش المانوية أما أمير خسرو فهو شاعر اسلامي ولد في بيتالي بالهند سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وتوفي في دلهي سنة ١٧٢٦ هـ (سنة ١٣٢٧ م) وكان يحتل مرتبة سامية في عالم النظم واشتهر به حسن الصياغة ودقة المعاني ورسم الصور الشعرية وتنميق النظم وتزيينه فاحتل المكانة التي تلي نظامي في الفارسية وأطلق عليه لقب ناسخ النقوش المانوية .

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة ص ٢٥ .

ذلك على يد بابا فغانى شيرازى^(١) حيث قال عنه نور الله الشوشترى كان أكثر امتيازاً من معظم الشعراء فى فن الغزل وقد سود ديوان غزله ضخمة عمل خسرو دهلوى^(٢) ويميز أحمد سهيلى خوانسارى شعر بابافغانى فيقول : لم يكن قبل بابافغانى شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة فى الغزل ولم يكن لشعر كمال خجندى وكاتبي وشاه قاسم من شعراء القرن التاسع الهجرى هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانى يكون ادراك جميع معانيه سهلاً لنا وكأن الشاعر يتحدث معنا ونرى أكثر المضامين والمعانى التى تكتب فى غدة أسطر منقولة لنا فى مضراع واحد موجز عذب ولعل تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجرى إلى الغزل الواقعى فصار متداولاً بينهم^(٣) وإن كان هذا الفن قد أعجب الشعراء أخيراً فإنهم كانوا قد طعنوا عليه من قبل وسفهوه حيث يقول مير حسين دوست سنبهلى : لم يعرف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بايقزا بقدرة بابافغانى وتمسكته وطمعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعر أى شاعر يقول كلاماً فارغاً «فغانية» وكان السبب فى ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانى ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنقاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر الناظمين قد صاروا مقلديه ومتتبعي آثار طريقتهم مثل مولانا وحشى وعرفى وثنائى وحكيم وكسائى ومسيح وحكيم شقائى من

(١) بابا فغانى شيرازى : من شعراء خراسان ولدى شيراز والنقح بخدمة السلطان يعقوب فخرية حتى صار يطلق عليه لقب أبوالشعراء وبعد وفاة هذا الملك ذهب إلى خراسان وسكن مدينة أيبورد فكان حاكماً برغاه واسكنه آدمى الشراب وشار يقضى وقته فى الحانات ثم تآب فى أواخر حياته وزار مشهد ومدح آل البيت وتوفى سنة ٩٢٥ هـ

(٢) نور الله شوشترى : مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٦٨٩ — ٦٩٠ .

(٣) أحمد سهيلى خوانسارى : تقديم ديوان بابافغانى ص ٢٧ .

شعراء القرن العاشر الهجرى^(۱)، وبذکر نقی الدین أوحدى بلیانی هذا الأمر
فیقول: «إن السبب فی طعن شعراء خراسان علیه أنه كان مخالفا لأسلوبهم
وكانت أشعاره تبدو لهم غیر مكررة عجیبة».^(۲) وقد وردت فی كتب التذاکر
وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن ورواده مثل اسیری رازی،
جعفر قزوینی، رشکی همدانی، حالی تركمانی، صالحی مشهدی، شهیدی قی،
لسانی شیرازی، محتشم كاشانی، نقی كمره ای، وحشی بافقی، ولی رشت بیاض
ووقوعی تبریزی ووقوعی نیشابوری اللذين تبخلفا باسم هذا الفن لكثرة
قولهم فيه وكلامهم من شعراء القرن العاشر الهجرى. وفيما يلي نقدم نماذج
من هذا الفن:

دوست میدارم من این نالیدن دلسوز را
تابه هر نوعی که باشد بگذرانم روز را
دمگه گرم بازبینم چهره مهرافزای او
تاقیامت شكر گریم طالع پیروز را
كماجویان راز ناكامی جشیدن چاره نیست
بر زمستان صبر باید طالب نوروز را
دیگری رادر كند آوركه ماخود بنده نیم
ریسان دریای حاجت نیست دست آموز را
سمدیادی رفت وفردا همچنان موجود نیست
درمیان این و آن فرصت شمار امروز را
[سمدی شیرازی]

(۱) میر حسین دوست سنهلی: تذكرة حسینین: ۲۴۲.

(۲) نقی الدین أوحدى بلیانی: عرفات عاشقین.

قدری بخند و از رخ قمری نمای مارا
 سخنی بگوی و از لب شکری نمای مارا
 سخنی چو گوهر تر صدف لب تو دارد
 سخن صدف رها کن گهری نمای مارا
 به نظر ندیده ام اثر دهان تنگ
 اگر تو بود دهانی اثری نمای مارا
 ز خیال طره تو چو شب است روز عزم
 به کوشمه خنده ئی زن سحری نمای مارا
 چو منت هزار عاشق بود ای صنم ولیکن
 به همه جهان چو خسر و دگر می نمای مارا
 [امیر خسرو دهلوی]

* * *

گر بنگری در آینه روی چو ماه خویش
 آتش بخرمم زنی از برق آه خویش
 مردم که بیتروام نفسی کاهدم ز عمر
 دردا که مردم از نفس عمر کاه خویش
 دارم تب فراق و ندارم بحال آه
 گریم هزار بار بحال تباه خویش
 راه منست عاشقی و رسم بیخودی
 ناصح تو و صلاح من و رسم و راه خویش

قصه سیاه رویی ماتا کی آی سپهر
 ماخود رسیده ایم بروزسیاه خویش
 چشمش بغمزه تیغ بخونریز من کشد
 یارب تو آگهی که ندانم گناه خویش
 هست این دل شکسته گیاهی زباغ و
 دامن بناز بر مشکن ازگیاه خویش
 آی پادشاه حسن فغانی گدای تست
 دارد امید مرحمت از پادشاه خویش
 [بابا فغانی شیرازی]

* * *

در عشق تویی تاب و توانم چه توان کرد
 دوری ز تو کردن نتوانم چه توان کرد
 گفتم آنچه توان گفتم برویم چه توان گفتم
 کرد آنچه توان کرد به جانم چه توان کرد
 کردم دل و دین صرف و خریدم غم و اندوه
 سوداگر بازار زیانم چه توان کرد
 در ناله من رنگی و بویی زفرح نیست
 من بلبل آیام خزانم چه توان کرد
 گفتم که توان کرد نفی شرح غم دل
 حیرت که شود بند زمانم چه توان کرد
 [علی نقی کمره ای]^(۱)

(۱) علی نقی کمره ای : من مدینه کمره عاش معظم آیامه فی کاشان کان مبرزای العلوم
 العقلیه والنقلیه مدح الملک عباس الصفوی و وزیره حاتم بیک و قد توی سنة ۱۰۳۱ هـ

—۱۱۲—

مارا نخوانده در پی تغییر صحبت است
 این اول آشنائی آن بی محبت است
 ای بخت عمرها ست که شرمنده منی
 اکنون به وصل یاری من کن که منت است
 بی سوز عشق غیر چه دافد که رشک چیست
 غیرت قرار داد وفا و محبت است
 هرگز امان نیافت وقوعی ز جنگ هجر
 مسکین خراب کرده جرمان و حسرت است
 [وقوعی تبریزی]^(۱)

* * *

(۱) وقوعی تبریزی کان ابوہ حداد و کان ہو درویشا زاهداسافرا لى العراق و مبار
 بخادم جرم الحسين توفى سنة ۱۰۱۸ یم و دفن هناك .. و تبلغ أشرطة مصرية آلاف بيت .

ثانيا : الغزل المجازى

في الأوقات التي يقل فيها الميل إلى التصوف وتصبح العزلة والاعتكاف أمراً عسيراً نتيجة تغير ظروف العصر والمجتمع واختلاف أوجه النشاط البشرى وتباينها يفقد الغزل الصوفي معناه، ويصبح الغزل الواقعى شيئاً غريباً ؛ يظهر فى الأدب ما يمكن أن يسمى بالغزل المجازى . وقد عبر احسان يار شاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير « قلندرانه » ، وقال إن المضمون الأساسى لهذا الغزل هو وصف العريضة والثمالة والطعن على الزهاد والصوفية . وقال إن وصف الخمر ومجالسها وذكر الساقى وأحوال الثمالة ليست جديده على الشعر فى حد ذاتها ولكنها صارت منذ عهد شاه رخ التيمورى من المعانى العامة والمتداولة . ولكن نظراً لأن الشاعر عقد ذكر هذه المعانى غالباً ما يكون فاقداً للإحساس الواقعى فإنه كثيراً ما يكون مهتماً بالإغراق فى الصنعة ودقة الأفكار وخلق المضامين . وقال أيضاً إن هذا النوع من الغزل يحتوى أحياناً على مضامين العشق وأحياناً على الشطححات العرفانية . وأحياناً أخرى على المعانى المليئة بالعبرة . والواقع أنه إذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فإن التصوف حين يخفى كطريقة وأسلوب فى الحياة يبقى له بريقه ولمعانه . وإذا أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة يبقى للتصوف رموزه فاذا تلقف الشعراء هذه الرموز وصاغوا أشعارهم فى الغزل بالاستعانة بها سواء أكانت تجربة حقيقية أو غير ذلك ظهر لنا الغزل المجازى . لذلك فمن الطبيعى أن يكون هذا اللون من الغزل محالاً يبرز فيه الشعراء قدرتهم على النظم ويبيّنوا فيه ثقافتهم ومدى إلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الدفينة والمذهبية . والدرجة التى وصل إليها تفننهم فى النظم،

هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهي . ومن الطبيعي أيضاً أن يكون
المعشوق في هذا الغزل غير واضح المعالم . فإذا قلنا إن المعشوق هو الله لم نكن
بعيدين عن الصواب ، وإذا قلنا إن المعشوق فتاة جميلة لم نكن مخطئين ،
وإذا قلنا إن المعشوق صبي أمرد جميل جاز لنا ذلك . ولعل من رواد هذا
الفن الذين على أيديهم استقرت دعائمه وتحددت معالمه وتبلور شكله وتميزت
خصائصه هو الشاعر الكبير حافظ شیرازی ثم اقتدى به شعراء العصر التيموري
والصفوي مما جعل هذا الفن فناً ثابتاً في الغزل في الأدب الفارسي وهذه
نماذج منه :

عيب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت
که گناه دگری بر تو نخواهند نوشت
من اگر نیستم وگرید تو برو و خود را باش
هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت
همه کس طالب یارند چه هشیار و چه مست
همه جاخانه عشق است چه مسجد چه کنشت
سر تسلیم من و خشت در مکیده ها
مدعی گر نکند فهم سخن گو سر و خشت
ناامیدم مکن از سابقه لطف ازل
تو پس پرده چه دانی که چه خوب است و که زشت

نه من از خلوت تقبوا بدر افتادم و بس
 پدرم نیز بهشت آید از دست بهشت
 حافظا روز اجل گر به کف آری جامی
 یکسر از کوی خرابات برنت به بهشت
 [حافظ شیرازی]

دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند
 گل آدم پسر شدند و به پیمانه زدند
 ساکنان حرم ستر و عفاف ملکوت
 بامن راه نشین باده مستانه زدند
 آسمان بار امانت نتوانست کشید
 قمره کابره نام من دیوانه زدند
 جنگ هفتاد و دو مات همه را عذر بده
 چون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند
 بشکر ایزد که میان من و او صلح افتاد
 قدسیان رقص کنان ساغر شکوانه زدند
 آتشی آن نیست که از شعله او بخندد شمع
 آتشی آن است که در خرمن پروانه زدند
 کس چو حافظ بکشید از رخ آندیشه نقاب
 تاسر زلف سخن رابه قلم شانه زدند
 [حافظ شیرازی]

صوفی بیا که خرقة^{*} سالوس بر کشیم
وین نقش زرق راخط بطلان به سر کشیم

نذر وفتوح صومعه در وجه من تهیم
دلق ریا به آب خرابات بر کشیم

بیرون جهیم سوخوش وازبزم عاشقان
غارت کنیم باده وشاهد به بر کشیم

عشرت کنیم ورنه به حسرت کشندمان
روزیکه رخت جان به جهان دگر کشیم

سر خدا که درتلق غیب منزوی ست
مستانه اش نقاب زرخسار بر کشیم

کوجلوه ئی زآبروی او تاجو ماه نو
گوی سپهر درخم چوگان زر کشیم

حافظ نه^{*} حد ماست چنین لافهازدن
پای از کلیم خویش چرایبشتر کشیم

[حافظ شیرازی]

ماشیشه^{*} ناموس به میخانه شکستیم
پیمان دو عالم به دوپیمانه شکستیم

اول چه حکیمانه ره توبه گرفتیم
آخر که شکستیم چه ارزانه شکستیم

بستیم زتعلیم خرد نخل امیدی
آنها بمراد دل دیوانه شکستیم

یباشد که دل دوست نرنجد که غمی نیست
 گردد نظر مردم بیگانه شکستیم
 مردیم زغم اهلی وبستیم زبان را
 برخیز که هنگامه افسانه شکستیم
 [اهلی شیرازی]^(۱)

معا شقیم وبی سرو سامان می پرست
 قانع بهرچه باشدو فارغ زهرچه هست
 ای رند جرعه نوش تو و محنت خمار
 ما و نشاط مستی عشق از می الست
 هرکسی که دل بدست بتی داد همچومن
 سنگی گرفت و شیشه ناموس راشکست
 دله که می بری همه پامال می کنی
 کاری نمی کنی که دلی آوری بدست
 چون ابردید اشک من از شرم آب شد
 چون برق دید آه من زانفعال جست

(۱) اهلی شیرازی : من شعراء بلاط السلطان حسین میرزا با بقرا و وزیر علی شیر نوائی
 فی اواخر القرن التاسع الهجرى . نال مكانه كبرى وشهرة واسعة في عصره . كانت له دراية
 في معظم فنون البلاغة والفن والأدب وأشعاره المصنوعة تشهد بكفاءته . عاش في شیراز
 واشتهر بالفقر والمسكنة وقلة الاختلاط بأهل الدنيا . عاصر قيام الدولة الصفوية وشهد عهد الشاه
 إسماعيل الصفوى وتوفى سنة ۹۴۲ هـ

آخر چوره نیافت هلالی ببزم وصل

محروم از جمال تو در گوشه ای نشست

[هلالی چغتائی]^(۱)

نامسالان پسری خون دلم خورد چو آب

که بمستی دل مرغان حرم کرده کباب

کار بر مرغ دلم در کف طفلی شده است

آنچنان تنگ که گلشن بودش جنگ غلاب

شاهد عشق حریفست که گریابد زدست

میکند دست بخون ملک الموت خضاب

چهره هجر بخواب آید اگر عاشق را

کشش خوف ببرد اجل از بستر خراب

لرزه بردست نسیم افتد اگر بر گیرد

بسر انگشت خیال از رخ او خوف نقاب

تو که داری سر شاهنشهی کشش ور دل

فکر ملک دل ما کن که خرابست خراب

(۱) هلالی چغتائی : — ترکی الأصل ولد فی استراباد بولایة جرجان رافق میرعلشید
نوائی وزیر السلطان حسین میرزا بایقرا فی القرن التاسع الهجرى له حافظه قویه وخیال واسع
کان یبظر الیه فی خراسان علی أنه شیعی و فی العراق علی أنه سنی لذلك أمر عبید الله خان أمیر
الأوزبک بقتله بحجة أنه رافضی .

محتشم را دم آبی چو ز تیغت دادی
دم دیگر بچشمانش که ثوابت ثواب
[محتشم کاشانی] ^(۱)

همین قدح شمع شبستان این است
مونس خلوت مستان این است
بر ترك ده که بذوق بوسم
مرکبم تا بگلستان این است
باش تا سجده میخانه کنم
کعبه باده پرستان این است
غافل از طوق صراحی بگذر
دست زن عروه مستاف این است
یک بت ساده ویک خم باده
برگیست و سامان زمستان این است
می و خمار و خرابات مغان
درس استاد دبستان این است
گردن تالک بپازی نبرند
سرو سر فتنه بستان این است

(۱) محتشم کاشانی: کان من مشاهیر شعراء و مداحی الملک طهماسب الصفوی عاش
عمرًا طویلا و کان یعمل بزازا و من أشهر أشعاره مرثیة تتضمن اثني عشر بندًا في رثاء الأمام
الجبين بن علي . عاش في كاشان وازمها طوال حياته وابتلى في أوائل حياته بالجدري وفي
أواخر حياته بداء العشق حيث عشق راقصة وهو في سن السبعين وتوفي سنة ۹۹۶ هـ

—۱۲۰—

گهر بارنگ و تهمتن زورست
زال یا رسم دستان این است
می فردوس نظیری جستی
بمیان آمده بستان این است

[نظیری نیشابوری]^(۱)

* * *

(۱) نظیری نیشابوری: — هو محمد حسین من أهل نیشابور بولاية خراسان من شعراء القرن الحادی عشر الهجری . اشتغل بالتجارة وسافر كثيرا متنقلا بين خراسان والعراق وفارس وأذربيجان والهند كما حج إلى بيت الله الحرام . ثم استوطن مدينة أحمد آباد في كجرات بالهند واختار العزلة واهتم بمدح آل البيت الأئمة وظل بالهند حتى توفي بها سنة ۱۰۲۳ هـ

الفصل الثاني

الادب الصوفي

اختلفت آراء الدارسين حول أصل التصوف ونشأته فمن قائل إن التصوف في صميمه حركة بعيدة عن روح الإسلام أتت إلى المسلمين من الفرس أو من الهند عن طريق الفرس كرد فعل للعقلية الآرية ضد دين فرض عليها ، ومن قائل إن هذه الحركة استمدت أصولها من الرهبنة المسيحية التي وصلت إلى المسلمين وهي تحمل في ثناياها ما تحمل من الأفكار الأفلاطونية الحديثة والغنوصية والرواقية والهرميسية التي كانت منتشرة في مصر والشام عند الفتح الإسلامي ، ومن قائل إن التصوف في أدواره الأولى إسلامي بحيث يمكن الرجوع به إلى تعاليم الإسلام نفسه ونبي الإسلام ، ولعل من الواضح أن كلا من هذه الآراء ينظر إلى التصوف من ناحية خاصة أو يعتمد في دعواه على دراسة صوفي بعينه غير ناظر إلى الحركة الصوفية في جملتها، والواقع أن التصوف نزعة من النزعات لا فرق مستقلة كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة لذا يصح أن يكون الرجل معتزليا وصوفيا أو شيعيا وصوفيا أو سنيا وصوفيا بل قد يكون نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا وهو متصوف، والإسلام لا يتعارض مع التصوف إلا أنه يدعو إلى موازنة الجانب الروحي في الإنسان بالجانب للمادي .

وعندما ظهر التصوف بين المسلمين لم تسكن هناك جامعة تجمعهم ولا ولا أمكنة خاصة يؤدون شعائهم إنما كانوا أفرادا متفرقين يجوبون البلاد وكان لبعضهم تلاميذ ، وقد ظهر التصوف بصورة واضحة في القرن الثاني الهجري ولعل سرعة انتشاره ترجع إلى أن التصوف لا يحتاج لعقل كبير وبحث كثير بل هو أعلق بالقلب والشعور ولأن الناس فقدوا الدنيا فتطلعوا إلى الآخرة ويئسوا من العدالة الاجتماعية في الأرض فأملوها في السماء ، ولم يستطيعوا

الثورة في وجه الحكام يطالبونهم بتحقيق العدل ، كذلك فقد أصاب العالم الإسلامي مع مطلع القرن الثالث الهجري الضعف والانحلال والتفكك فلم تكن الزعامة الإسلامية موحدة وإنما كانت مقسمة بين عدة خلافات ودويلات ، وكانت الخلافات والمنازعات والمشاحنات على أشدها بين المعسكرات فلا تهدأ المعارك الا لتنبش من جديد وما تخدم الفتن إلا لتثور ثانية ولم تكن الناحية الدينية بأحسن حال من الناحية السياسية فسكانت المنازعات بين الفرق والمذاهب تصل إلى درجة التطاحن والإشتباكات والحروب ، وساءت حال المجتمع فذاعت الأساطير والخرافات والخزعبلات والسحر والتمجيم وغير ذلك . وفسدت الأخلاق وسيطرة العادات الذميمة على المجتمع ، وقد أنهكت الحروب اقتصاد الدول فعجزت عن الإصلاح وانتشر الفقر فتكونت عصابات الأشرار وقطاع الطرق ، هذا بالإضافة إلى هجرات القبائل التركية إلى العالم الإسلامي في شكل غارات السلب والنهب والفتك بالآمنين فقمع الناس بالسلامة وضعفت عقولهم عن تمييز الحق من الباطل وملأوها بالأوهام والخرافات وعجزوا عن ربط الأسباب بالمسببات فهرعوا إلى المتصوفة يطلبون منهم البركة ويستقضون منهم حوائجهم ويقرعون بهم أبواب السماء لذلك أمتلأت البلاد الإسلامية بأرباب الطرق ومشايخ الصوفية ، ولعله كان في الحياة الصوفية ما يرضى النفوس ويطمئنها ويسليها كما أنه ظهر في البلاد متصوفة كبار جمعوا بين القدرة الصوفية واللمسة الأدبية أثروا في الناس بتصوفهم وشهرهم أمثال ابن عربي وابن الفارض في اللغة العربية وفريد الدين العطار وسنائي الغزنوي وجلال الدين الرومي في الفارسية ، لذلك كان الانقسام إلى الصوفية شرفا يحاول كل انسان مهما كان لونه أن يكتسبه مما جعل التصوف يتغلغل في جوانب الحياة والنشاط البشري وخاصة الأدب حيث كانت صبغة التصوف واضحة في طريقة تناول الموضوعات ، ثم وجود المصطلحات الصوفية وأسلوب.

التعبير مما يجعل الدارس للأدب الصوفي مضطرا الى الامام بالتصوف ومعرفة فنونه واصطلاحاته .

والتصوف في ايران له مقومات خاصة تميزه عن التصوف في غير ايران من البلاد الاسلامية لأن التصوف نزعة فطرية ونوع من فلسفة الحياة ، وهذه النزعة تتأثر بما عند القوم من ثقافات وأفكار وعادات موروثية فشكل هذه الأشياء تكيف هذه النزعة ، لذلك يستطيع الدارس أن يجد أوجه شبه بين الأفكار البوذية القديمة وبعض معتقدات الصوفية ففكرة الغناء ثم الحلول أو الاتحاد كانت موجودة في الفكر البوذي مثل موضوع تناسخ الأرواح مثلا ، كما أن من الأشياء الأساسية في البوذية مسألة التأثير الروحي والنفسي أى وجود مرشد في كل فترة من الزمن يصلح للناس دينهم ، ووجدت هذه الفكرة عند الزردشتين في شكل مبعوثين كل ألف سنة وعند الشيعة في شكل الامام واعتمدت الصوفية على شيخ في هداية السالكين ، وكما أن الرياضة البدنية والنفسية والروحية أساس عند البوذيين فهي وسيلة صالحة لبلوغ المرید أعلى المقامات ولها عند المتصوفة وسائل متعددة لتحديد كل طريقة .

وكما اختلفت الآراء حول نشأة التصوف واختلفت حول تسميته فهناك عدة آراء تدور حول التسمية :

أولها : أنهم قالوا ان امرأة لم يكن يعيش لها ولد فنذرت أنها ان ولدت ولداً قصرته على خدمة الكعبة ولما رزقت ولدا سمته غوث بين مرة وجعلته يلازم الكعبة وكان الحر يؤذيه فهزل جسمه فقالت عنه أمه انه أصبح كالصوفي فلقبوه صوفيه وصار يطلق على كل من يلازم الكعبة ويعتكف - لذلك سمي المعتكفون بالصوفية .

ثانيها : أن التصوف نسبة الى أهل الصفة وهم جماعة من مهاجري الصحابة فقراء وزهاد لم يكن لهم بيت ولا أولاد فنزلوا بصفة المسجد وكان من أشهرهم بلال وسلمان وعمار وصهيب فنسبوا الى الصفة .

ثالثها : أن الصوفية يلبسون الصوف فنسبوا اليه .

رابعاً : أن الصوفية نسبة الى بني صوفة وهم جماعة من العرب يميلون الى الزهد والتقشف .

خامسها : الصوفية نسبة الى صوفانة وهي بقلة قصيرة زغباء وقيل لأنهم نسبوا اليها لأنهم كانوا يكتبون بأدنى الطعام ولو كان هذه الحشائش .

سادسها : أن الصوفية ينسبون الى الصفاء وهذه الصفة عرفت عنهم فهم يكونون دائماً في حالة صفاء وعلى كل حال فإن أشهر هذه الآراء هو أن الصوفية ينسبون الى الصوف فيقال تصوف فلان أى لبس الصوف لأن لبس الصوف كما جرت العادة كان علامة على الزهد فى الحياة وعدم الاغراق فى الترف ، وقد عبر الفرس عن المتصوفة باسم « پشمينه پوش » أى لبس الصوف وقد ترددت فى الكتب أسماء للمتصوفة مثل أهل الحق ، العارفين بالله ، أهل الله ، أهل الحقيقة ، الجوعية ، أصحاب العبادات النورية . على أن كلمة صوفى لم تشتهر الا فى النصف الأخير من القرن الثانى الهجرى ، وقد وضع ابن خلدون تعريفاً علمياً للتصوف فقال فى الفصل السادس والثلاثين من مقدمته ان هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاء والانفراد عن الخلق بالخلوة وكان ذلك عاماً فى الصحابة والسلف فلما فشى الاقبال على الدنيا وجنح الناس الى مخالفة الدين اختص

الذين تعبدوا باسم المتصوفة ، وقد أخذت في تعريفها للتصوف ما ورد من أقوال على لسان المتصوفة وتتفق كلها على أن التصوف هو الطريق إلى الله .

وفي الطريق إلى الله عنصرا أساسيان هما المرشد والمريد فوضعوا شروطا لكل منهما وجعلوا الطريق الذي يقطعه المريد بإرشاد المرشد أو الشيخ درجات سميت بالمقامات وهي سبع : التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل . الرضا . وإلى جانب هذه المقامات توجد الأحوال ، والفرق بين المقامات والأحوال أن المقامات لا تتحقق إلا بالمعاناة والجهد وتكلف المشقة بينما الحال عبارة عن معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب لذلك ساد قول معروف هو : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال كثيرة غير أن أشهرها عشر هي : المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الشوق ، الأنس ، الطمانينة ، المشاهدة ، اليقين .

وعلى كل فقد استطاع التصوف أن يصبغ كل مظاهر النشاط البشري في إيران بصبغته طوال عدة قرون وأنتج لنا أدبا صار طابعا غالبا على الأدب فترة طويلة حتى قيل إن الأدب الفارسي في مجموعه أدب صوفي . وعندما عابوا الأدب في عصر الدولة الصفوية عابوه لأنه بزعمهم خلا خلوا يسكاد يكون تاما من أهم موضوعين أكسباه جمالا وشهرة على مر العصور وهما الغزل والتصوف ، والواقع أن الأدب الصوفي كان ثمرة طيبة من ثمار التصوف أفادت الأدب والمجتمع لأن أدب التصوف صار في شعبتين متوازيتين جنباً إلى جنب ، شعبية منهما هي للمجتمع وتمثل في الأدب الصوفي التعليمي وشعبية هي للصفوية أنفسهم وتمثل في الغزل الصوفي .

أولا : الأدب الصوفي التعليمي :

إذا كان الأدب شكلا ومضمونا، فإن الأدب التعليمي يصبح بهذا المعنى أدبا يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية ، والمعاني الخلقية هي دائما الموضوع المفضل بالنسبة للشعر التعليمي ، وعلى هذا فلا بد للشاعر أن يعرف كيف ينقش فكرة في بيت من الشعر بحكم الاطراف ، وقد صار الأدب التعليمي من أهم آثار الصوفية وعلامة بارزة على طريقهم بل صار مسئولية يتحملونها إزاء المجتمع وأفراده فرأينا المنظومات المطولة في إرشاد الناس وتذكيرهم بالآخرة وكشف الجوانب السيئة في الدنيا وزخرفها والدعوة إلى عدم الاغترار بها ، والتجلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، كما رأينا القصص التي تنظم للناس على سبيل العبرة والعظة والترغيب في الخير والتحذير من الشر ، وإلى جانب هذا وجدنا قصائد وأبيات مفردة تحمل نفس المعنى وتجري مجرى المثل بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان من أبرز وأشهر وأمهـر من نظموا في هذا اللون هو الشاعر الفارسي الكبير سعدى الشيرازي ، فقد كتب كتابين أحدهما بالذئب المزين بالشعر وسماه « گلستان » أو الروضة ، والآخر نظم شعرا وسماه « بوستان » أو الحديقة وهما في هذا الفن من الأدب ، ويقدمان لكل طالب للأدب الفارسي في إيران أو خارجها على مر عصور .

وليس هناك مجال للمقارنة بين الكتابين فالبوستان لون واحد والگلستان ذو ألوان عدة من نثر ونظم واقتباس من القرآن والحديث والشعر القديم للشاعر ولغير الشاعر بالعربية أو الفارسية ، لذلك يغلب بعض الناس الگلستان على البوستان لسهولة أسلوبه وتنوعه فهو يخاطب كل الطبقات ويبغى رسم صورة المثل الأعلى لكل طبقة ، كما تغلب عليه الفكاهة ، لذلك فهو أكثر

تجاوبا مع الروح الشعبية ، والكتاب عبارة عن خمس مقدمات وثمانية أبواب ، المقدمة الأولى في الذات الإلهية وطاعة الله وشكره ومدح الرسول والتماس شفاعته ثم يختتمها بالفناء في المحبوب بالمعنى الصوفي ، وفي الثانية يمدح حاكم فارس الذي يقدم الكتاب باسمه ، والثالثة في سبب نظم الكتاب ثم يمدح وزير الحاكم في الرابعة ، وينتهي بالحديث عن الكتاب وعدد أبوابه ، ثم يبدأ أبواب الكتاب بسيرة الملوك ثم أخلاق الدراويش ثم في فضيلة القناعة .. وهكذا .

أما البوستان فخمسة مقدمات وعشرة أبواب ، ويرسم في كل باب من أبوابه الأهداف العليا للإنسان المثالي ، وموضوعه نفس موضوع السكستان تقريبا .

ومن أهم شعراء هذا الفن أيضا الشاعر بهاء الدين محمد العاملي المحدث . المفسر الرياضي الحكيم المتكلم الأديب ، أصله من جبل عامل بلبنان ، هاجر مع والده إلى إيران ودرس مختلف فروع العلم وتفوق فيها ، فصار مقربا ومحترما لدى الشاه عباس الصفوي ، وقام بزيارة جميع البلاد الإسلامية ، ومال إلى الزهد والإعتكاف حتى توفي سنة ١٠٣٠ هـ ودفن في طوس ، عد له كتاب التذاكر خمسة وعشرين تلميذا وأربعة وتسعين كتابا . نظم في الأدب التعليمي ثلاث منظومات مثنوية ، سمي الأولى باسم « نان وحلوا » والثانية باسم « شير وشكر » والثالثة باسم « نان وپنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسامين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإسلام في نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم في الحياة الدنيا والأسباب التي تحقق لهم السعادة في الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة إسما يعتبر بمثابة اصطلاح يدور الحديث من حوله ، وقد استخدم في منظوماته الشعر العربي من نظمه ، واقتبس آيات

من القرآن الكريم وأحاديث من النبي عليه الصلاة والسلام وحكم مأثورة .

ويمكن أن نلحق بهذين الشاعرين الشاعر صائب التبريزي لما اشتهر عنه .
من طريقة إرسال المثل حيث حوى معظم انتاجه الشعري أبياتاً متفرقة فيها
عبارات تحتوى على كثير من الحكمة بأسلوب سلس قابل للحفظ والفهم بحيث
يمكن أن تجرى مجرى المثل وأن تعبر عن مثل من الأمثال الشعبية الفارسية
أو العربية . وصائب هو ميرزا محمد على بن ميرزا عبد الرحيم أصله من تبريز
ولكن والده هاجر إلى إصفهان في عصر الشاه عباس الصفوى ، وقد ولد
صائب سنة ١٠١٠ هـ ونشأ في إصفهان ثم سافر إلى مكة في ريعان الشباب ثم هاجر
إلى بلاد الهند فالتحق بخدمة ظفرخان حاكم كابل ثم التحق بخدمة الملك
لهندى شاهجهان حتى ظفر بتقديره وصار من شعرائه المقربين وفي أواخر
حياته عاد إلى إصفهان وكانت شهرته قد سبقته إليها فقربه الشاه عباس الثانى .
إليه ، وقد جمع صائب كثيراً من الأشعار الفارسية في كتاب على نمط كتب
الحماسة ، كما أن له ديوان شعر كبير جعله من الشعراء العظام ، وقد توفى صائب
سنة ١٠٨٠ هـ أو سنة ١٠٨٨ على أرجح الأقوال .

وإن كانت الطريقة التي اشتهرت عن صائب في إرسال المثل ليست
جديدة في الشعر الفارسى كما ورد مثلها في الشعر العربى ، إلا أنها كانت ترد
في شعر من سبقوه متفرقة لا تمثل وجهة نظر أو رأياً خاصاً أو فلسفة اجتماعية ،
كما لم تكن في أشعارهم بالكثرة التي يمكن معها أن نعتبرهم شعراء تعليميين ،
وقد احتوت أشعار صائب على الدعوة للأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة
وترك اللذائذ والشهوات والإتجاه إلى الإيمان والعلم بما يرضى الله .

وفيما يلي نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب :

« ققیمهی پدر را گفت هیچ ازین سخنان رنگین متکلمان در من اثر
نمی کند بحکم آنکه نمی بینم ایشان را کرداری موافق گفتاری :
« شعر » :

ترك دنیا بمردم آموزند . خویشان سلیم و غله اندوزند
عالمی را که گفت باشد و بس چون بگوید بس نگیرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نکند نه که گوید بخلاق و خود نکند

« آیه » : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ « بیت »

عالم که - کامرانی و تن پروری کند
او خویشان گمست : کرا رهبری کند

پدر گفت : ای پسر بمجرب این خیال باطل شاید روی از تربیت
ناصرحان گردانیدن و راه بطالت گرفتن و علما را بضلالت منسوب کردن و در
طلب عالم معصوم بودن و از فوائد علم محروم ماندن همچو نابینائی که شبی
در وجل افتاده بود و می گفت آخر : ای مسلمانان چرا نمی فراراه من دارید
زنی فاحشه بشنید و گفت تو که چراغ نبینی بجراغ چه بینی ؟ همچنین مجلس
واعظان چون کلبه بزازانست که آنجا تا نقدی ندهی بضاعتی نستانی و اینجا
تا ارادتی نیاوردی سعادتی نبری : « شعر »

گفت عالم بگوش جان بشنو و نماند ننگفتنش کردار
باطلست آن که مدعی گوید خفته را خفته کی کند بیدار
مرد باید که گیرد اندر گوشه و نوشتنست پند بر دیوار
[گلستان سعدی شیرازی]

—۱۳۰—

نان و حلوا چیست ؟ اسباب جهان
 کفایت جهان کهانست و مهان
 آنکه از خوف خدا دورت کند
 آنکه از راه همدی دورت کنند
 آنکه اورا بر سر او باختی
 وزره تحقیق دور انداختی
 تلخ کرد این نان و حلوا کام تو
 برد آخر رونق اسلام تو
 برکن این اسباب را از بیم و بن
 دردل این نار هوس را سرد کن
 آتشی اندر زن درین حلوا و نان
 وارهان خود را ازین بارگران
 از پی آن میدوی از جان و دل
 وز پی این مانده چون خر بسگل
 الله الله این چه اسلامیت و دین
 ترك شد آئین رب العالمین
 جمله سمیت بهر دنیای دنیست
 بهر عقبی می ندانی سعی چیست
 در ره این موشکافی ای شقی
 در ره این کند فهم و احقی

— ۱۳۱ —

عارفی از منعمی کرد این سؤال
 کای ترا دل در پی مال و منال
 سعی تو از بهر دنیای دنی
 تاچه مقدار است ای مرد غنی
 گفت بیرون است از حد شمار
 کار من اینست در لیل و نهار
 عارفش گفت اینکه بهرش در تسکی
 حاصلت ز آن چیست گفتا اندکی
 آنچه مقصود دست ای روشن ضمیر
 بر نیاید ز آن مگر عشر عشر
 گفت عارف آنکه هستی روز و شب
 تاپی تحصیل آن در تاب و تب
 شغل آنرا قبله خود ساختی
 عمر خود را بر سر آن باختی
 آنچه او میخواستی واصل نشد
 مدعای تو از آن حاصل نشد
 دار عقی کان زدنیای بر ترست
 وز پی آن سعی خواجه کترست
 چو شود حاصل ترا چیزی از آن
 من نگویم خود بگو ای نکته دان
 [نان و حلوائ شیخ بهائی عاملی]

— ۱۳۲ —

ریشه نخل که نسال از جوان فزونتر است
 بیشتر دلبستگی باشد دنیا پیر را
 بسکه بد میگذرد زندگی اهل جهان
 مردم از عمر چون سالی گذرد عید کنند
 شوخی مکن ای پیر که هر موی سپیدی
 شمشیر زبانی است زهر ادب تو
 گرفتم سال را پنهان کنی با موچه میسازی
 گرفتم موی را کردی سیه بارو چه میسازی
 روزگار جوانی خبر چه میپرسی
 چو برق آمد و چون ابر نوبهار گذشت
 آدمی پیر چو شد حرص جوان میگردد
 خواب در وقت سحرگاه گران میگردد
 مرد مضاف درهمه جا یافت میشود
 در هیچ عرصه مرد تحمل ندیده ام
 صبر بر جور فلک کن تا بر آئی روسفید
 دانه چون در آسیا افتد تحمل بایدش
 خوش بگذر ازین خاکدان چوسایه ابر
 مکن چو سیل زپست و بلند راه خروش
 بخاکمال حوادث بساز زیر فلک
 باسیبا نتوان گفت گرد کمتر کن

— ۱۳۳ —

ازلال هر انگشت زبانی است سخنگو
 یسکدر چو شود بسته گشائید دری چند
 حضور قلب بود شرط در ادای نماز
 حضور خلق ترا در نماز میآرد
 اگر خدای جهانرا سمیع میدانی
 مکن بلند برای خدا تلاوت را
 چو دیگران نه بظاهر بود عبادت ما
 حضور قلب نماز است در شریعت مسا
 پشه ایچ شب زنده دارد خون مردم میخورد
 زینهار ای زاهد شب زنده دار اندیشه کن
 مبحث عشق است ای زاهد خوشی پیشه کن
 عرض علم و موشکافیها بعرض ریش نیست
 فریب گریه زاهد مغرور سادده دلی
 که دام در دل دانه است سجده داران را
 مغرور صائب فریب فضل از عمامه زاهد
 که در گنبد زبی مغزی صدا بسیارست
 شکایت از ستم چرخ ناجو انمردی است
 که گوشمال پدر خیر خواهی پسر است
 [أبیات مفردة لصائب التبریزی]

ثانياً — الغزل الصوفي

هو النتاج الحقيقي لكبار الشعراء الصوفية لأن التجربة الصوفية تتمثل فيه بكل معانيها وأحوالها فهذا الفن يعبر عن المراحل المختلفة للطريق الصوفي بما فيها من مجاهدات ورياضات . وهو يعبر أيضاً عن ثمرة قطع هذا الطريق وما يتمثل فيها من المعاني والأفكار والمعتقدات ، كالفناء في الله والاتحاد مع الله ووحدة الوجود . وهذه الأفكار والمعتقدات قد ثبتت في تاريخ التصوف وأدبه سواء قبلاتها عقولنا أو رفضتها وسواء اعتقدنا فيها أم لم نعتقد فقد رسخت وصارت تمثل علامة بارزة في هذا اللون من الأدب فإذا نظرنا إليها باعتبار قيمتها فإنها قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين خلال فترة من الفترات المظلمة في تاريخهم فإن كان للمتصوفة قد نالوا احترام الناس والحكام في هذه الفترات فما ذلك إلا لأنهم قدموا تجارب كاملة بنتائجها في أسلوب جديد من أساليب الحياة تحت راية يحترمها كل مسلم . ويمكن أن نلمس من هذا الإنتاج الدائى في الغزل الصوفي صدق التجربة وشفافيتها وعمقها ومدى تأثيرها وكان نصيب إيران من هذا الفن كبيراً فقد ظهر فيها كثير من المتصوفة الشعراء الكبار أمثال أبي سعيد بن أبي الخير وفريد الدين العطار وسنائى الغزنوى وجلال الدين الرومى وعبد الرحمن الجامى وغيرهم وقد تمثل في إنتاج هؤلاء الشعراء جميع أشكال الشعر من قصيدة ورباعية ومثنوية وغزلية وأبيات مفردة وقطعات . فيعتقد الدارسون أن الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير^(١) هو أول من نظم الرباعيات التي تتضمن أفكاراً صوفية وقد تميز هذا الشيخ بمعالجة فكرة وحدة الوجود لدرجة جعلت كثيراً من الدارسين المتأخرين يعتقدون أنه يسوى بين جميع الأديان وبين أفعال البشر كما أنه كان

(١) لارجم إلى كتاب أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ألفه بالفارسية محمد بن المنور، ونقلته إلى العربية الدكتور إسعاد عبد الهادى قنديل ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

يدعو إلى إقامة مجالس الرقص والسماع والولائم وأفراط فيها حتى كانت الوليمة تتكلف ألف دينار ، كما أنه إذا أقيمت الصلاة لم بدع أصحابه إليها ولما سئل عن ذلك قال نحن في رقص والرقص عبادة كالصلاة سواء بسواء . وربما ظهر أثر المانوية والبوذية واضحا في هذه الأفكار وليس بغريب أن يتأثر أبو سعيد بها لأنه عاش في خراسان التي كانت هذه التعاليم شائعة فيها وهي التي خرجت منها دعوات الشعوبية والقومية الإيرانية والأصل الآرى .

وكان العطار أول من نظم المنظومات الصوفية ويعتبر كتاب « منطق الطير » أشهر منظومة مثنوية رمزية له وتبلغ ٤٦٠٠ بيتا وموضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الوهمي المعروف بالعنقاء « سيمرغ » ، والطيور ترمز إلى السالكين من الصوفية، أما العنقاء فترمز إلى الله الحق. والطيور تتفق على مرشد لهم منهم في رحلتهم هو الهدهد ولما طال الطريق على الطيور وأتعبهم إلتمس كل منهم عذرا ليعود وهذه الأعذار ترمز إلى الأعذار التي يبديها الناس عندما يقعدون عن التماس عالم الروح ويعجزون عن المضي فيه فكان الهدهد يفتد هذه الأعذار متخذاً دليلاً من الحكايات ، ويمر من انتظم من الطيور خلال أودية السلوك السبعة : الطلب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد والخيرة حتى وادى الفقر والفناء فتتطهر من أدران الجسد وتغنى في السيمرغ ويتحقق وجودها بوجوده .

أما جلال الدين الرومي فمن أشهر مؤلفاته « المثنوى المعنوى » ، وهو عبارة عن مثنوية تشتمل على ستة كتب تتضمن « ٢٦٦٦٠ » بيتا من الشعر ، واستغرق نظمه ما يقرب من عشر سنوات ، وله أيضاً ديوان « شمس تبريز » نسبة إلى مرشده ، وهو عبارة عن غزليات صوفية ، وأشعار المثنوى والديوان تعتبر من أرقى الأشعار حتى سمي المثنوى قرآن اللغة الفارسية .

—۱۳۶—

وفیما یلی. تقدم نماذج من هذا اللون من الأدب الصوفي :

« دردا که درین سوز و گدازم کسی نیست
 همراه درین راه درازم کسی نیست
 در قعر دلم جنـواهر راز بسیست
 اما چه کنم محرم رازم کسی نیست »
 « درکشور عشق جای آسایش نیست
 آنجا همه کاهشت افزایش نیست
 بی درد و آلم توقع درمان نیست
 بی جرم و گنه امید بخشایش نیست »
 « هرگز آلی چو فرقت جانان نیست
 دردی بدتر از واقعه هجران نیست
 گر ترک وداع کرده ام معذورم
 توجان منی وداع جان آسان نیست »
 « آنجا که عنایت خدائی باشد
 عشق آخر کار پارسائی باشد
 و آنجا که قهر کبریائی باشد
 سجاده نشین کیمسائی باشد »
 [رباعیات ابی سعید بن ابی الخیر]
 * * *
 جان آیمـورغان ز تشویر و حیا
 شد فنای محض و تن شد توتیا

—۱۳۷—

چون شدند از کل کل پاك آنهمه
 یافتند از نور حضرت جان همه
 باز از سر بنده نوجان شدند
 می ندانستند این تا ان شدند
 کرده و نا کرده دیرینه شان
 پاك گشت و محو شد از سینه شان
 آفتاب قربت از ایشان بقافت
 جمله را از پرتو آن جان بقافت
 هم زعکس روی سیمرغ جهان
 چهره سی مرغ دیدند آنزمان
 چون نگه کردند آن سی مرغ زود
 بیشك این سی مرغ آن سیمرغ بود
 در تحیر جمله سر گردن شدند
 این ندانستند تاخود آن شدند
 خویشرا دیدند سیمرغ تمام
 بود خود سیمرغ سی مرغ تمام
 چون سوی سیمرغ کردند نگاه
 بود خود سی مرغ در آن جایگاه
 و ربسوی خویش کردند نظر
 بود این سیمرغ ایشان آن دگر

ورنظر درهر دو کردند بهم
هر دو يك سيمرغ بودی بیش و کم
[منطق الطیر لفريد الدين العطار ^(۱)]

* * *

چه تدبیر ای مسلمانان که من خود را نمی دانم
نه ترسانه یهودم من نه گبرم نه مسلمانم
نه شرقیم نه غربیم نه بحیریم نه بریم
نه از کان طبیعیم نه از افلاک گردانم
نه از خاکم نه از آبم نه از بادم نه از آتش
نه از عرشم نه از فرشم نه از کونم نه از مکانم
نه از هندم نه از چینم نه از بلغار و سقسنیم
نه از ملک عراقینم نه از خاک خراسانم
نه از دنیایی نه از عقبی نه از جنت نه از دوزخ
نه از آدم نه از حوا نه از فردوس و رضوانم
مکانم لامکان باشد نشانم بی نشان باشد
نه تن باشد نه جان باشد که من از جان جانانم
[غزلیة لجلال الدین الروعی]

(۱) فرید الدین العطار هو أبو طالب محمد بن ابراهیم و یعرف بالعطار، ولد فی نيسابور وعاش بها ثلاثاً عشر عاماً ثم سافر إلى مشهد والري والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم استقر في نيسابور وله مؤلفات صوفية كثيرة أشهرها منظومة منطق الطير . وقد توفي على أرجح الآراء سنة ٦٢٧ هـ .

— ۱۳۹ —

عمر بگذشت ورخت سیر ندیدم هرگز
 گلی از باغ جمال تونچیدم هرگز
 همه گشتم و حال همه کسی پرسیدم
 چون تو بدخوی ندیدم نشنیدم هرگز
 از بتان محنت بسیار کشیدم لیکن
 محنتی که تو کشیدم بکشیدم هرگز
 گریبدم ز تو از نازکی خوی تو بود
 از تو یکدم بدل خود نبریدم هرگز
 گرچه پرواز گهم روضه حور العین بود
 از سر کوی تو آنسو نبریدم هرگز
 تابه کرد مهت از غالیه خومن دیدم
 خومن ماه به یک جو نخریدم هرگز
 نامراد است مرادم ز تو غم نیست اگر
 همچو جا من به مرادی نرسیدم هرگز
 [غزلیه لعبد الرحمن الجامی^(۱)]

صلاهی باده زد پیر خرابات
 بیا ساقی که فی التأخیر آفات

(۱) عبد الرحمن الجامی : هو آخر المصوفة السکندر فی ایران عاش فی خراسان و صار ملازما لسلطان حسین میرزا بایقرا فی القرن التاسع الهجری ، له دیوان شعر کبیر و مؤلفات صوفیة أخرى أهمها نفعات الأنس ، وقد تولى حامی حوالی سنة ۸۹۷ هـ .

من ومستی و ذوق می پرستی
 چه کار آید مرا کشف کرامات
 می و نمل است ورد من شب و روز
 بنامیزد زهی اوراد و اوقات
 سلوك . راه عشق از خودرهائی است
 نه قطع منزل و طی مقامات
 جهان مرآت حسن شاهد ماست .
 نشانده وجهه فی کل ذرات
 سعادت خواهی از عادت گذر کن
 که ترك عادتست اهل سعادات
 مزین بیهوده لاف عشق جامی
 فاین الفاشین لهم علامات
 [غزلیة لعبد الرحمن الجامی]

الفصل الثالث

الأدب الشعبي

لسنا هنا بصدد تعريف الأدب الشعبي في إيران لأنه لا يحتاج الى تعريف ولكننا نود أن نفرق تفريقاً عملياً بين ما يسمى بالأدب الرسمي وبين الأدب الشعبي في إيران فإذا جاز لنا أن نسمى الأدب الذي يرتبط بالحكام والأمراء والساطين وذوى الشأن سواء قُدِّمَ باسمهم أو قيل في شأنهم أو بناء على رغبتهم أو نال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطاني أو أدب البلاط أو الأدب الرسمي كان لنا الحق في أن نسمى ما يقابله في الأدب سواء قيل في المقاهي والمجالس الأدبية الشعبية أو قيل في موضوع ذاتي أو تطرق الى ما في حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها بالأدب الشعبي . فالأدب الشعبي في رأينا هو كل انتاج قدمه الأدباء لعامة الشعب دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم وتقدم في هذا المجال لوني من ألوان الأدب الشعبي هما فن وصف الحرف وغزل الحرفيين ، وفن الخمرات أو رسائل الشراب وهما من الفنون الأدبية الشعبية التي اقتص بها الأدب الفارسي بشكل متميز .

* * *

أولاً : وصف الحرف وغزل الحرفيين :

من أنواع الشعر الفارسي التي لم يلتفت اليها الدارسون رغم أنها تمثل خاصية يمتاز بها الشعر الفارسي عن غيره نوع . أطلق عليه ضجيج المدينة أو شهر آشوب . واصطلاح شهر آشوب حسب قواعد اللغة الفارسية تركيب

وصفى يطلق عليه الصفة الفاعلية . وقد ورد تعريف هذا الاصطلاح في كتب المعاجم اللغوية مثل بهار عجم وبحر عجم وكشف اللغات وغيرها بمعنى ذلك الذى يثير بحسنة وجماله المدينة ويكون فتنة الدهر ولوعة الزمان . كما ورد بمعنى آخر وهو المدح والذم الذى ينظمه الشعراء فى أهل المدينة . وقد تطور هذا الاصطلاح واكتسب خصائص جديدة فصار كما يقول أحمد كنجي معانى يطلق على كل نوع من الشعر ينشد فى وصف أصحاب الحرف فى المدينة وتعريف حرفتهم وصناعة كل منهم حتى ولو كان له عنوان آخر . ويستشهد فى ذلك بمنظومة شهر انكيلى لسيفى بخارى المسماة بصنائع البدائع ومنظومة شهر آشوب للسائى شيرازى بعنوان مجمع الأصناف . ويفاضل أحمد كنجي معانى بين المنظومات التى تنشد فى مدح أو قدح مدينة وسكان هذه المدينة وبين المنظومات التى تقال فى وصف الحرف والحرفيين فيؤكد أن الأولى لا قيمة لها بالنسبة للثانية لأن المنظومة الثانية تتضمن فوائد كثيرة حيث أنها تشير إلى الألفاظ والاصطلاحات الفنية وأسماء المعدات الحرفية وذكر الصناعات والحرف المنتشرة فى العصور المختلفة وهو ما يفيد علم الاجتماع.

ومن النماذج التى وصلت إلى أيدينا من هذا الفن نرجح أن الأشعار التى تنظم فى وصف أصحاب الحرف تكون فى شكل الرباعى والغزل غالباً وتلك التى تسكون فى مدح أو ذم أهل المدينة تنظم فى شكل القصيدة والمثنوى غالباً . ورغم أن هذين اللونين يعتبران من نماذج الأدب الشعبى ولسكننا نركز هنا على اللون الخاص بالحرف والحرفيين .

ومن الطريف الدال على عدم إدراك الناس لقيمة هذا اللون أن الشاعرة مهسقى كنجوى التى تعتبر من رواد هذا الفن عندما نظمت عدة رباعيات فى

وصف الحرف وغزل الحرفيين ، قالوا عنها إنها امرأة ساقطة تقضى ليالها مع الحرفيين الذين تربطهم بها رابطة غير مشروعة ، ومهستى شاعرة مشهورة في القرن السادس الهجرى وتعتبر من أولى الشاعرات بل والشعراء الذين وضعوا هذا الفن في قالب الرباعى ثم قلدها بعد ذلك كثيرون وقد نجت هذه الشاعرة بحسن صوتها وإجادتها غناء أشعارها في أن تكون مطربة السلطان سنجر السلجوقى وتزوجت أحد رجال بلاطه ويدعى أمير أحمد پورخطيب گنجوى. كما يعتبر مسعود سعد سامان أحد شعراء البلاط الغزنوى المتوفى سنة ٥١٥ هـ من أوائل الشعراء الذين نظموا في هذا اللون فله منظومة تحتوى على ثلثائة وواحد وسبعين بيتا من بحر الخفيف . كما أنشد حكيم سنائى غزنوى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ مثنويا بعنوان سجل أعمال بلخ « كارنامه بلخ » يحتوى على وصف كثير من الحرف في مدينة بلخ . ومن شعراء هذا اللون أيضاً الشاعر كمال الدين كوتاه پاى من شعراء النصف الثانى من القرن السادس ، وأمير خسرو دهلوى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ وسيفى بغارى صاحب صنائع البدائع وهو من شعراء القرن التاسع الهجرى ومن معاصرى ورفاق الشاعر الصوفى الكبير عبد الرحمن جامى واشترك في هذا الفن أيضاً آكهى خراسانى شاعر السلطان حسين ميرزا بايقرا والمؤرخ خواندمير والشاعر لسانى شيرازى وهم من شعراء أواخر القرن التاسع الهجرى وغيرهم من شعراء إيران .

والواقع أن هذا الفن من الفنون الصعبة التى تحتاج إلى تمرس حقيقى بالشعر وخبرة طويلة في مجال النظم بالإضافة إلى الإلمام بفنون الصناعات والحرف السائدة، فإذا وصف شاعر حرفة فإن عاينه أن يصفها من خلال الغزل في صانعها بمعنى أنه إذا تغزل في صانع آلات موسيقية فعليه أن يبين طريقة صنع آلة الطنبور مثلاً وكيفية العزف عليها والأثر الذى تتركه في القلب إذا كان هناك

من يعزف على أوتارها ومن يغنى على أنغامها من الغانيات الجميلات
أو الصبية الحسان .

وإذا نظرنا إلى منظومة كاملة في هذا الفن مثل منظومة لسانى شيرازى
المسماة « بمجمع الأصناف » وجدناها عبارة عن رباعيات من تعريف ووصف
الحرف والصناعات مع ذكر الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم
متغزلا فيهم ، وقد التزم فيها بأن جعل لكل حرف خمس رباعيات وبيت
مزدوج في بحر الرمل المسدس المختون الأصل ، قد نظمه لكل صناعة بدلا من
العنوان . لذلك احتوت هذه المنظومة على أبواب في الحمد والمناجاة ومدح الرسول
وصفة المعراج ومدح الإمام على ومدح الشاه طهماسب الأول الصفوى ثم
تحدثت في صفة العشق وصفة القلب وعن الساقى والمطرب ومدحت الأمير علاء
الدولة حاكم تبريز ووصفت تبريز ومدحت سيد أمين حاكم المدينة ثم اشتملت
على وصف طالب العلم والشاعر والكاتب والزاهد وحافظ الشيرازى والمؤذن
والمنجم والرمال والطبيب والطار وبائع السكر والجراح والكحال والمذهب
والنقاش والمجلد وحائك أغطية الرأس والبزاز والسمسار والخياط وغير ذلك
من الحرف . وقد استطاع لسانى استقصاء جوانب المهنة وما يتعلق بهامن دقائق
في أسلوب رائع لا تبدو فيه الصنعة الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد
في فهمه وتذوقه ، كما كان اختيار قالب الرباعى إختيارا موفقا لما فى الرباعى
من مميزات الأداء . ثم إن الشاعر — كما وجد أن قالب الرباعى وإن كان يناسب
أسلوب الصياغة إلا أنه لا يفي بالمعنى الذى يريد قوله — تحايل على ذلك بابتكار
طريقة جديدة تتمثل فى ضم خمس رباعيات لتسكون وحدة واحدة وفصل بين
الوحدات ببيت متقى بين مصرعيه . وهى طريقة لم تظهر من قبل فى الأدب
الفارسى .

وكان الشعراء الذين ينظمون في وصف الحرف يطلقون على أربابها ألقاباً غزلية مثل « شوخ » بمعنى الجرىء « مه روى » قرى الوجه ، محبوب ، « بت » جميل ، « دلبر » معشوق ، « دلدار » عاشق . ومن الحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين في هذا المجال والاستحسان إلا من وضع لهذا الغرض منهم ، ومحال أيضاً أن يستطيع شاعر مهما كان عاشقاً أو عريداً أو مستهتراً أن يعشق في وقت واحد مئات الأشخاص من أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ، ولكن الشاعر الذي ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد — مثلاً — وذكر آلاته ومعداته شيء جامد لاروح ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفي بصورة محبوب فاتن مثير للمدينة ، وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعته وآلاته حتى يصبح القارئ أو السامع أكثر رغبة في الاستزادة .

ويؤكد أحمد كليچين معاني أن هذا الفن الشعري أفضل من المعنى واللغز بمراتب وفوائده أكثر لأن قول المعنى وحله مضیعة للوقت مضیيع للعمر ولكننا يمكن أن نجد مطلباً جديداً في رباعية من هذا الفن « شهر آشوب » عن صائغ مثلاً أو على الأقل منصرف إلى حرفة الصياغة وقد ضرب مثلاً على ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن لهذا الفن أمثلة متفرقة في الشعر العربي ذكر منها أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في كتابه تنمة

— ١٤٦ —

اليتيمة ثلاث قطعات لأبي علي الحسن بن أبي الطيب الباخري في قوله في
غلام صوفي لم يسبق إليه :

وشادن يدعى التصوف قد أورثت الحور حيرة صنمته
أصني له مهجتي تصوفه ورقعت توبتي مرقعته
وقوله في غلام خياط :

قولا لخياطنا خفيا يأوحد العصر في الجمال
قد مزق الهجر ثوب صبري فجد بخيط من الوصال
وقوله في غلام مزين :

مزين زانه حسن واحسان فما يشاكله في الشكل إنسان
حمامه للجحيم من حرارته لسكى متى تأت يخدمك رضوان

وكان ابن الرومي من أبرع من وصفوا الحرف في الشعر العربي منها
أبيات مشهورة مثال ذلك ما قاله في ساق :

وساق صبيح للصباح دعوته فقام وفي أحضانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجود كناو الحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على أحمر في أصفر اثر مبيض
كأذيال غود أقيلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقال في وصف رقاق :

إن أنسى لا أنسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار مائداح دائرة
في صفحة الماء يلقي فيه بالحجر

وقال في قالى الزلاية :

ومستقر في كرسية تعب روى الفداء له من منصب نصب
رأيته سحرا يلقى زلاية في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيتة الملقى حين بدا كالكيمايا التي قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكاً من الذهب

ولهذا الفن من الشعر نظير من الأدب التركي أيضاً حيث يذكر حاجي
خليفة في كتابه كشف الظنون تحت عنوان « شيرانگيز » ستة شعراء
من الأتراك الذين أنشدوا في هذا الفن وهم كالى شاعر القرن العاشر الهجرى ،
ومسيحي أدرنه اى المتوفى سنة ٩١٨ هـ ومحمد سلوكى من شعراء القرن العاشر
أيضاً ومعاصروه يحيى ومحمود بن عثمان لامعى المتوفى سنة ٩٣٨ هـ وسيدبير محمد
عاشق حاجي المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ، وقد ذكر قاف زاده صاحب كتاب زبدة

الأشعار الذى انتهى من تأليفه سنة ۱۰۲۳ هـ بيتين من منظومة كمالی وثمانية
من منظومة مسیحی :

وفیما یلی تقدم نماذج من هذا الفن فی الشعر الفارسی :

تابکی بادگران سازد وسوزد. بنده
هست فریاد من از دست مه سازنده
تار طنبور خود از رشتهٔ جانم سازد
تا بمضرب جفا سازدش از هم کننده
چون مرا طاعت آن نیست که سویش بینم
پیش او گوش بر آوازم و سرا فگنده
منکه از نغمهٔ او میروم از حال بحال
گاه بر حال خودم گریه بود که خنده
گرچه جان و دل خود کرد نثارش سیفی
هست از خدمت آن سرو روان شرمنده

[صفایع البدایع سیف بخاری]

* * *

وصف صراف من مهجورست
که ز بسیاری زر مغرورست
دلبر صراف که چون قارونست
مغرور بنقد حسن روزافزوست

—۱۴۹—

گفتم که ترا چند عدد زر باشد
 گفتا که زر من از عدد بیرونست
 گر همچو زر آواره باطراف شوم
 شاید که ز درد درد و غم صاف شوم
 درسنگ سیه روم ز نفوس رقیب
 شاید محک دلبر صراف شوم
 صراف پسر به بنده یاری یا نه
 آسایش جان ببقاری یا نه
 عمریست که نقد عمر دردست منست
 ای عمر عزیز خرده داری یا نه
 صراف پسر حسود خود را بشناس
 خواهان زیان و سود خود را بشناس
 چون زر مرد از بهر خدادست بدست
 نقدی عجبی وجود خود را بشناس
 صراف پسر خط تو تا سر نزنند
 هنگامه ما کسی بهم بر نزنند
 هر چند که نقش خط بود سکه زر
 خواهم که خط تو سکه بر زر نزنند
 [مجمع الأصناف لسانی شیرازی]

— ۱۵۱ —

دیدم پسر میوه فروشی عیار همراه پدر جلوه کنان در بازار
 گفتم صناپی پدرت بیایم؟ و گفت خربوزه بخور ترابه فالیز چکار؟
 ای سنگتراش دل ترا یاد کند وز سنگدلیهای تو فریاد کند
 از بهر چه تیشه میزنی بر سر سنگ شیرین نسرده که کار فرهاد کند
 آن شوخ مجلد که وفا کم دارد سر رشته جان بدست محکم دارد
 اجزای وجود من که بترشده بود عمریست که در شکنجه غم دارد
 (شهر آشوب فیضی دکنی)

* * *

قماش دلبری بزاز دارد که بردیای چینی ، ناز دارد
 بهر دکان که افتادست راحت پی سودا بهجامانده نگاهت
 بت خیاط شوخ جامه زیبست صنوبر قامت وعاشق فریبست
 بتان راخار در پیراهن ازوست کربانها همه تا دامن ازوست
 بت زرگر بآن عاشق گدازی سراپا راحتست و دلنوازی
 عرق جون از رخس در بوته ریزد گل تراز میان شعله خیزد

(شهر آشوب ابو طالب کلیم همدانی)

* * *

سلاح که آدمی کشی شیوه اوست
 چون ریش خون دوست میدارد دوست
 مگر سر برد مرانپنجم کردن
 در پوست کند مرانگنجم در پوست
 (شهر آشوب محشم کاشانی)

ثانياً : الخمریات

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذي لا يستطيع الدارس إغفاله ، ويمكن أن يدخل في إطار فن الوصف أدب الخمریات أو رسائل الشراب ، وقد جمع أحد كتاب التذاكر ويدعى ملاعبد النبي فخر الزمانى عدداً وافراً من رسائل الشراب التي نظمت في الأدب الفارسی في كتابه « میخانه » أو « الحانة » ، وترجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكرهم ، وقد استقى المؤلف معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة ، فاستفاد من كتب التراجم قبله. ومن الشعراء أنفسهم حيث قابل بعضهم ، ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ، ومن أشعارهم ذاتها ، كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسی في هذا الغرض - علاوة على شعر المؤلف - بروايات صحيحة ومضبوطة ، كما أشار الكتاب إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم ، في حين لم يرد ذكر هؤلاء الشعراء في كتب التراجم الأخرى. ورغم قيمة هذا الكتاب والمميزات التي انفرد بها إلا أنه لم يعطنا ما يفيد في تعريف رسائل الشراب أو الحديث عن محتوياتها أو نقده لها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية والنقد الأدبي وندخله في إطار كتب التراجم ، وربما كان عذر المؤلف أنه عند تأليفه لهذا الكتاب في عصر الدولة الصفوية كان هذا الفن رائجاً لدرجة لا يحتاج معها إلى تعريف أو بيان وكان عليه أن يقوم برصدها فحسب ، ولهذا فإن علينا أن نقدم تحليلاً لهذه الرسائل لتبين محتوياتها ثم نقوم بنقد نماذج منها والحكم عليها .

ويمكن للدارس تبين أن هذا اللون من الأدب أقرب ما يكون لفن الوصف

بل إنه يقوم أساساً على الوصف فالرسالة الخمرية تحتوى على عدة أبواب من الوصف مثل وصف الكلام ، الخمر ، الربيع ، الحانة ، القلب ، العشق ، مجالس الشراب بما فيها من المطربين والراقصين والزينات والأنوار وغير ذلك . فإذا حللنا ماورد في رسالة خمرية كاملة وجدنا أنها تبدأ بالتوحيد ثم تعريف الكلام والشعر ثم بوصف الشراب والتوجه بالخطاب للساقى ثم وصف الربيع ثم شكايه الدهر ثم يعود الشاعر إلى خطاب الساقى والمطرب مظهراً حاله ، فان أراد أن يقدمها إلى حاكم أو ممدوح إنتقل إلى مدح ممدوحه ، ثم أشتكى من أبناء الزمان وإلا فانه يختمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فيما بينها في هذا الترتيب وقد تزيد عليه ، وقد تنقص منه ، ولسكنها في نهاية الأمر تتفق في الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً في المضمون ، إذ أنها قد تحتوى على مضمون واقسى أو مجازى وأحياناً صوفى ، وتتفق جميعها في أنها تنظم في المثنوى أو التركيب بند^(١) .

ويستطيع الدارس أن يقرر أن كل رسائل الشراب تتميز بقوة المطلع ، كما تتميز بأنها عبرت جميعاً - سواء كانت مجازية أو صوفية أو واقعية - عن حقارة هذه الدنيا ودنايتها وغدرها ودعت إلى نبذها وهجرها ، كما التقت جميع الرسائل عند وصف الخمر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت في طريقة التصوير والتعبير ، فهذه الخمر - سواء كانت خمرأ حقيقية أو مجازية أو إلهية - محببة ولها فوائد كثيرة يبينها الشعراء في وصفهم لها ، ويترتب على هذا ألا يكون الساقى لهذه الخمر إنساناً عادياً فهو لدى الواقعيين صبيهاً أمرد جميلاً يشترك مع الخمر في إضفاء صورة شاعرية لمجالس الشراب ، وهو عند المجازين إنسان له قيمة ، يستطيع أن يفعل المعجزات بل ربما كانت ضرورته عند الشيعة صورة إمام من أئمتهم وعلى الأخص الإمام على بن أبى طالب ،

(١) التركيب بند هو أحد ضروب النظم المشهورة في الشعر الفارسى .

والساقى عند الصوفيين ملاك أو قديس أو وسيط من شيخهم يبايعهم رسالته وتعاليمه ، وعلى العموم فرغم اختلاف المشرب إلا أن جميع رسائل الشراب قد اشتركت في وصف الساقى والتحدث إليه

وقد تضمنت هذه الخريات مدحا للملوك والأمراء والحكام والعظماء والأئمة وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المناخ العام للخميرية فتشتم الأنوار من الممدوح بحيث تبهر الشاعر والناس وتفسر كل صفاته بشكل يجعل منه إنسانا غير عادى ، فالممدوح شرح الصدر من أهل الصفاء يقبل على الدنيا ولا يحذر العواقب ويملك الآخرة ، فهو العالم المتمكن في مجالس العلم وهو المرح الطروب في مجالس الخمر ، بل هو زينة المجالس ، الجدير بالملك والعظمة .

ويمكن للدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخمرية يميل إلى السهولة وينحون نحو البساطة ، ويتخذ طابع الإمتاع النفسى ، فهى أقرب لروح الشعب منها إلى أدب البلاط ، فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير فما كان هذا إلا طمعا في عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الحاكم ، ويستطيع الدارس أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقي في مجامع الشعراء كالمقاهى والمنتديات الأدبية أكثر مما كان يروى في حضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل ما لديهم من أحاسيس مختلفة وأفكار متعارضة ، وأهواء متقابلة ومشارب تمنح ناحية اليمين أو ناحية اليسار ، إلى الشيعة أو إلى السنة ، إلى المجنون أو إلى التصوف مما يفسح مجالاً ميسعاً لدراسة الشعراء الذين نظموا في هذا اللون دراسة نفسية ، كما يستطيع الدارس أن يتبين أثر تغير مظاهر النشاط البشرى - وخاصة ما يتعلق بالأفكار والعقائد - في أعماق هؤلاء الشعراء .

وسنعرض فيما يلي نماذج لاتجاهات ثلاثة : إتجاه شيعى ويتمثل فى خيرية ميرزا شرف جهان قزوینى ، واتجاه واقعى يتمثل فى خيرية ظهورى ترشيزى ، وإتجاه صوفى يتمثل فى خيرية عبد الرحمن الجامى :

ميرزا شرف جهان قزوینى :

یرجع نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن قاضى جهان المسمى ميرنور الهدى ، وهو من أكابر قزوین ، وقد صار وزيراً أعظم فى عهد الشاه طهاسب فى ایران ولقب بقاضى جهانى ، وكان الشاه لا يستغنى عنه ، وقدمنه مرة من كتابة الأوامر الملكية فترك الوزارة واضطر الشاه إلى إعادته إليها وقد تلقى علمه لدى العلامة أمجد نظام الدين أحمد قزوینى ، ثم ذهب الى شیراز وأكمل تعليمه على يد ميرغياث الدين منصور ، وقد حصل العلوم العقلية ووصل درجة عالية فى طريقة المولوية ، وقد صار فريد عصره فى الخط والشعر والإنشاء والفصاحة والبلاغة وحسن الصوت ، وكان يفقه علماء الزمان بملازمته ، وقد كان شديد التقيد بأمور الشرع والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعندما بلغ السادسة والخمسين من عمره سنة ۹۶۸ هـ اختاره الله إلى جواره ودفن فى قرية ورش الجبلية بقزوین ، وقد ذكر مولانا مجازى تازیخ وفاته فى قوله :

میداشت بخون جهان شرف از میرزا شرف

با او شرف وملك جهان تو امان شده

جسم حساب سال وفاتش ز پیر عقل

فرمود آه آه شرف از جهان شده

و قد عثر ملا نحر الزماني صاحب «مبخانه» على ديوانه بخط يده ويحتوي
على أربعة آلاف وثمائة وخمسة وخمسين بيتا غير رسالته الخمرية ،
[ملا عبد النبي نحر الزماني : مبخانه ص ۱۵۱ - ۱۵۵] .

ساقينامه ميرزا شرف جهان قرويني

عجب مانده ام زين خم نيلگون

که صد گونه رنگ آمد ازوی برون

گذر کن ازین منزل پرستيز تو برخيز اوتا نگویند خيز

ا گرفت سرمایه گل زدست غنیمت شمرو پنجره‌وزی که هست

چه گویند ز عمر وز أيام او مبر باچنين کوتاهی نام او

که گردد سحرگاه تاوقت شام دراول قدم شامگاهش مقام

دریغا زیاران صاحب نظر که بودیم یکچند بایکدگر

دمی چند گفتند و خامش شدند زیاد حریفان فرامش شدند

یکی نیست زان غمگساران همه من و غم که رفتند یاران همه

دریغا که پرده نشینان راز نرفتند جایی که آیند باز

بر آن خاک فویاد کردم بسی بگوئیم نیامد بخواب کسی

دلا عبرتی گیر از حالشان فرو شو زماني در احوالشان

چه خستیم این درین مرحله که مانده‌یم تنها و شد قافله

نماند درین مرحله هیچکس تفاوت بود ليک درپیش و پس

ندانیم از اینجا کجا میرویم چرا آمدیم و چرا میرویم

ندانسته راز جهان میرویم چنان کامدیم آنچنان میرویم
 زانديشه خون شد جگرها بسی ولی حل نکرد این معا کسی
 شرف تا کی از نا امیدی سخن ز امید کوی و دلم تازه کن
 سخن چند گویی زانده و درد سخن بشنو این طرز را در نور
 مجور همتی زبیدار عقل که این کار عشق است بی کار عقل
 معجون غیر عشق و ره عقل پوی همه عشق را باش و از عقل گوی
 چو با عشق گردد دلت آشنا شود از صفا جام گیتی نما
 اگر رخت در کوی مستی بری

ازین نیستی ره بهستی بری
 چه خوش گفت پیر خرابات دوش
 گوت محنتی هست جامی بنوش
 همان به که افقی بمیخانه هست
 بشوی بمن دست از هر چه هست.

بیا ساقی بزم مستان بیا
 بیا قبله می پرستان بیا
 بده می که عمرم بغفلت گذشت
 مده انتظارم که فرصت گذشت

بمستی دمی آشناییم ده
 وزین خود پرستی رها یم ده
 می همچو روح از کثافت بری
 بنور مه و تابش مشتری

—۱۵۷—

چو عکس افکند بر فلک نور آن
فتد از دو خورشید دل در گمان

زمین گرچشد ز آن می خوشگوار
زمستی شود چون فلک بیقرار

ازین می که مجلس بر آراستم
ولای علی ولی خواستم

زهی شیر دل اردشیر جهان
کزو تازه شد عدل نو شیروان
زنور دلش نیم تاب آفتاب
ز بحر کفش نه فلک یک حباب

ها یی که از همتش یافت فر
کشد بیضه آسمان زیر پر
بود نقد اقبال در مشت او
کلید در فتح انگشت او

اساس کرم آنچنان کردی
که حاتم بساط کرم کردی
کف جود در بزم چون برگشاد
همان حاصل کون برباد داد

سرشت است از عدل وجودت وجود
زهی صورت و معنی عدل وجود

—۱۵۸—

چو گلت نهد دانه مشکفام
همه دانه معنی آرد بدام
بشیرین کلامی تو آن خسروی
که طرز کهنی یافت از تو نوی
زگفتار سعدی شیرین سخن
دو بیت مناسب زمن گوش کن
منم آن کهن بنده پادشاه
که جز سایه او ندارم پناه
شرف طی کن اظهار افکندگی
چو جوزا کمر بند در بندگی
فواتر منه از حد خویش پای
براور باخلاص دست دعای
توا باد یارب چو حی قدیر
مبارک چو هر عید عید غدیر

مولانا ظهوری ترشیزی :

هو ملا نور الدین محمد من قضبة ترشیز باقلیم خراسان بایران ، کان
یتخلص بظهوری ، ذهب إلى الهند بعد استكمال دراسته ودخل فی خدمة
إبراهیم عاد ل شاه الثانی فی بیچاپور و کان قدزار قبلًا ولایتی العراق وفارس ،
کان موصوفًا بالصفات المعجدة ، و کان طیب الذات ، حسن الأخلاق ، أعلى
طریقة السکالام وأغنی سعر الشعر ، کان ینظم بطریقة المتقدمین ، ومن تتبعه

لأشعار القدماء أخرج مضامين غريبة واستعارات عجيبة من بحر خاطره ، وكان يقول القصيدة بطريقة عمادى شهر يارى ، والعزل بطريقة أثير الدين أخسيتكى وقد ضم المعانى الجديدة والمضامين الدقيقة إلى رنين الألفاظ ، ومثانة الاستعارات . فصار لكلامه حلاوة وطراوة لا تحتاج للكلام ، كان معاصرا لفيضى ، وكان يذكره بالأدب ، ويقال إنه أرسل إليه أشعارا لم يستطع أن يقول فى جوابها ، وكانت بينه وبين ملا عرفى صداقة وصلات ومراسلات ، نظم مشنوية ساقينامه فى بحر المتقارب وأهداها باسم برهان نظامشاه والى أحمد نگر بالهند وأرسلها إليه فأرسل الوالى إليه عدة أفيال محملة بالنقد والبضائع صلة له ، صنف « خطبه نورس » التى فى علم الهند باسم سلطان ابراهيم عادل شاه : وقد اشترك مع ملا ملك قى فى عدة تأليفات بعد أن زوجه ابنته ؛ وتوثقت بينهما أواصر المحبة كما ذكر ظهورى فى ديباجة « خوان خليل » أنه اشترك معه أولا فى « گلزار ابراهيم » وآخرها فى « خوان خليل » وهى نثر ، ومن مؤلفاته أيضاً ديوان شعر يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومدائح كثيرة للأئمة الأطهار والوالى عاد لشاه ، وقد بلغ من مكانته فى الشعر أن قال عنه شيخ ناصر على سر هندی يوما فى مجلس عندما ذكر شعراء السلف إنه لم يظهر على وجه الأرض شاعر أفضل من ظهورى ، فقال أحد الحاضرين لماذا تقول ذلك أيها الشيخ ؟ فهذا نظامى الكنجوى من القدماء وهو الذى لم يصل مثل ظهورى إلى فهم شعره ، فامتد الشيخ ناصر على وقال : لا تقل ذلك ، بل إن ظهورى لم يعتبر هذا الشعر قابلا للفهم . وقد توفى ظهورى بالمكن سنة ١٠٢٥هـ .

(هفت إقليم ج ٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ ، آتشکده ص ٢٦٧ ، ریحانه الأدب

ج ٤ ص ٧٢ ، تذكرة مرآة الخيال ص ٧٥-٧٨ ، تذكرة نتائج الأفكار

ص ۴۴۷ — ۴۴۹ ، خزانه عامره ص ۱۳۴ ، خلاصه الأشعار —
مخطوط ، عرفات عاشقین — مخطوط)

ساقینامه* مولانا ظهیری ترشیزی

ثناها همه ایزدپاک را
ثریا ده طارم . تاک را
که خورشید را صورت جام ازوست
شراب شفق درخم شام ازوست
ازو لاله نشه بر فرق می
وزو شکر نغمه درکام فی
سکون در رهش هممنان باشتاب
ازومست گزدره گر آفتاب
پرستار او رندی وزاهدی
طلبکار او دیری ومسجدی
یکی در حرم پای مست نماز
یکی در خرابات مست نیاز
منم آری آن رند بیخانمان
که آوردم ازبی نشانی نشان
خرا می ننوشم بهار آمدست
نهال نشاطم بیاز آمدست

کشیدم دگر خوان برگت ونوا
 بدونیک پیر وجوان را صلا
 بهار ست بی می حرام است زیست
 بر احوال زهاد باید گریست
 بهارست ای باده خواران بهار
 فرارست تجمیل واعظ فرار
 بهارست بلبل برآورد جوش
 بخندست مینای قلقل فروش
 بهارست گوساکی جانفزا
 که آمد لطافت بسیر هوا
 عروس چمن گشت رشک بهشت
 بمشا طگی آمد اردی بهشت
 وداع چمن کرد پژمردگی
 هوا را زدم ریخت افسردگی
 ز کیفیت اعتدال هوا
 دم روح درآستین صبا
 جاد آمد از شوق دراهتزاز
 صبا میدهد جان تو قالب بساز
 زدم سردی واعظان بر مجوش
 غفورست ایزد توساغر بنوش
 (م ۱۱ — الفارسی)

—۱۶۲—

به گلبن نگر کز هوائی فرح
 بهر دست برداشت چندین قدح
 شب جمعه درروز آدینه چیست
 بدیر بده الغفور اسم کیست
 برو زاهدا از صفا بر مـالاف
 که از درد خواری شود سینه صاف
 بترس از خدا بگذر از کوی خلق
 مکن سبحه را دانه دانه دلف
 ز سر برکش این خرقه رزق وشید
 بفرسود جان تو در قید کید
 ز عمامه بگذر که در کار نیست
 بلی سر بزرگی بدستار نیست
 بیا همـره من بمیخانه آی
 اگر میتوانی ز سر ساخت پای
 زهی بارگاہی زمـین آسمان
 که یک حجره اوست کاخ مکان
 ز بامت طرب میدمد چو گیاه
 بلی در گلش زعفران است گاه
 هوایش ز انقاس خضر و مسیح
 ز آبش کنایه بکوتر صریخ

—۱۶۳—

معطر جهان از بخار بخور
 ز مجمر بر آورده سر زلف حور
 بدیوار او پشت امن وامان
 سعادت نظر کرده ساکنان
 بهرجا تخم وفا کاشتنند
 زیك دانه صد خرمن انباشتنند
 یکشتی چو نوشند می در صبح
 ندارند پروای طوفان نوح
 چو اشجار سخا سایه دار
 چو انهار بحر بقا مایه دار
 شراب و کباب و ساقی و شمع
 پریشانی زلف و دلمای جمع
 بآئین جسم حضرت میفرروش
 بسکف جام از بهر ارباب هوش
 برندان دهد هر سحر عمر نوح
 بخوش نغمه الصبوح الصبوح
 بفرمان آن حاکم ملک جان
 ربایند در خلوت زاهدان
 لغت دان قاموس اسرار عشق
 گره بند تسبیح و زمار عشق

—۱۶۴—

بامید نزدیک واز یاس دور
 مؤید بتأید رب غفور
 چه گویم که ساقی چها می کند
 به نازو کوشمه بلا می کند
 چو برخیزد از صبح رویش نقاب
 فقد لرزه رشک بر آفتاب
 ز بس جاه حسن آن رخ همچو ماه
 فشانند سراسیمگی برنگاه
 نمکدان خوان ملاحه دهن
 تونج نهال لطافت ذقن
 چو فردا شود زینت حشرگاه
 زمستان نخواهند عذر گناه
 نظر اهل دل را با تمام اوست
 بنایم بآن می که درجام اوست
 نگویم که می مایه زندگی
 ازو جرعه چو خضر پایندگی
 زروح است از آن چشم راصد فتوح
 که مشتق ازین راح گردید روح
 شراب این وساقی ومیخانه آن
 بیا زاهد! خویش را باز خوان

—۱۶۵—

ساقینامهٔ عبد الرحمن الجامی
 دلا دیده دور بین بر گشای
 درین دیر دیوینه دیر پای
 بین غور دور شبانروزش
 بخورشیدومه عالم آفرزش
 نگویم قدیمش ر آغاز کار
 که باشد قدم خاصهٔ کردگار
 حدوث ارچه شدسکه نام او
 نداند کس آغاز وانجام او
 بعبرت نظر کن که گردون چه کرد
 فریدون کجافت وقارون چه کرد
 پی گنج بردند بسیار رنج
 کنون خاك دارند بر سر چو گنج
 پی عزت نفس خواری مکش
 ز حرص و طمع خاکساری مکش
 چه خوش گفت آن صوفی سفره دار
 که نبود جهان جز یکی سفره وار
 ارین سفره بنگر که در مرگ وزیست
 نصیب تو با اینهمه خالق چیست
 اگر خواهدت از جگر خون چکید
 نخواهد نصیب توافزون رسید

— ۱۶۶ —

طلب رانکویم که انکار کن
طلب کن ولیکن بهنجار کن.

بیا ساقیا برگ عشرت بساز
مکن در بروی حریفان فرار
که از دولت شه چو کاوس کی
بگیریم جام و بنوشیم می

بیا مطربا مرحبایی بزن
دعایی بگوی و نوایی بزن

که طبع شه ازهر غم آزاد باد
بعدلش همه عالم آباد باد

بیا ساقیا در ده آن جام خاص
که سازد مرا یکدم ازمن خلاص.

بپرد زمن نسبت آب و گل
بارواح قدسم کند متصل.

بیا مطربا درنی افکن خروش
که باشد خروشش پیام سروش.

کشد شایدم جذبه آن پیام
ازین دون نشیمن بالای مقام

* * *

الفصل الرابع

الأساطير والحماسة في الأدب الفارسي

الإيرانيون شعب يتمتع بخيال خصب كما أنه مولع بالتجسيم والتعظيم ، لذلك فقد لعبت الأساطير دورا بارزا في حياة هذا الشعب وأصبحت تتداخل مع كل أنواع النشاط البشري الذي يزاوله ، بل وفي عقائده وعاداته وتقاليده وأفكاره بحيث صارت هذه الأساطير تتميز وتتمتع أشكالا محددة ثم تمتد من القديم عبر العصور إلى يومنا هذا ، بل وتتميز الإيرانيين عن الشعوب الأخرى بحيث لا يبالغ الدارس إذا أرجع أكثر عاداتهم وربما عقائدهم إلى أصل أسطوري .

ومما لا شك فيه أن طبيعة إيران الخاصة بما فيها من صحراء ممتدة وهضاب متنوعة الارتفاع ومستنقعات وأحراش وغابات وجبال تكسوها الخضرة في الصيف والجليد في الشتاء ، بالإضافة إلى البرودة القاسية في الشمال والحرارة اللافحة في الجنوب وقلة الأمطار وندرة المياه في معظم المناطق وتوفرها في مناطق أخرى كل ذلك ساعد على تنمية الخيال واختراع الأعاجيب مثل الجن والشياطين والعمالقة ، بل لعله شكل العقيدة القديمة نفسها في إلهين للخير والشر بينهما صراع طويل ولهما أعداء وأتباع من الانس والجن ، ومظاهر الطبيعة نفسها من شمس وقر ونجوم ورياح ورعد وبرق وأمطار وعواصف وغير ذلك ، وطبيعي أن تنسج حول هؤلاء الأتباع والأعوان القصص والمغامرات ، وتنشأ بينهم الحروب والمنازعات وتروى عنهم الأجداد والبطولات منطلقة من مواصفات كل شخصية وبطل ، والواقع أن هذه الشخصيات كانت تتميز بسمات محددة في ظروف نشأتها وشكلها ومقدار قوتها وموقفها بالنسبة للخير والشر ، فلم تكن آلهة أو أنصاف آلهة كما في الأساطير اليونانية ولاهي من

عامية الشعب كما في الأساطير العربية فقد نشأت نشأة خاصة تناسب ما ظهرت من أجله فتصيح عناصر للخير أو للشر سواء كانت هذه العناصر من الطبيعة أو الجن أو الناس ، ولعل ارتباط هذه الأساطير بالعقائد الدينية هو الذي كتب لهذه الأساطير الثبات والخلود وميزها عن أساطير الأمم الأخرى .

والواقع أن أسلوب رواية هذه الأساطير اختلف هو الآخر عن أسلوب الأمم الأخرى فقد كان الإيرانيون حريصين على تجميع كل قصصهم وأساطيرهم في ملحمة واحدة تنظم الأحداث منذ فجر البشرية وبدء الحياة على الكون إلى فترة متأخرة من الزمان مما يجعل هذه الأساطير تلقى ظلالاً على التاريخ وتصبغه أحياناً بصبغتها أو على الأقل بالمبالغة والتحويل ، ومما لا شك فيه أن الأسطورة كانت معيناً لا ينضب يغترف منه الأدب ما شاء من موضوعات ومضامين وأفكار ومنطلقات ، ولعل أكثر من نصف ما تحتويه تلك الكتب التي تسمى بالشاهنامة يدل على ما للأساطير من مكانة في الأدب ، ناهيك عن تأثيرات الأسطورة في كل موضوعات الأدب من غزل ومدح وثناء وهجاء ووصف .

ومن حسن الحظ أن تتجمع كل الأساطير أو معظمها على أقل تقدير في كتاب الشاهنامة لم تكن أول الآثار الأسطورية في ملاحم قومية ، فهناك اليشنات وهي أقسام الأفيستا الباقية وتحتوي على عناصر أسطورية هامة منظومة بشعر هجائي أو مقطعي انظمست معالم صورته الشعرية نتيجة تداخل كلمات المفسرين والشراح في المتن الأصلي. وكذلك كتاب «يادكار زيرران» ويدور حول بطولة زيرير أخى الملك كشتاسب حامى زردشت وبلائه في محاربة ارجاسب خصم دعوته العنيد . ثم هناك رسالة كارنامه اردشير بابكان التي تصور قصة حياة أردشير مؤسس الدولة الساسانية وقضائه على الاشكانيين .

وإن كانت مثل هذه الكتب والرسائل قد ظهرت قبل الإسلام فإن كثيراً من المحاولات قد جرت على أيدي الكتاب الإيرانيين لسرد كثير من الوقائع الأسطورية في كتاب أو رسالة، كان من أهمها شاهنامه المسعودي المروزي ذكرها الثعالبي في كتاب غرر ملوك الفرس وسيرهم بين سنتي ٤٠٨هـ (١٠١٧م) ٤١٣هـ (١٠٢١م) ثم محاولة الدقيقي البليغي الذي شرع في نظم الشاهنامه بأمر منصور بن نوح الساماني سنة ٣٥٠هـ (سنة ٩٦١م) ولكن المنية عاجلته قبل أن يتمها، وعلى هذا جاءت شاهنامه الفردوس الطوسي^(١) متممة لهذه المنظومة، ومدعمة لها، مع الاستعانة بكتب الشاهنامه النثرية وأهمها شاهنامه أبي منصور بن عبد الرزاق التي كانت أصلاً لشاهنامه الدقيقي، والواقع أن هناك فرقاً بين شاهنامه الفردوسي وكل من الالبازة والابديس لهوميروس اليوناني أو الانباهة أفرجيل الروماني، أو أسطورة جلجاميش العراقية أو الأساطير العربية مثل أبي زيد الهلالي والوزير سالم وعنترة العبسي أو الأساطير المصرية مثل ايزيس وأوزيرس وحوريس وست وغير ذلك، فللايرانيين في كل مرحلة ملحمة وفي كل عهد بطل وفي كل فترة أسطورة، وهذه الأساطير تنظم جميعها في خيط واحد. وتبرز الشخصية الإيرانية بما لها من خصائص وسمات وأمجاد وبطولات مما جعلها تصبح تراثاً قومياً، وفخراً للأمة وحافزاً للشباب على الإقدام والتضحية، فيسكني أن يشد على الجنود بضعة أبيات من الشاهنامه حتى يلتقوا بأنفسهم إلى نيران المعارك دون خوف أو تردد، ويكفي أن يسمع ملك بيتاً من الشعر حتى يفتح مدينة أو يدك حصناً، فقد كان تأثير الشاهنامه قوياً في نفوس الإيرانيين. بل لعلها صارت قدوة للشعراء ينظمون الحماسة على منوالها مما يجعلنا نؤكد أن الأشعار الوطنية التي قيلت من بعدها إلى يومنا هذا، إنما هي إمتداد طبيعي للنظم الأسطورية وسرد البطولات، حيث يجد الدارس صدى لأشعار هذه

(١) أنظر الحديث الخاص بالفردوسي في الباب الأول من هذا الكتاب.

الشاهنامة في القصائد الوطنية ، ويلبس أشخاص الأساطير مثل رستم وزال . وسهراب وجهشيد ، وفريدون والضحالك واسفنديار أحياء في القطاعات الوطنية الحديثة يسمون بنفس أسمائهم أو ينتحلون أسماء غيرها ، ولكن المضمون والموضوع ثابت لا يتغير . ولعله يجدر بنا في هذا المجال الحديث عن شاهنامة الفردوسي إذ أنها بالقياس إلى ملحمتي هو ميروس مجموعة من الملاحم والقصص المنظوم ضم بعضها إلى بعض في تسلسل جعل منها تاريخ أمة ، وقد ذكر الفردوس أنها بلغت ستين ألف بيت ، ولكن النسخ الباقية منها يختلف عدد أبياتها بين القلة والكثرة . وأشخاص هذه الملحمة عالم من الإنس والجن والحيوان والكائنات الخرافية ، والإنس منهم الملوك والأبطال والوزراء والموابدة والمنجمون والسحرة والأطباء والعلماء والحكام والنساء .

وقد نفل بعد الشاهنامة عدة ملاحم تحوى قصص الحب والبطولة أهمها خمسة نظامي وهي : ليلي والجنون وخسرو وشيرين واسكندرنامه وخنز الأسرار وهفت پيكر بالإضافة إلى قصص يوسف وزليخا ، ويس ورامين ، خاورنامه ، طفرنامه ، سلامان وابسال وغير ذلك .

ونقدم فيما يلي نموذجاً معبراً عن شاهنامة الفردوسي :

جنگ رستم وسهراب

به اردوگه رفت ونيزه گرفت	همی مانده ازگفت مادرشكفت
يكی تنگ میدان فرو ساختند	بكوتاه نيزه همی باختند
ماندهيج برنيزه بندوسنان	بچپ بازبردند هردوعنان
بشمير هندو برآويختند	همی ازآهن آتش فروريختند

برخم اندرون تیغ شد ریز ریز چه زخمی که پیدا کند رسته خیز.
گرفتند از آن پس عمود گوان همی کوفتند آن برین و این بر آن.
زنیر و عمود اندر آمد نجم چمان پایان و گردان دژم
زاسبان فرو ریخت برگستوران زره پاره شد بر میان گوان
فروماند اسب و دلاور ز کار یکی را نبند دست و بازویش بار.
تن از خوی پر آب و دهان پر ز خاک

زبان گشته از تشنگی چاك چاك

يك از دیگر استاد و آنگاه دود

پراز در دباب و برازنج بود

جهانا شگفتی ز کردار تست

شکسته هم از توهم از تودرست

ازین دویکی را بختبید مهر

خورد دور بد مهر نمود چهر.

همی بچهره باز داند ستور

چه ماهی بدرجه دردشت گور

نداند همی مردم از رنج و آرز

یکی دشمنی راز فرزند باز

بدل گفت رستم که هرگز نهنگ

ندیدم که آید بدین سان جنگ.

مرا خوار شد جنگ دیوسپید

ز مردی شد امروز دل ناامید.

—۱۷۲—

زدست یکی ناسپرده جهان
 نه کردی نه نام آوردی ازمهان
 بسپری رسانیدم از روزگار
 دو لشکر نظاره بدین کارزار
 چو آسوده شد باره هردو مرد
 ز آزار جنگ وز ننگ و نبرد
 بزه برنهادند هردو کمان
 جوانه همان سانخورده همان
 زره بود و خفتان بر میان
 زگر زور پیکان نیامد زبان
 غمین شد دل هردو از یکدیگر
 گرفتند هر دو دوال کمر
 تهمتین اگر دست بردی بسنگ
 بکندی سیه سنگ را روی چنگ
 کمر بند سهراب را چاره کرد
 که از زین بجنباند اندر نبرد
 میان جوان جوان را پند آگهی
 بما ند از هنر دست رستم تھی

— ۱۷۳ —

فرو داشت کمر از کمر بنداوی
شگفتی فرو ماند از بنداوی.
دو شیراو زآن جنگ سیر آمدند
تپه گشته وخسته دیر آمدند.

* * *

الفصل الخامس

الوطنية في الشعر الحديث

إن البطولة سواء كان إطارها الملاحم الأسطورية أو القصائد الحديثة إنما هي أصل تنطوى عليه نفوس الإيرانيين ولا يفتأون يتحدثون عنه في مختلف العصور وبمختلف الأساليب ، ف شعر البطولة لم يغب أبداً عن دواوين الشعراء ، وظل نابضاً في إنتاجهم الأدبي لأنه لون أصيل يحبه الشعب ويتغنى به ، وإن هذه الملاحم التي نظمت في البطولة والحماسة الوطنية في العصر الحديث ليست إلا وليدة التطورات السياسية التي حدثت في إيران منذ عصر فتحعليشاه حيث كانت إيران إذ ذاك مسرحاً لكثير من الأحداث التي لم تقتصر أصدائها على إيران وحدها بل ترددت في آفاق أخرى من العالم في ذلك الوقت . لأن إيران كانت منذ عصر فتحعليشاه مسرحاً لتصارع فوقه القوى الأجنبية التي تعارضت مصالحها في إيران تعارضاً تاماً ، فقد أدى الاتصال بالغرب الذي بدأ في العصر الصفوي ، وازداد في عصر عباس الصفوي إلى تنبيه الغرب إلى أهمية إيران من أكثر من ناحية ، فكانت إيران في نظر الدول الغربية المستعمرة من أهم الميادين من النواحي السياسية والاقتصادية والحربية والاستراتيجية ، فكان الصراع محتدماً على أشده بين إنجلترا وروسيا ، ونظراً لضعف الحكم القاجاري وعجزه عن الوقوف في وجه تيارات أشد من طاقته ، فقد اختلفت الأوضاع في إيران بصورة جعلت الوطنيين يفرعون ويطالبون بالحرية والتخلص من النفوذ الاستعماري .

لذلك وجد كثير من الشعراء والكتّاب قد غلبت المسائل الوطنية على إنتاجهم الأدبي في هذا العصر ، بل قل أن نجد شاعراً أو كاتباً ليس المسائل الوطنية نصيب من إنتاجه الفني .

ومن أهم الشعراء الذين غلبت الصبغة الوطنية على إنتاجهم الشعري ،
بحيث لا يذكر اسم الوطنية إلا ويتبادر اسمه إلى الأذهان : الشاعر محمد فرخى
اليزدى^(١) فقد كان فرخى من الشعراء الذين امتزجت الوطنية بدمائهم ،
فعاشوا لها ، وتحملوا في سبيل شعورهم الوطنى كل ما يمكن أن يحتمل . وقد
أذكت الظروف المختلفة التى أحاطت بالشاعر الشعور الوطنى فى نفسه . فقد ولد
فرخى فى مدينة يزد سنة ١٣٠٦ هـ (سنة ١٨٨٨ م) ومدينة يزد من المدن
التي يبدو فيها الأثر الزردشتى ، ما يقترن بهذا الأثر من إحياء لماضى إيران
وحضارتها العريقة ، وما يجعل المقارنة بين ماضى إيران العريق وحاضرها المؤسف
حينذاك . أمراً يمكن أن يثار ، وأن يالج على أذهان المتعلمين فى تلك
المدينة ، فضلاً عن هذا فقد كان فرخى من أسرة فقيرة كادحة ، ورغم ما تميز
به فى طفولته من ذكاء واستعداد طيب ، فإن الظروف الاقتصادية فى أسرته
حرمته من التعليم ، فلم يتعلم إلا فى المرحلة الابتدائية فقط ، واضطر إلى العمل
لكسب قوته ، لذلك نشأ ساخطاً على مجتمعه وعلى نظام الحكم ، وعلى الإقطاع
وعلى النفوذ الاستعماري ، فتمت بين جوانحه معالم الوطنية ، وساعد على ظهور
هذه الأفكار فى قالب أدبى ، تفجر ينبوع الشعر فى نفسه ، فصاغ أفكاره
الثورية فى قالب من النظم .

وقد انضم إلى الحزب الديمقراطي عند قيام الحياة النيابية سنة ١٣٢٤ هـ
(سنة ١٩٠٦ م) وصار من أعضائه المتحمسين فى مدينة يزد وأخذ ينظم الأشعار
التي تدعو إلى الثورة ضد الأوضاع الفاسدة ، وكان صريحاً فى تعبيره قويا فى
حماسه واندفاعه ، وفى عيد النوروز ذهب إلى مقر حاكم يزد وهو فى العشرين
من عمره وبدلاً من أن يقدم له التهنئة بالعيد ، ألقي قصيدة هاجم فيها نظام
الحكم فأثار شعور الوطنية والحماسة فى نفوس الناس لدرجة خشى فيها الحاكم على

(١) ارجع إلى رسالة الماجستير الخاصة بالدكتور أحمد الحولى ، وموضوعها فرخى

اليزدى ، جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

نفسه فأمر بالقبض عليه وسجنه ، وأمر بأن يقفل فيه ويخاط بإبرة وخييط حتى لا ينطق ثانية بمثل هذه الأشعار . وقد جعل هذا العمل فرخى لا يستطيع الكلام بسهولة ، ولم يفلح هذا العمل في إسكاته بل زاده سخطا وحاسه في مهاجمة ذلك النظام الفاسد ، وكان ما أصاب فرخى موضع سؤال من الأحرار في مجلس النواب ولكن وزير الداخلية أنكر وكذب .

وبعد أن خرج فرخى من السجن نقل نشاطه إلى طهران وصار ينشر أشعاره ومقالاته في الصحف ، وقد لاقى فرخى بسبب وطنيته المفرطة وإيمانيته البارزة في خدمة وطنه والتصدي للمغتصبين كثيرا من العنت والإضطهاد ، فتعرض للسجن عدة مرات ، وهاجر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى بغداد وكر بلاء ثم الموصل ، والانجليز يتعقبونه ، فقد حاولوا قتله عدة مرات ، ولكن هذا لم يرهبه ، فتمسك إلى إيران وسجن ، ثم خرج وأصدر مجلة «طوفان» ، ثم سئحت له الفرصة للسفر إلى الاتحاد السوفيتي لحضور الاحتفال العاشر بالثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧ م . وبقي في موسكو أحد عشر يوما عاد بعدها إلى إيران وسجل خواطره عن رحلته في مقالات وأشعار نشرها في المجلة ولكن المجلة عطلت ، واستطاع فرخى بعد ذلك أن ينجح في الانتخابات ويصبح عضواً في البرلمان عن دائرة يزد لمدة سنتين .

وكان يتخذ من عضويته فرصة للجهاد ، لذلك يمكن القول إن فرخى اليزدي وهب نفسه للجهاد في سبيل تحرير وطنه حتى قضى نحبه وهو في سجن المحافظة بطهران (سنة ١٩٣٩ م) سنة ١٣٥٨ هـ . ١٣١٨ هـ . ش .

وقد خلف فرخى من بعده إنتاجا شعريا ضخماً في بابته وموضوعه ، فأشعاره تزيد على العشرين ألف بيت ، ومن أخص خصائص شعره الجدة في

الأفكار والسلاسة والجمال في التعبير . وقد تميز باختياره فن الرباعي ، كفن
مصلح لحل الأفكار السياسية وشرحها وتوضيحها للناس ، لذلك كله كان
فرخی من الشعراء الأفاضل فضلا عن كونه من خيرة الأحرار المجاهدين ضد
الاستعمار والظلم والإقطاع في إيران .

ونقدم فيما يلي نماذج من أشعاره الوطنية :

ایران ویران

در کهن ایران ویران انقلابی تازه باید

سخت‌ازین سست مردم قتل بی اندازه باید

تا مگر از زرد روئی رخ بتابیم ای رفیقان

چهره مارا ز خون سرخ دشمن غازه باید

نام مادر پیش دنیا پست از بی همتی شد

غیرتی چون پور کیخسرو بلند آوازه باید

میکنند تهدید مارا این بنای ارتجاعی

منهدم این کاخ را از صدر تادروازه باید

فرخی از زندگانی تنگدل شد در جوانی

دفتر عمرش بدست مرگ بی شیرازه باید

جنگ طبقاتی

توده را باجنگ صنفی آشنا باید نمود

کشمکش را بر سر فقر و غنا باید نمود

(م ۱۲ — الفارسی)

در صف حزب فقیران اغنیا کرد ند. جای
 این دو صف را کاملاً از هم جدا باید نمود
 این بنای کهنه^{*} پوسیده ویران گشته است
 جای آن باطرح نواز نو بنا باید نمود
 تا مگر عدل و تساوی در بشر مجری شود
 انقلابی سخت در دنیا پیا باید نمود
 مسکنت را محو باید کرد بین شیخ و شاب
 معذلت را شامل شاه و گدا باید نمود
 از حصیر شیخ آید دم بدم بوی ریا
 چاره^{*} آن باریا و بوریا باید نمود
 فرخی بی ترک جان گفتی درین ره پامنه
 زانکه در اول عدم جان را فدا باید نمود

* * *

آزادی

آن زمان که بنهادم سر پیاى آزادی
 دست خود ز جان شستم از برای آزادی
 تا مگر بدست آرم دامن وصالش
 میدوم پیای سردر قفای آزادی
 با عوامل تکفیر صنف ارجاعی باز
 حمله میکند دایم بر بنای آزادی
 در محیط طوفان زای ماهرانه در جنگ است
 ناخدای استبداد باخدای آزادی

شیخ از آن کند اصرار بر خرابی أحرار
چون بقای خود بیند در فئای آزادی
دامن محبت را گورکی زخن رنگین
میتوان تو را گفت پیشوای آزادی
فرخی ز جان و دل میکند درین محفل
در نثار استقلال جان فدای آزادی

* * *

انقلاب خونین

آنا نسکه زخون دودست رنگین کردند
آزادی حق خویش تأمین کردند
دارند در انظار ملل حق حیات
آن قوم که انقلاب خونین کردند
[فرخی یزدی]

لزوم انقلاب ایران

ز انقلابی سخت جاری سیل خون بایست کرد
وین بنای سست پی را سرنگون بایست کرد
از برای نشر آزادی زبان باید گشاد
ارتجاعیون عالم را زبون بایست کرد
تا که در نوع بشر گردد تساوی برقرار
سعی در الغاء القاب وشتون باتست کرد
ثروت آنکس که میباشد فزون بابد گرفت
وانکه کم از دیگران دارد فزون بایست کرد

—۱۸۰—

منزل جمعی پریشان مشکین قومی ضعیف
قصرها عالی اشراف دون بایست کرد

هر که پارازیت و نفیل میشود بایست گشت
آزی از تن خون فاسد را برون بایست کرد
[حجیب یغمائی]

* * *

الباب الرابع

البَابُ الرَّابِعُ

المختارات

كان غرضنا من اختيار هذه المختارات أن تكون شاملة لموضوعات تزود القارئ بكثير من المعلومات العامة حول الأدب الفارسي وتاريخ إيران وحضارتها وفنونها الجميلة وأهم شخصياتها الأدبية والسياسية والاجتماعية والعلمية، وتوخينا أن يكون أسلوب هذه المختارات متفاوتا في سهولته وصعوبته وقدمه وحداثته ، حتى يتسنى للقارئ أن يتبين تطور الأسلوب الفارسي وتباينه بتباين الموضوعات التي يعالجها ، ويرضى الأذواق جميعا .

ونحن بصنيعنا هذا إنما أردنا أن تكون الاستفادة من تلك المختارات على النطاق الأوسع ، كما كان هدفنا من ذلك التنوع أن يدفع الملل من ناحية ويوفر المعلومات المتكاملة من ناحية أخرى . والأمل أن يفضى ذلك إلى تمثل الأدب الفارسي في صورة هي أقرب شيء إلى السكال .

۱

عدل پادشاه چین

یکی از زهاد در نصیحت منصور عباسی چنین گفت که : در اسفار خویش ، ببلاد چین رسیدم . و پادشاه چین را حس سامعه باطل شده بود ، وزراء و نقباء لشکر را جمع کرد ، و چنان زار گریست که جمله حاضران آب چشم را نتوانستند ضبط کردن .

پادشاه گفت : بر حس سمع میگیرم ، خردمند خود داند که عاقبت وجود فنا است ، و خاتمت زندگانی فتور قوی و حواس است . بر بطلان همضی نگیرم ، بر آن میگیرم که مظلومی دادخواه بر در فریاد کند ، و صدای استغاثت او بگوش من نرسد . پس منادی را فرمود که در آن دیار ندا کردند که جامه سرخ جز مظلوم نپوشد ، تا بدان علامت بر حال مظلومان اطلاع یابد ، و داد ایشان بدهد .

۲

فوق میان عبارات

خلیفه هارون الرشید بمعبری گفت : در خواب دیدم ، که همه دندانهای من ، از دهان ، بیرون افتاد . معبر گفت همه اقربای تو پیش از تو بمیرند . خلیفه رنجید و فرمود که معبر را چوب بزنند ، و آن خواب را بمعبری دیگر باز گفت . جواب داد ، که این خواب دلیل کند که زندگانی خداوند درازتر از همه اقربا باشد . هارون گفت : تعبیر یکی است ، اما از عبارت تا عبارت ، بسیار فوقست ، و بدو صد دینار داد .

بعضی از خوش نویسان ایران

ابن مقلد (۲۸۲ - ۳۲۸ هـ)

أبو علی محمد بن علی بن مقلد، نیا کانش از مردم فارس و خود در بغداد مقولد شد. ابن مقلد از دانشمندان عصر و در فقه و تفسیر و قرائت و ادبیات دست داشت و شعر می گفت. این مرد بزرگ ایرانی پیشقدم احیای یکی از زیباترین مظاهر هنری یعنی خوشنویسی است و تظاهر وی هیچیک از خطاطان بقدرت وی در خوشنویسی اقلام مختلف نیامده بودند.

اینکه بعضی اقلام شش گانه را بوی نسبت میدهند روانیست ولی یقیناً در تکمیل اقلام موجوده مزبور کوشید و بآنها سر و صورتی داده است.

ابن مقلد وزارت سه تن از خلفای بنی عباس المقتدر بالله، القاهر بالله والرازی را عهده دار بود تا در زمان خلافت الرازی دستها و زبانش را بریدند و سرانجام ویرا کشتند.

بایسنقر میرزا (۸۰۲ - ۸۳۷ هـ)

فرزند شاهرخ تیموری، از شاهزادگان خوش طبع و هنرمند و هنر پرور بود. در دربار وی چندان خوشنویس و نقاش و موسیقیدان و دیگر هنرمندان بوده است که در هیچ دوره ای در میان امراء پیش از او آن مایه هنرمند نبوده و سرپرستی جمله این هنرمندان با «میرزا جعفر تبریزی» خوشنویس معروف بوده است. بایسنقر در خطوط اصول شاگرد شمس الدین محمد.

و در خط ثلث از خوشنویسان برجسته است و از آثار جاویدان و کتیبه پیش طلاق (مسجد گوهر شاد) در آستانه رضوی است

جعفر تهریزی بایسنقری

که بعنوان یکی از استادان قدیم خط نستعلیق شناخته شده در جمله خطوط متداول زمان خود استاد بوده است . در خطوط شش گانه شاگرد شمس الذی مشرق و در خط نستعلیق شاگرد میر عبد الله فرزند میر علی تهریزی ، بوده است .

از مهمترین آثار خط نستعلیق و مهمترین اثر هنرمندی میرزا جعفر ، شاهنامه معروف بایسنقری است که با اشاره نسخه ای تنظیم و مقدمه ای بآن افزوده شده است

این شاهنامه فردوسی بخط نستعلیق شیوا و مزین بمجالس تصویر و تذهیب های عالی است که تاریخ تکمیل آن سال ۸۳۳ هـ میباشد . این نسخه نفیس اکنون در کتابخانه سلطنتی ایران موجود است .

از نمونه سایر خطوط میرزا جعفر در کتابخانه های مختلف خارجی موجود است که جامع ترین آنها مرقعی است در کتابخانه دانشگاه توپین گن آلمان که بهترین نمونه خطوط : ثلث - ریحان - نسخ - رقع توقیع ، نستعلیق عصر را در آن بدست داده است .

میرزا جعفر در حدود سال ۸۶۰ در گذشت

علیرضا عباسی تبریزی

علیرضا عباسی تبریزی خوشنویس معروف عهد صفوی که در نوشتن هفت قلم استاد بوده ، در روز اول شوال سال ۱۰۰۱ هـ بخدمت شاه عباس در آمد بمنصب کتاب داری مخصوص شاه رسید و شاه عباس اورا شاهنواز ملقب ساختی . گرانها ترین اثری که از او در دست است قرآن بزرگ کتانبجانه^۱ استیان قدس رضوی میباشد . اغلب مؤرخان و تذکره نویسان علیرضا عباسی خطاط را بارضا عباسی نقاش ، اشتباه کرده اند و این اشتباه از آنجا پیدا شده است که چون هر کتاب یا نمونه^۲ خط و یا نقاش ای بکتابخانه^۳ شاهی تحویل داده میشد علیرضا عباسی برای بعهده گرفتن مسئولیت حفاظت آن ، پایش را امضاء میکرد و مینوشت (کتبه علیرضا العباسی) کسانی که تا بلوهارامی بینند بامضای او دریای تا بلو توجه میکنند و آن نقاش را از آن او میدانند و حال آنکه چنین نیست .

علیرضا عباسی در نستعلیق و نسخ و مخصوصا در خط ثلث استاد مسلم شناخته شده است . باتحقیقاتی که در خصوص زندگی علیرضا عباسی بعمل آمده ، میتوان گفت که در حدود سالهای ۹۵۴ تا ۹۵۹ هجری قمری متولد شده در حدود سالهای ۱۷۰۹ تا ۱۰۸۳ هجری قمری پس از ۱۲۵ سال عمر وفات کرده است .

۲

نصر بن أحمد

چون امیر شهید أحمد بن اسماعیل را بگشتند ، به بخارا مشایخ وحشم گرد آمدند و اتفاق بر پسر او کردند نصر بن أحمد ، و بر وی بیعت کردند و صاحب تدبیرش ابو عبد الله محمد بن أحمد الجیهانی بود ، کارها را بوجه نیکو پیش گرفت و می راند .

و ابو عبد الله جیهانی مردی دانا بود و سخت هوشیار و جلد و فضل ،
 و اندر همه چیزها بصارت داشت ، و او را تألیفهای بسیار است اندر هر فنی
 و علمی ، و چون او به وزارت نشست به همه ممالک جهان نامه ها نوشت
 و رسمهای همه دیوانها بخواست تا نسخت کردند و به نزدیک او آوردند ،
 چون ولایت روم و ترکستان و هندوستان و چین و عراق و شام و مصر و زنجان
 و زابل و کابل و سند و عرب ؛ همه رسمهای جهانی به نزدیک او آوردند و آن
 همه نسختها پیش بنهاد و اندر آن نیک تأمل کرد و هر رسمی که نیکوتر
 و پسندیده تر بود از آنجا برداشته و آنچه ناستوده تر بود بگذاشت و آن
 رسمهای نیکورا بگرفت ؛ و فرمود تا همه اهل درگاه و دیوان حضرت
 بخارا آن رسمها را استعمال کردند ، و به رأی و تدبیر جیهانی همه کارمملکتی
 نظام گرفت .

(از تاریخ گردیزی)^(۱)

(۱) يعرف هذا الكتاب باسم زین الأخبار من تألیف أبی سعید عبد الحمی بن الضحاک بن
 محمود السگردیزی ، وكان معاصراً لأبی الريحان البیرونی وقد دون المؤلف كتابه في غزنة في
 عهد السلطان عبد الرشید بن مسعود بن سبکتگین ۴۴۱—۴۴۴ هـ . وقد نشر الجزء الأول
 من الكتاب الأستاذ سعید نفیسی بينما نشر الأستاذ محمد عبد الوهاب القزوی الجزء الثاني
 منه . والكتاب يتحدث عن أوضاع ایران و ظهور الاسلام و تاریخ الخلفاء حتى أحداث عام
 ۴۳۲ هـ باختصار وأسلوب الكتاب سلس و واضح . أنظر کریم کشاورز هزار سال نشر
 پاریس ، جلد اول ، ص ۲۲۵ .

شیخ بهائی

شیخ بهاء الدین محمد بن حسین عاملی در سال ۹۵۳ هـ در بهابک بشام متولد شد و هنوز طفلی بیش نبود که بایران آمد و تحصیلات خود را در ایران شروع کرد. او در ریاضیات هیأت و نجوم مقام استادی داشت، از تألیفات برجسته وی زبان فارسی جامع عباسی انشاء و دو مثنوی که یکی بنام شیر و شکر دیگری بنام نان و حلواست سروده است. از تألیفات دیگرش کشکول است که در حکایات و اخبار و علوم و أمثلة فارسی و عربی می باشد. زبان عربی (خلاصة الحساب) و (تشریح الأفلاک) است که تصنیف نموده. مجموع تألیفات شیخ بهائی در حدود ۸۸ رساله و کتاب است که جمع آوری و نگاهداری شده. اشعاری هم بزبان فارسی از این دانشمند بزرگ باقی است. شیخ بهائی در سال ۱۰۳۱ هـ وفات یافت و بنا بوصیت خودش جنازه وی را از اصفهان بمشهد منتقل و در کنار صحن حرم مطهر حضرت علی بن موسی الرضا دفن کردند. قطعه زیر از اشعار شیخ بهائی :

آنچه ندارد عوض

گر نبود خنگ و طلا لگام

زد بتوان بر قدم خویش گام

ور نبود مشربه از زر ناب

با دو کف دست توان خورد آب

ور نبود بر سرخوان آن واین

هم بتوان ساخت به نان جوین

—۱۹۰—

شانه عاچ آار نبود بهرریش
 شانه توان کرد به انگشت خویش
 جمله که بینی همه دارد عوض
 وز عوضیش گشت میسر غرض
 آنچه ندارد عوض ای هوشیار
 عمر عزیز است غنیمت شمار

۶

پیل

روزی، سلطان محمود غزنوی بخلیفه القادر بالله نامه ای فرستاد که
 ماوراء النهر مرا بخش، و بدان منشورده، یابشمشیر ولایت را بستانم.
 خلیفه قبول نکرد و گفت: اگر پی فرمان من قصد این ولایت کنی، عالم را
 بر تو بشورانم.
 سلطان خشمگین شد و بپرسول گفت: من با هزار پیل خوام آمد.
 و دار الخلافه را به پای پیلان ویران کنم.
 خلیفه در جواب آن تهدید، نامه ای نوشت، و بسلطان محمود فرستاد
 در آغاز نامه نوشته بود: بسم الله الرحمن الرحیم، ألم. و آخر نامه الحمد لله
 رب العالمین، والصلاة علی نبیه محمد واله أجمعین.
 چیزی از این نامه نفهمیدند، سرانجام خواجه ابو بکر قهستانی ایستاده
 بود. گفت: ای خداوند! خلیفه را تهدید کرده بودید نه پیلان، و خلیفه
 در جواب خداوند نوشته است: ألم تر کیف فعل ربک بأصحاب الفیل.
 سلطان بگریست، و از خلیفه عذرهای خواست، و ابو بکر را خلعتی فرمود،
 و پایه او را ترفیع کرد.

۷

سعایت و نمیت

گویند در ابام مبارک موسی علیه السلام قحطی اتفاق افتاد، و کلیم باجمعی پاگان استسقا نمود، و سبیل تضرع و ابتهال می سپرد، و مخایل قبول ظاهر نمیشد. و موسی علیه السلام بدان سبب تنگ دل بود، تا وحی آمد که: ای موسی! رد دعای شما سبب آنست که در میان شما نمایی است که سخن چیند، و در طریق فضیحت خلق قدم گذارد.

موسی فرمود که: الهی. تمام کدام است؟ تا او را از میان خود بیرون کنیم. خطاب عزت در رسید که: ای موسی: چو از نمایی نهی میفرمایم، چگونه بقو نمایم.

پس موسی گفت: طریق معین آنست که جملت توبت کنیم، و بحق بازگردیم، تا این گنه کار در میان ما رجوع کند.

جملت باینابست پیوستند، و آثار رحمت و نتایج عفو ظاهر شد، و بساط خصب بر عرصه جهان گسترده گشت، و آثار جدوبت محو شد.

۸

محمد قزوینی

علامه معاصر محمد قزوینی در پانزدهم ربیع الأول سال ۱۲۹۴ قمری در تهران متولد شدند. پدر ایشان عبد الوهاب قزوینی یکی از نویسندگان چهار کانه «نامه دانشوران» بود. محمد قزوینی صرف و نحو و فقه و اصول و کلام و حکمتی را نزد استادان عصر مانند حاج سید مصطفی قنات آبادی و حاج سید مصطفی و حاج شیخ محمد صادق تهرانی و حاج شیخ فضل الله نوری و پدر خویش آموختند و نیز از محضر مرحوم حاج شیخ هادی نجم

آبادی و مرحوم شیخ محمد مهدی شمس العلماء قزوینی و مرحوم سید احمد اُدیب پیشاوری استفاده* بسیار کردند .

در اوایل سال ۱۳۲۲ قمری بدعوت برادر خود میرزا احمد خان وهابی آنگاه در لندن بودند ، برای مطالعه* نسخ خطی بپایخت دولت بریتانیا رفتند و در حدود دو سال در آن شهر بسر بردند، و در آغاز سال ۱۳۲۴ قمری از طرف امنای اوقاف گیب تصحیح و طبع تاریخ جهانگشای جوینی بمهدیه ایشان محول شد . در ربیع الثانی سال ۱۳۲۴ قمری از لندن پاریس رفتند و تا پایان سال ۱۳۳۳ قمری در آن شهر اقامت داشتند .

در اواخر سال ۱۳۳۳ بواسطه* بروز جنگ جهانگیر اول (۱۹۱۴-۱۹۱۸) و به پیشنهاد وزیر مختار ایران در آلمان ، از پاریس برلین رفتند و چون خروج از آلمان بعلت اشکالات زمان حقیگ میسر نبود ، مدت چهار سال و نیم در برلین اقامت داشتند تا در جهادی الآخره ۱۳۳۸ از برلین حرکتی کردند از راه سویس بباریس شتافتند و مجددا بکارهای علمی سابق خود ، از جمله طبع جهانگشا پرداختند .

در مدت اقامت ثانوی در پاریس ، بنا به پیشنهاد مرحوم تیمورتاش ، از سال ۱۹۲۹ تا ۱۹۳۸ میلادی هیجده نسخه* نفیس منحصراً بفرد کامیاب فارسی و عربی را که متعلق بکتابخانه های مهم اروپا بود ، عکس برداری و از هر یک چند دوره تهیه کردند و بتهران فرستادند اینك نسخه مزبور در کتابخانه های ملی ، مجلس شورای و دانشکده* ادبیات در دسترس ارباب فضل است .

در سال ۱۳۱۸ شمسی بواسطه* بروز جنگ جهانگیر دوم ناگزیر اورپارا ترك کردند و در مهرماه سال مزبور وارد تهران شدند .

در مدت اقامت در تهران که متجاوز از هشت سال و نیم طول کشید ، بتصحیح و تحشیه کتب نفیس مشغول بودند . در تابستانی بعثت کسالتی که بدیشان عارض شده بود بیمارستان رضانور مورد عمل قرار گرفتند و پس از آن دچار نقیصت بودند تا در ساعت ده شب شبیه هفتم خرداد ماه ۱۳۲۸ بر حث ایزدی پیوستند . جنازه آن مرحوم بامداد روز یکشنبه هشتم خرداد ماه بامشایعت دانشمندان و بزرگان کشور ، از مدرسه عالی سپهسالار بشهری منتقل و در زاویه آرامگاه مفسر مشهور شیخ أبو الفتوح رازی بخاک سپرده شد .

مرحوم قزوینی پیش از حرکت باروفا در ادبیات عربی مقامی شامخ داشتند بعدها بعثت اقامت طولانی در پایتخت های دول بزرگ بزبانهای فرانسه و انگلیسی و آلمانی و سریانی نیز معرفت تام حاصل کردند و بسبب معاشرت و تماس دائم با خاور شناسان و دانشمندان کشور های مختلف بحقیقت روش (مقد) تحقیقی اورپائیان آشنا شدند و حقا پیشوای بزرگ شیوه تحقیق و نقد و تصحیح کتب نفیس در ایران معاصر گردیدند . بدین جهت فضیلتی معاصر بالاتفاق آن مرحوم را بعنوان « علامه » خطاب میکنند .

آثار مرحوم قزوینی بقرار ذیل است :

تصحیح و طبع : مرزبان نامه . المعجم فی معاییر أشعار العجم . چهار مقاله عروضی . تاریخ جهانگشای جوینی در سه جلد . دیوان حافظ شیرازی . شد الازار .

مقدمه بر : لباب الألباب عوفی . تذکرة الأولیاء عطار . دواوین شعراء سته . حدود العالم . سمط العلی . منافع حیوان .

رسالات ومقالات : ترجمهٔ احوال مسعود سعد سلمان که فقط ترجمهٔ انگلیسی آن توسط ادوارد برون چاپ شده . مقالهٔ تاریخی وانتقادی راجع بکتاب نفثة المصدور . ممدوحین سعدی . شرح احوال شیخ أبو الفتوح رازی . بیست مقاله مجلد اول . بیست مقاله مجلد دوم . وفيات معاصرین .

کتبی که عکس بر داری کرده اند و بر اکثر آنها مقدمه ای افزوده اند : مجل التواریخ والقصص . کتاب الأبنیه عن حقائق الأدویه . تاریخ بیهق . التوسل إلى الترسل . زین الأخبار . تنمیهٔ صوان الحکمة . مونس الأحرار فی دقائق الأشعار . دواوین شعراء سته . . حدود العالم . سمط العلی للحضرة العلیا . منافع حیوان . زبدة التواریخ . مجموعهٔ منشآت عهد سلجوقیان وخوارزمشاهیان واول عهد مغول . نوروز نامه . شد الازار فی حط الأوزار عن زوار المزار . التدوین فی أخبار قزوین .

دکتر لطفعلی صورتگر در رثای مرحوم علامه محمد قزوین میگوید

دریغا که خور شید تابان نشسته	وزان خاک انده بر ایران نشسته
ادبی بجا که اندرون رخ نهفته	به بحر فنا مهر تابان نشسته
ادب بر مزارش بما تم ستاده	بسوگش هنر زار و پژمان نشسته
هنرور بر گش قلم بر شکسته	سخنگو دریده گریبان بشسته
فری ای گران قدر مردی که گیتی	ندید زمانی تن آسان نشسته
ز فرهنگ ایران مجابود اینجا	که بر سرش گرد فراوان نشسته

تو بر پاس آن گنج تا زنده بودی

شب وروز همچون نگهبان نشسته

حوص

گویند چون اسکندر رومی در فتح بلاد و ضبط اقالیم به حدّ چین رسید، بملک چین بر سبیل طاعت و انقیاد اسکندر را پیش آمد. و درخواست کرد که اول نزول وی بسر پرده او کند، تا سعادت محاورت اسکندر را دریابد. این التماس باجابت مقرون گشت. و مایده فرح در طول و عرض فرسنگی گسترده، و انواع اطعمه لطیف بر آن نهادند،

پس در خواست کرد از اسکندر تا قواد و افراد لشکر را اشارت فرمود تا بر آن خان بنشستند.

پس خانی خاص پیاوردند، بر آن چند کاسه نهاده و جواهر چندین از لعل و فیروزه و زمرد در هر کاسه کردند. ملک بتضرع اسکندر را التماس نمودن گرفت که از این کاسه ها چیزی بنخور! اسکندر گفت: یا قوت و لعل غذای جنس انس نباشد. ملک چین گفت: پس پادشاه از چه نوع غذا تناول میفرماید اگر از این جوهر نمیخورد؟ اسکندر گفت: از همین نان و گوشت که خلائق میخورند.

ملک چین گفت: ای عجب اگر غذای پادشاه از این نان و گوشت است، و لعل و یا قوت نمیخورد، چندین افتحام مهالک و ارتکاب مخاوی اختیار کرده چه حاجت؟ بروم پاره ای نان و گوشت اگر یافته شدی خطر سفر چین برای چه بایدی؟

اسکندر بگریست، و گفت: اگر در این سفر هیچ فایده دیگر نبود جز موعظت تو، این قدر کاف است.

انتشار زبان و ادب فارسی

در هند و آسیای صغیر

از مسائل مهم ادبی نفوذ و انتشار زبان و ادبیات فارسی در ممالک مجاور خاصه هندوستان و ترکیه است. چنانکه می دانیم زبان اصلی ایران با زبان قدیم هندوستان — که سنسکریت باشد — پیوند دارد. و عقاید قدیم و داستانهای یاستان دو مملکت نیز به هم شبیه اند و اغلب از یک منشأ هستند.

زبان فارسی با فتوحات مسلمین در هند و مهاجرت پارسیان در قرون اولیه اسلام و فتوحات سلطان محمود شروع شد، و با سلطنت غزنویان و تغوریان در آن دیار انتشار یافت، و بعد با تأسیس سلطنت مغول در آن مملکت به اوج ترقی رسید زیرا زبان رسمی و ادبی دربار مغولان فارسی بود.

مؤسس سلسله مغولی هند « بابر » معروف بود که نسبتش به پنج واسطه به تیمور می رسید، و به سال ۹۳۲ هـ. حمله به پنجاب برده و لاهور را گرفت و تأسیس سلطنتی کرد که بالغ بر سیصد سال در هندوستان دوام یافت.

بابر و پسرش همایون و نوه اش اکبر و پسر او جهانگیر و اعقاب آنان بزرگترین حامیان علوم و ادبیات فارسی بودند، و تحصیلات عمده آنان به فارسی — — — بود و آثار و اشعار و تصانیف سخنوران ایران را می خواندند.

در این عصر ادبیات فارسی به آسیای صغیر و ممالک عثمانی نیز راه یافت و در آن دیار رواج خاصی پیدا کرد. نفوذ فارسی در آن دیار با سلطنت سلجوقیان روم (۴۷۰-۵۷۰) شروع شد. و در دورهٔ مغول عدهٔ زیادی از مؤلفان و دانشمندان و شعرا و عرفای ایران مانند شهاب الدین سهروردی و نجم الدین رازی و مولانا جلال الدین و دیگران به آن دیار شتافتند و موجب انتشار زبان و ادبیات فارسی گردیدند، سلطان ولد پسر جلال الدین یکی از بانیان ادبیات عثمانی بود و مشنوی ولد نامهٔ او مدتها سرمشق اتخاذ شد.

شعرا و نویسندگان عثمانی نه تنها در نظم و نثر ترکی عیناً از سبک و شیوهٔ و کلمات و ترکیبات و معانی ایران تقلید و اقتباس کردند و استادان ایران را سرمشق اتخاذ نمودند و مخصوصاً از شعرای عرفانی مانند مولوی و حافظ و جامی پیروی کردند بلکه برخی خود به فارسی شعر سرودند، و در واقع عدهٔ از سخنگویان آن دیار مانند فضولی ذو اللسانین بودند.

سلاطین عثمانی هم مانند سلطان محمد و بایزید و سلیم اول و احفاد آنان علاقهٔ خاصی به زبان و ادبیات فارسی نشان دادند، خود در آن زبان شعر سرودند و به سخنگویان ایران ارادت ورزیدند، و نویسندگان عثمانی مانند ضیا پاشا تذکره به نام شاعران ایران تألیف می کردند.

— ۱۹۸ —

۱۱

سلطان محمود غزنوی

سلطان محمود از کودکی در دلیری و بی باکی و جنگاوری معروف بود. در دوران پادشاهی خود هیچگاه از جنگ و لشکرکشی و کشور گشایی نياسود و همیشه جنگ و سفر را بر آسایش و تن آسایی ترجیح می داد.

سلطان محمود در مدت پادشاهی خود شانزده یا هفده بار به نواحی مختلف هندوستان لشکر کشید و شهرها و قلعه های متعدد از آن سرزمین را غارت و ویران کرد. مورخان اسلامی همگی نوشته اند که مقصود سلطان محمود از لشکرکشی به هندوستان برانداختن کفر و بت پرستی از آن سرزمین و انتشار دین اسلام بوده است.

جمعی نیز نوشته اند که او نذر برده بود که همه ساله لشکر به هندوستان برد و بتخانه های آن مرزوبوم را ویران کند.

در این که سلطان محمود سنی حنفی متعصب و در انداختن کفر کوشا بوده است شکی نیست. بزرگترین فتوحات سلطان محمود در هندوستان فتح « سومنات » است که در سال ۴۱۶ صورت گرفت. بتخانه بزرگ سومنات در مغرب هندوستان بود. بت بزرگ هندوان که نام « سومنات » که طرف پرستش عموم پیروان دین برهما بود در آن بتخانه جات داشت.

در سال ۴۱۶ محمود خبر یافت که در این بتخانه خزاین بسیار، و زر و سیم فراوان است. پس به قصد تسخیر آن از غزنین حرکت کرد. در راه

نیز چندین شهر و قلعهٔ بزرگ را تسخیر کرد اما بسبب کمیابی آب به سپاه او آسیب فراوان رسید .

معبد سومنات بسیار بزرگ و باشکوه بود و در کنار دریا قرار داشت سقف معبد را به شکل هرمی سیزده طبقه ساخته بودند و بر فراز آن چهارده گنبد طلایی در تابش آفتاب می درخشید . بت سومنات در میان این معبد بر پای بود و تاجی مرصع از جواهر بر سر آن از طاق فرو آویخته بودند موقوفات این بتکده دو هزار قریهٔ آباد بوده است ، و هزار مرد هندی خدمتگزار خاص بت بوده اند ، همه سال گروه ییشماري از شهرهای دور و نزدیک هند به زیارت سومنات می رفتند و برای بت هدایا و نذر فراوان می بردند .

سلطان محمود در سال ۴۱۶ به معبد سومنات رسید و پس از سه روز محاصره و جنگ آن را تسخیر کرد و بسیاری از هندوان را کشت . سپاهیان محمود از غارت بتکده سومنات نزدیک بیست میلیون دینار غنیمت بردند و به فرمان او بتخانه را ویران ساختند .

سفر سومنات مایهٔ شهرت فوق العادهٔ محمود شد زیرا لشکر کشی از غزنین به ساحل اقیانوس هند و گذشتن از بیابانهای بی آب و گیاه پر خطری مانند صحرای تار ، در آن عصر کار آسان نبود .

پس از فتح سومنات سلطان محمود در زمرهٔ مردان نامی روزگار درآمد و نویسندگان فرتهای بعد پارهٔ وی افسانه های گوناگون ساختند ، و خلیفهٔ عباسی القابی تازه بر لقبهای او اضافه کرد .

— ٣٠٠ —

۱۲

به دلدار

آرزومندی من خدمت دیدار ترا
 چون جفای فلک و محنت من بسیارست
 تن من کز توجدا ماند بنزد همه کس
 چون جهان پیش دل و چشم تویی مقدارست
 دلم از فرقت توتنگ چو چشم مورست
 عیشم ازدوری توتلخ چو زهر مارست
 گوشم از گوهر الفاظ تو محروم سندست
 همچو الفاظ تو چشمم همه گوهر بارست
 گرچه یادم نکنی، هیچ فراموش نه ای
 که مرا بی تو بیدار تو فراوان کارست
 روزگارت همه خوش باد که بی دیدن یار
 روزگار و سروکارم همه ناهموارست

أديب صابر^(۱)

(۱) ولد في ترمذ من توابع خراسان، وأمضى الجزء الأكبر من حياته في هذه المنطقة، وكان يئنه وبين أغلب شعراء زمائه صلات و مناظرات خاصة مع رشيد الدين الطواط.
 و بروى أحد كتاب التذاكر أن السلطان سنجر، قد أرسل أديب صابر في مهمة إلى السلطان أئز الذي كان قد بـث بشخصين لقتل سنجر. فأخبر الشاعر السلطان سنجر بنية أئز. وتمكن سنجر من قتل الشخصين. وقد غضب أئز من أديب صابر وقتله غرقاً في نهر جيحون (٥٤٢ هـ — ١١٤٧ م).

وكان صابر يقول الشعر بالعربية. وقد أثنى عليه الشاعران المشهوران الخاقاني والأنورى. ويقول عنه عبد الرحمن الجامي: إنه فصيح وفاضل.

شاعر کیست ؟

شاعر باید که سلیم الفطره ، عظیم الفکره ، صحیح الطبع ، جید الرویه ، دقیق النظر باشد ، در انواع علوم متنوع باشد و در اطراف رسوم مستطوف زیرا چنانکه شعر در هر علمی به کار می شود. هر علمی در شعر به کار می شود. و شاعر باید که در مجلس محاورت خوشگویی بود و در مجلس معاشرت خوشروی. و باید که شعرا و بدان درجه رسیده باشد که در صحیفه روزگار مسطور باشد و بر السنه احرار مقروء بوسفائن بنویسد و در مدائن بخواند ، که حظ او فر و قسم افضل از شعر بقاء اسم است و تا مسطور و مقروء نباشد این معنی بحاصل نیاید ، و چون شعر بدین درجه نباشد تاثیر او را اثر نبود و پیش از خدواند خود بمیرد ، و چون او را در بقاء خویش اثری نیست در بقاء اسم دیگری چه اثر باشد ؟

اما شاعر بدین درجه نرسد الا که در عنفوان شباب و در روزگار جوانی بیست هزار بیت از اشعار متقدمان یاد گیرد ، و ده هزار تکه از آثار متأخران پیش چشم کند ، و پیوسته دواوین استادان همی خواند و یاد همی گیرد که در آمد و بیرون شد ایشان از مضایق و دقایق سخن بر چه وجه بوده است تا طرق و انواع شعر در طبع او متسم شود و عیب و هنر شعر بر صحیفه خود او منقش گردد ، تا سخنش روی در ترقی دارد و طبعش به جانب علو میل کند ، هر گرا طبع در نظم شعر راسخ شد و سخنش هموار گشت روی به علم شعر آرد و عروض بخواند ، و گرد تصانیف ابو الحسن السرخسی البهرامی گردد چون غایه العروضیین و کنز القافیه ، و نقد معانی و نقد الفاظ و سرقات و تراجم. و انواع این علوم بخواند بر استادی که آن داند ، تا نام استادی راسزاوار شود.

واسم او در صحیفه^{*} روزگار پدید آید. تا آنچه از مخدوم و ممدوح بستانند حق آن بتواند گزارد در بقاء اسم. و اما بر پادشاه واجب است که چنین شاعر را تربیت کند تا در خدمت او پدیدار آید و نام او از مدحت او هویداشود، اما اگر از این درجه کم باشد نشاید بدوسیم ضایع کردن و به شعر او التفات نمودن خاصه که پیر بود، و درین باب تفحص کرده ام، و در کل عالم از شاعر پیر بدتر نیافته ام، و هیچ سلیم ضایع تر از آن نیست که به وی دهند.

ناجوانمردی که به پنجاه سال ندانسته باشد که آنچه من می گویم بداست کی بخواند دانستن؟ اما اگر جوابی بعد که طبع راست دارد، اگر چه شعرش بیک نباشد، امید بود که بیک شود و در شریعت آزادگی تربیت او واجب باشد و تعهد او فریضه و تقصد او لازم.

اما در خدمت پادشاه هیچ بهتر از بدیهه گفتن نیست که به بدیهه طبع پادشاه خرم شود و مجلسها بر افروزد و شاعر بمقصود رسد.

نظامی عروضی سمرقندی^(۱)

(۱) نظامی عروضی (احمد بن عمر بن علی) کان معاصراً لسلطانین الغوریین وقد توفی فی حدود عام ۵۰۲ هـ. وهو مؤلف الكتاب المشهور (چهار مقاله) الذی قسمه لى أربع مقالات وهى الشاعریة، الکتابة، الطب والنجوم. وقد نشره وعلق علیه الأستاذان محمد عبد الوهاب القزوی و محمد معین. كما أن المستشرق الأنجلیزی ادوارد براون قام بنقله لى اللغة الأنجلیزیة. وقد ترجم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ الدكتور یحیی الخشاب هذا الكتاب إلى اللغة العربیة، وسدرت الطبعة الأولى منه عام ۱۹۴۹ م.

خواجه نصیر الدین طوسی

أبو جعفر محمد بن محمد بن حسن طوسی ملقب به نصیر الدین ، ریاضی دان ، منجم ، فیلسوف و نویسنده معروف قرن هفتم هجری ، در ۵۹۷ هجری در طوس به دنیا آمد . در دوران دانش آموزی خویش علوم متداول زمان را فرا گرفت و همت و استعدادی که در کسب دانش نشان داد ، مایه تحسین و إعجاب همدرسان و استاد دانش شد . آغاز دوران جوانی او با واقعه مغول مواجه شد ، و خراسان که زادگاه وی بود عرصه تاخت و تاز چنگیز گشت . به علاوه نصیر الدین به سبب آن که مذهب شیعه داشت از جهت سخت گیریهای بعض از اهل سنت در آن اوقات . در این اوان بود که ناصر الدین محتشم قهستان امیر فاضل و دانش دوست اسماعیلیان از حال این دانشمند جوان مطلع شد و وی را به نزدیک خویش خواند . خواجه به ناچار دعوت پذیرفت و در پناه او از فرصت استفاد کرد و به مطالعه و تحقیق پرداخت ، و قسمتی از تألیفات گرانهای خود را در همین زمان تنظیم کرد .

با آنکه ناصر الدین محتشم قدر مقام خواجه را می دانست و در اوایل کار در اعزاز و اکرام خواجه می کوشید سرانجام به وی بدگمان شد و او را در حبس کرد . و چون خواست به خدمت علاء الدین پیشوای اسماعیلیان الموت برود ، خواجه در خدمت علاء الدین و سپس در خدمت فرزندش خورشاه ماند ، تا سال ۶۵۴ که هولاگو نوه چنگیز برای قلع و قمع اسماعیلیان از راه ری متوجه الموت شد ، هولاگو پس از تسخیر قلعه الموت چون از عقل و درایت خواجه آگاه شد ، او را اکرام و نوازش کرد و مشاور خود قرار داد .

خواجه در ابتدا هولاگو را به تسخیر بغداد و برانداختن اساس خلافت عباسی ترغیب کرد. پس از تسخیر بغداد و انقراض عباسیان همه هم و کوشش خواجه به تاسیس رصدخانه معطوف شد. و چون هولاگو مانند دیگر مغولان به احکام نجومی و پیش بینیهای آن علاقه مند بود و خواجه به تحقیقات علمی اشتیاق فراوان داشت مقدمات کار رصدخانه بی درنگ آماده گشت خواجه نیز دانشمندان ریاضی و منجمان را از نواحی مختلف کشور های اسلامی از شام گرفته تا عراق و تفلیس و سایر نواحی ایران برای همکاری در این طرح دعوت کرد، همچنین دستور داد کتابهای را که در مطالعات ریاضی و نجوم مورد احتیاج بود از تمام شهرهای مهم جمع کردند و به مراغه آوردند، و در آنجا کتبخانه عظیمی تأسیس کرد که شماره کتب آن تا چهار صد هزار نوشته اند. خواجه نصیر تا سال ۶۶۳ هجری که هولاگو در گذشت، همچنان در نزد وی مقرب و مورد اعتماد بود، پس از وی نیز در دربار جانشین وی آبا قاخان به تقرب به سر برد. خواجه نصیر طوسی در اکثر زمینه های علم و فلسفه تالیفات و رسالاتی از خود به یادگار گذاشته که بیشتر به زبان عربی است. و از معروفترین آنها به زبان فارسی اساس الاقتباس و اخلاق ناصری را می توان ذکر زد. وی در اخلاق ناصری سعادت واقعی آدمی را در (سعادت نفسانی)، (سعادت بدنی) و (سعادت مدنی) می راند و این نکته نشان می دهد که خواجه به مسائل مربوط به بهداشت جسمانی و روانی هم آشنایی داشته است.

حال دنیا

خواجه نصیر الدین طوسی در یکی از رسائل خود چنین نوشته است :

حال دنیا باقومی که بدیده^{*} عقل در وی نگرند، چون حال قومیت در کشتی نشستند، و بجزیره ای رسیدند، و در آن جزیره سنگ ریزه^{*} رنگین بسیار بود، و گلپای خوش بوی و خوش رنگ، و درختان تر و تازه^{*} بی شمار، و میوه های خوش طعم، اما ناسازگار، و مرغان بسیار خوش آواز و خوب دیدار. کشتی بان مردم را گوید که از کشتی بیرون روید، و حاجتی که دارید بگزارید، و زود باز گردید! که کشتی روانه خواهد شد.

ایشان در جزیره پراکنده شدند، و هر کسی بگوشه ای رفتند. و بعضی دانا بودند، چون از حاجتی که ضروری بود، فارغ شدند و زود سوی کشتی آمدند، جای فراخ بگرفتند و بنشستند.

و بعضی از کشتی غافل شدند، و سنگ ریزه و گلپای چیدند، و از آن میوه نختی بخوردند، و با آواز بلبل و تماشای گل مشغول شدند. چون هنگام رفتن کشتی آمد، بشتافتند، و بجهدی بسیار بکشتی رسیدند، و خود را در کشتی انداختند. جایگاه تنگی یافتند، نتوانستند سنگ ریزه ها و گلپا در کشتی نهادن، آنرا بر سر خود نهادند، و با بار گران جای تنگ می ساختند.

و بعضی از آن مردم که غفلت بر ایشان مستولی شد، چنان فریفته^{*}

سنگها و شیفته* گلها و مفتون آواز بلبلان و دیوانه* بهار درختان گشتند ،
که بکلی کشتی و یاران را فراموش کردند ، و چندان از ساحل دور رفتند
که بانگ یاران بدیشان نمی رسید .

بعضی را کشتی یاد آمد ، با گران باری ساختند کشتی را در نیافتند .
و بعضی را کشتی بسکلی فراموش گشت ، در میان بیشه ها گشتند . و این
هر دو گروه هلاک شدند . و بعضی بگرمای و سرما تلف شدند .

و آن گلها و سنگ ریزه ها که سوی کشتی برده بودند ، چون روزی
چند برآمد رنگ سنگ ها بگشت . و گلها پژمرده شد ، و بعضی کنده
گشت ، و جز انداختن آن در دریا چاره ندیدند . و بعضی از خوردن
میوه ها رنجور شدند ، چون بشهر رسیدند بمداوات بسیار بحال صحت
باز شدند .

کشتی مثال راه شریعت و عقل است ، و کشتی بان مثال پیغمبران علیهم
السلام ... و جزیره مثال دنیا است ، و سنگ ریزه ها و گلها و مرغان مثال
شهوات دنیا است که از چند گونه است ، و مردم که در کشتی نشسته اند مثال
اهل عالمند که بعضی بدنیا باز ماندند و هلاک شدند . و بعضی بارگران از
مال و جاه راه شریعت سپردند ، و با آخر توبه کردند ، و دوستی دنیا از دل
بیرون بردند ، هم در دنیا خلاص یافتند . و بعضی چون بآخرت رسیدند
زحمت و حساب و بازخواستها کشیدند ، پس آنگاه خلاص یافتند . و آن
قوم از دنیا بقدر حاجت ضروری پیش نداشتند ، ایشانرا هیچ رنج و زحمت
نرسید خوش بمنزل رسیدند .

وقتی که بهار فرامی رسد طبیعت چهره ای تازه می یابد، باغ و چمن جامه سبز در بر می کنند، دامنه کوهسار به هزار رنگه و جلوه می کند کلهای شکفتند، پرندگان به نوا در می آیند و نسیم دلنواز وزیدن می گیرد و این همه زیبایی و لطف، موجودات را به حرکت و شور و نشاط وامی دارد. در این میان شاعران از آنجا که صاحب طبعی حساسند و بیش از مردم عادی زیبایی را دوست دارند شور و شوق بیشتر از خود نشان می دهند. در ایران کمتر شاعری است که لطافت هوای بهار و زیبایی طبیعت زبان او را به نغمه پردازی باز نکرده باشد و دیوان کمتر شاعری از « بهاریه » یعنی شعری که در وصف بهار سروده شده باشد، خالی است. در اینجا به عنوان نمونه دوبهاریه از دو شاعر نقل می کنیم. شعر نخست از فرخی است. وی از شاعران دوره غزنوی و از معاصران فردوسی بود. فرخی از نظر سادگی بیان و قدرت توصیفات شاعرانه شیوه ای ویژه را در شعر فارسی پایه گزاری است که به آن « سهل ممتنع » می گویند سهل ممتنع شعری است که در عین سادگی بسیار استادانه و شیوا سروده شده باشد.

شعر دوم ان جمال الدین عبد الرزاق اصفهانی است. وی از شاعران مشهور قرن ششم و از معاصران نظامی است. جمال الدین عبد الرزاق بیشتر به قصیده سرایی شهرت دارد.

وفات فرخی به سال ۴۲۹ ه. . . وفات جمال الدین عبد الرزاق به سال ۵۸۸ ه. ق اتفاق افتاده است.

ز باغ ای باغبان مارا همی بوی بهار آید
کلید باغ مارا ده که فردا مان به کار آید
کلید باغ را فردا هزاران خوانستار آید
تو لختی صبر کن چندان که قمری بر چنار آید
چو اندر باغ تو بلبل به دیدار بهار آید
تورا مهمان ناخوانده به روزی صد هزار آید
کنون کز گلبنی را پنج وشش گل در شمار آید
چنان دانی که هر کس راهی زو بوی یار آید
بهار امسال پنداری همی خوشتر ز پار آید
از این خوشتر شود فردا که خسرو از شکار آید
بدین شایستگی جشی بدین بایستگی روزی
ملک را در جهان هر روز جشی یادونو روزی
نبینی باغ را کز گل چگونه خوب و دلبر شد
نبینی راغ را کز لاله چون زیبا و در حور شد
زمین از نقش گوناگون چنان دیبای ششتر شد
هزار آوای مست اینک به شغل خویشتن در شد
تذر وجفت گم کرده کنون با جفت همبر شد
جهان چون خانه پربت شد و نوروز بتگر شد
درخت رود از دیبا واز گوهر توا نگر شد
گو زن از لاله اندر دشت با بالین و بستر شد

زهر بیغوله و باغی نوای مطربی بر شد
 دگر باید شدن مارا کنون کافاق دیگر شد
 بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
 ملک رادر جهان هر روز جشنی بادونوروزی
 خیزی از باغ بوی نسترن آمد
 خیز که برشاخ برگ یاسمن آمد
 پر رخ آب از نسیم صد گره افتاد
 در سر زلف بنفشه صد شکن آمد
 سرخ شد و خوی گرفت عارض لاله
 کز ره دور آمد و به تاختن آمد
 نرگس بگشاد باز دیده چو بوتوب
 کش ز دم باد بوی پیرهن آمد
 شاخ برهنه دگر به حلیه درون شد
 بلبل خاموش باز در سخن آمد
 قدرت معبود بایدت که بیلنی
 سوی چمن شو به خانه در چه نشینی

بعضی از نویسندگان و محققین معاصر ایران

جلال آل احمد

جلال آل احمد فقیه تحصیلات مقدماتی و عالی خود را در تهران پیاپی
 رساند و دوره دکترا را ادبیات فارسی را نیز گذراند و سپس به تدریس
 (م ۱۴ — الفارسیه)

أدبیات پرداخت . اولین اثر او بنام زیارت در ۱۳۲۴ منتشر شد . بعضی از آثار او عبارتند از :

دید و باز دید — هفت مقاله — از رنجی که میپریم — نون والقلم —
مدیر مدرسه — و بعضی از ترجمه های او عبارتند از :
قمار باز (داستابوسکی) بیگانه (آلبر کامو) دستهای آلوده
(ژان پل سارتر) .

پیرنیا ، مشیر الدوله

تحصیلات خود را در رشته حقوق در شهر موسکو گذراند ، سپس
بایران مراجعت کرد و در وزارت امور خارجه عضویت یافت وی چندین
بار بوزارت و چهار بار بمقام نخست وزیری و چند دوره بوکالت مجلس
رسید و نیز بریاست مدرسه علوم سیاسی و عضو کمیسیون معارف بود . از
آثار او : تاریخ ایران باستان ، داستانهای ایران قدیم و حقوق بین المللی را
میتوان نام برد .

حجازی ، محمد (مطیع الدوله)

محمد حجازی در سال ۱۲۷۹ شمس در تهران متولد شد .
و تحصیلات خود را در ایران و فرانسه بپایان رساند . حجازی نویسنده ایست
که خدمت بزرگی به ذوق نویسندگی ادا کرد . وی مدیر مجله ایران
امروز بود و وظیفه انسانی و ادبی خود را که هدایت خوانندگان به
نیکی و محبت و شرافت و سعادت باشد بنحو احسن انجام داده است . نثر
فصیح و روان و شیرین او مثل موسیقای جانفزا است . تا کنون ۳۶
کتاب بوجود آورده است که مهمترین آنها از اینقرارند :
آهنگ — آئینه — ارزو — اندیشه — زیبا — پروانه .

حکمت — علی اصغر

تحصیلات مقدماتی خود را در شیراز بپایان رساند سپس به دبیرستان کالج آمریکائی وارد شد و بعد به فرانسه عزیمت و از دا نشگاه سوربن پاریس در رشته ادبیات فارغ التحصیل میگردد. وی زبانهای فرانسه، انگلیسی و عربی را میداند بعضی آثارش از اینقرارند :

رمثو ژولیت و لیلی و مجنون و مقایسه شکسپیر و نظامی . از سعدی تاجایی — أمثال قرآن — سرزمین هند — رستاخیز (تولستوی) — پنج حکایت شکسپیر — تاریخ ادیان — شرح حال میر علیشیر نوائی .

عباس اقبال

دقت نظر، تتبع عمیق، شیوائی بیان و صحت مطالب صفت بارز آثار عباس اقبال میباشد. وی در سال ۱۳۱۴ قمری در اصفهان بدنیا آمد و در دانشگاه «سرن» درجه لیسانس در ادبیات را گرفت. شهرت نویسندگی اقبال مقالات تاریخی و ادبی در مجله دانشکده و فروع تربیت شروع شد. پس از بازگشت از اروپا باستادی دانشگاه برگزیده شد و در فرهنگستان ایران از اعضاء دائمی بود. تصحیح و تألیف کتب با ارزش که بوسیله وی صورت گرفت اقبال را در شمار نامی ترین و فاضلترین دانشمندان ایران داد. در سال ۱۳۲۴ مجله یادگار را نشر داد که پنج سال ادامه یافت و نیز بتأسیس انجمن نشر آثار ایران مبادرت ورزید که نشر کتب مفید فارسی را منظور نظر داشت و تأهل اختیار نکرد و چند سال آخر عمر سمت نماینده فرهنگی ایران در کشورهای ترکیه و ایتالیا را داشت و سرانجام در روز

بیست و یکم بهمن سال ۱۳۳۴ در سن پنجاه سالگی در شهر رم زندگی را بدرود گفت. از آثار تحقیقی با ارزش وفروان او کتاهای زیر میباشد:

تاریخ مغول، خاندان نوبختی، شرح حال ابن مقفع، کلیات تاریخ تمدن جدید، وزارت در عهد سلاجقه، مطالعاتی درباره بحرین و جزایر و سواحل خلیج فارس، میرزا تقیخان اسیر کبیر، طبقات سلاطین اسلام، سه سال در دربار ایران، مأموریت ژنرال گاردان در ایران، حقائق السحر، تجارب السلف، دیوان امیر معزی، لغت فرس اسدی، تاریخ طبرستان، تاریخ نو، مجمع القوارین، سمط العلی، تبصرة العوام، بیان الأدیان، و دیوان عبید زاکانی.

وحید دستگردی

یکی از بزرگترین گویندگان و مفاخر شعر و ادب قرن اخیر ایران وحید دستگردی است که بسبب خدمات گرانبائی که بزبان و ادبیات فارسی انجام داده اورادر شمار نخستین پاسداران و خدمتگزاران ادب و سخن قرار داده است.

نام او حسن واسم پدرش قاسم و مسقط الرأس وی قریه دستگرد میباشد که در یکفرسخی شهر اصفهان واقع گردیده و تاریخ تولدش سال ۱۲۵۸ شمسی ذکر گردیده است.

تحصیلات مقدماتی را در قریه دستگرد فرا گرفت سپس در شهر اصفهان در نزد استادان فن پرداخت و در اثر نبوغ و استعداد ذاتی در مدتی که شاید

از ده سال تجاوز نمیکرد در رشته های مختلف ادب سر آمد زمان و وحید دوران گردید.

در ایام جنگ بین المللی اول (۱۹۱۴ — ۱۹۱۸ م) بعثت چکامه های غرائی که بر علیه اشغالگران برشته نظم در آورد نامش در سراسر ایران گردید و چون مورد تعقیب ایشان قرار گرفت لاجرم چون اغلب میهن پرستان به بختیاری مهاجرت نمود.

پس از پایان جنگ بطهران آمد و این شهر را مرکز فعالیت های ادبی خویش قرار داد و با انتشار مهمترین نشریه ادبی ایران بنام مجله آرمغان و ایجاد انجمن های ادبی ایران و حکیم نظامی کالبدی جان شعر را از نو جانی تازه بخشید.

با تصحیح و تحشیه ده آثار اساتید سخن چون خمسه حکیم نظامی ، دیوان جمال الدین ، بابا طاهر ، هاتف ، ادیب المالك ، قائم مقام ، تذکره نصر آبادی ، تحفه سامی و غیره نهضتی عظیم در زبان و ادبیات فارسی بوجود آورد که آثار فروزنده آن هنوز هم به چشم میخورد.

استاد پس از عموئی خدمت بادبیات و سخن فارسی در دیماه سال ۱۳۲۱ بسرای جاودانی شتافت و بامرگ خویش عالم شعر و ادب و محفل ذوق و هنر را از رهبری دانشمند و استادی بیهمال محروم ساخت.

رشید یاسمی ، غلامرضا

غلامرضا رشید یاسمی در سال ۱۲۷۴ خورشیدی در کرمانشاه متولد شد. وی فارغ التحصیل مدرسه سن لوئی بود و مدتها با ملک الشعراء بهار همکاری داشت. رشید یاسمی بزبانهای عربی و پهلوی و فرانسوی تسلط

داشت . او در سال ۱۳۳۸ شمسی در گذشت . اشعاری نغز و شیوا و تألیقاتی در تاریخ و ادبیات دارد .

۱۸

سیمرغ و می مرغ

از فرید الدین عطار نیشابوری^(۱)

مجمعی کردند مرغان جهان
آنچه بودند آشکارا و نهان
جمله گفتند این زمان در روزگار
نیست خالی هیچ شهر از شهریار
چون بود کاکلیم مارا شاه نیست
بیش ازین بی شاه بوذن راه نیست
یکدیگر را شاید از یاری کنیم
پادشاهی را طلبکاری کنیم
پس همه در جایگاهی آمدند
سربسر جویای شاهی شدند

دهد که پرنده دانایی بود و افسری بر سر داشت ، گفت : ای یاران
من بیشتر از همه شما جهان را گشته ام و از اطراف و اکناف گیتی

(۱) الشیخ فرید الدین العطار شاعر صوفی فارسی عاشق و القرنین السادس والسابع من الهجرة ، وله دواوین ومؤلفات كثيرة من بينها « منطق الطیر » ، وهي منظومة رائعة یورد فیها الشاعر قصة رمزية عن بحث مجموعة من الطيور عن طائر سمعوا عن جماله وجلاله ، فاضوا فی البحث عنه ، وقد آوردنا هذه القصة مختصرة فی هذا المقال .

—۲۱۵—

آگاهم . ما پرندگان را نیز پیشوا و شهریار است . من او را می شناسم
نامش سیمرغ است و در پس کوه قاف ، بلندترین کوه روی زمین
بر درختی بلند آشیان دراد .

در خرد و بینش او را همتایی نیست ، از هر چه گمان توان کرد
زیباتر است . با خردمندی و زیبایی ، شکوه و جلالی پیمانند دارد و با خرد
و دانش خود آنچه خواهد تواند . سنجش نیروی او در توان ما نیست .
چه کسی تواند ذره ای از خرد و شکوه و زیبایی او را دریابد ؟ سالها
پیش از کشور چین گذشت و پری از پرهایش بر آن سرزمین افتاد . آن
پرچنان زیبا بود که هر که آن را دید نقش از آن بخاطر سپرد . این
همه نقش و نگاه که در جهان هست ، هر يك پرتوی از آن پر است !
شما که طالب و خواستار شهریاری هستید باید او را بجوئید و به درگاه
اورا راه یابید و بدو مهرورزی کنید . لیکن باید بدانید که رفتن بر کوه
قاف کار آسانی نیست :

بس که خشکی بس که دریا بر راه است
تا نپنداری که راهی کوتاه است
شیرمردی باید این ره را شگرف
زانکه ره دوراست و دریا ژرف ژرف

پرندگان چون سخنان هدهد را شنید بجاگی مشتاق دیدار سیمرغ
شدند و همه فریاد برآوردند که ما آماده ایم ، ما از خطرات راه نمی هراسیم .
ما خواستار سیمرغیم .

هدهد گفت : آری آن که او را شناسد دوری او را تحمل نتواند کرد
و آن که بدو رو آرد بدو نتواند رسید .

اما چون از خطرات راه اندکی بیشتر سخن بمیان آورد ، برخی از
مرغان از همراهی باز ایستادند و زبان به پوزش گشودند . . . بلبل گفت : من
گرفتار عشق گلم ، با این عشق چگونه می توانم در جستجوی سیمرغ این
سفر پر خطر را بر خود هموار کنم .

در سرم از عشق گل سودا بس است
زانکه مطلوبم گل رعنا بس است

طاقست سیمرغ نارد بلبلی
بلبلی رابس بود عشق گلی

هدهد به بلبل پاسخ گفت : تو بر گل مهر می ورزی و مهر ورزی کار
راستمان و پا کان است ، اما زیبایی محبوب تو چند روزی بیش نیست :

گل اگرچه هست بس صاحب جمال
حسن او در هفته ای گیرد زاول

چرا اندکی بیش نمی اندیشی و به چیزی مهر نمی ورزی که جمال پایدار
دارد و از هر چه گمان رود زیباتر است .

طاووس چنین عذر آورد که مرغی بهشتی ام ، روز گاری دراز در بهشت
بسر برده ام . مار با من آشنا شد ، آشنایی با او سبب گردید که مرا از بهشت
بیرون کنند . اکنون آرزویی بیش ندارم و آن این است که بدان گلشن
خرم بازگردم و در آن گلزار با صفا بیاسایم . مرا از این سفر مهذور
دارید که مرا با سیمرغ کاری نیست .

هدهد پاسخ گفت : بهشت جایگاهی خرم و زیباست اما زیبایی بهشت
تیز پرتوی از جمال سیمرغ است ، بهشت در برابر سیمرغ چون ذره در
برابر خورشید است :

چون بدریا می توانی راه یافت
سوی یک شبنم چرا باید شتافت
اگر همت داری روی به سیمرغ آور که جمالی پایدار دارد و از هر چه
کمان رود زیباتر است .

آنگاه بط باقبای سفید سراز آب بیرون کرد و چنین نوزش خواست
که من به آب چنان خو گرفته ام که بی آب زندگی نتوانم کرد ؛ پس چگونه
می توانم از بیابانهای خشک و بی آب بگذرم ؟ این کار از من بر نیاید .

پس باز شکاری که شاهان او را روی دست می نشاندند و باخوشتن به
شکار می بردند چنین گفت : من بسیار کوشیده ام تا روی دست شاهان
جا گرفته ام ، پیوسته با آنان بوده ام و برای آنان شکار کرده ام . چه جای
آن است که من دست شاهان بگذارم و در بیابانهای بی آب و علف
در جستجوی سیمرغ سرگردان شوم ؟ آن به که مرا معذور دارید .

بعد از آن مرغان دیگر سر بسر
عذر ها گفتند مشتی بیخبر

گر بگویم عذر یک یک باتو باز
دار معذورم که می گردد دراز

اما هدهد دانا یک یک آنان را پاسخ گفت و عذر شان را رد کرد
و چنان از جمال و شکوه و خرد و زیبایی سیمرغ سخن راند که مرغان جمله گی

— ۲۱۸ —

شیدا و دل‌باخته گشتند ؛ بهانه های فراسو نهادند و خود را آماده ساختند
تادر طالب سیمرغ به کوه قاف سفر کنند .

* * *

پس از آنکه مرغان عزم کردند که برای دیدار سیمرغ به کوه قاف
سفر کنند ، اندیشیدند که در پیمودن راه و در هنگام گذشتن از دریاها
و بیابانها راهبر و پیشوائی باید داشته باشند :

جمله گفتند این زمان مارا بفقـد
پیشوائی باید از حل وعقد
تا کمد در راه مارا رهبری
زانکه نقوان ساختن از خود سری
در چنین ره ها کمی باید شگرف
بوکه بتوان رست ازین دریای ژرف

آنگاه برای انتخاب راهبر و پیشوا که در راه آنان را رهنمون شود
قوعه زدند ، قضا را قرعه به نام هدهد افتاد . پس بیش از صد هزار مرغ
به دنبال هدهد پرواز در آمدند . راه بس دور و دراز و هراسناک بود ؛
هیچ چیزی به چشم نمی آمد .

پرندکان اندک اندک از سختیها و دشواریها بیمناک می شدند .

راه می دیدند پایان نا بدید
درد می دیدید درمان ناپید

—۲۱۹—

چون بترسیدند آن مرغان از راه
جمع گشتند آن همه یکت جایگاه
از هدهد خواستند تا با آنان سخن گوید و بدانان جرأت دهد .
هدهد بمرغانی به همه جرأت می داد اما دشوارهای راه پنهان
نمی ساخت .

گفت مارا هفت وادی در ره است
چون گذشتن هفت وادی ، در که است
و انیامد در جهان زین راه کس
نیست از فرسنگ آن آگاه کس

در این وادیا بلاها بسیار است ، بیابانهای آتشنا و دریاهای توفان را در
پیش است . گرسنگی باید کشید ، خوف دل باید خورد رنجها باید تحمل
کرد ، بسا کس که در این وادیا گم شوند و نشانی از آنان بدست نیاید !
مرغان از این همه سختی وحشت کردند . برخی در همان نخستین منزل از پا
در آمدند و بسیاری در دومین منزل جان سپردند ، اما آنان که همت یارشان
بود بیشتر می رفتند . روزگار سفر سخت دراز شد .

سالمها رفتند در شیب وفراز
صرف شد در دراهشان عمری دراز

آنچه ایشان را درین ره رخ نمود
کی تواند شرح آن پاسخ نمود
عاقبت از صد هزاران تاییکی
یش رسیدند آنجا اندکی

— ۲۲۰ —

زان همه مرغ اندکی آنجا رسید
از هزاران کس یکی آنجا رسید

سرانجام از صد هزاران مرغ ، تنهائی تن بی بال و پر ، رنجور و مست
دل شکسته و ناتندرست به کوه قاف رسیدند . این عدهء ثلیل چون
بر بالای کوه آمدند روشنایی خیره کننده ای دیدند ، اما از سیمرغ
خبری نبود :

جمله گفتند آمدیم این جایگاه
تا بود سیمرغ مارا "پادشاه
ما همه سرگشتهگان در گیم
بیدلان و بیقراران رهیم
مدتی شد تا درین راه آمدیم
از هزاران ، سی به درگاه آمدیم

انتظار سودی نداشت ، از سیمرغ خبری نبود . مرغان از خستگی
و ناامیدی بیحال و ناتوان بر زمین افتادند و همگی را خواب در ربود .
در خواب چنان شنیدند که یکی می گوید :

در خویشتن بنگرید ، سیمرغ حقیقی همان شما هستید ! ناگهان از
خواب پریدند . سختیها و رنجها را فراموش کردند . و بشادمانی

چون نگه آن سی مرغ زود
بی شک این سی مرغ ، آن سیمرغ بود

همه در شگفت شدند ، اما بزودی به حقیقت بزرگ پی بردند که هر که در راه رسیدن به هدف عالی خود از سرگرمیها و خوشیهای کوچک بگذرد ورنج و مرارت تحمل کند ، می تواند به مقام والا و افسانه ای سیمرغ برسد . چنین فردی می تواند ذهن خود را چنان روشن و توانا سازد که از اندیشیدن در باره مسائل حیات و حل آنها لذت برد و زندگی را زیبا ببیند . اراده و عزمش را بدانسان در اختیار بگیرد که بر کشور وجود خویشان پادشاهی کند و بدانچه می خواهد برسد .

* * *

جلال الدین خوارزمشاه و مغولان

سلطان جلال الدین پس از آن که پدرش خوارزمشاه رادر جزیره ای از دریای آهسکون بدرود گفت به اتفاق هفتاد سوار خود را به حدود خوارزم رسانید و چندی بعد از راه نیشابور و زوزن و هرات به سوی بُست روان گردید. در حین عبور کوتوال یکی از قلاع کوهستانی مصلحت می کرد که او در قلعه متحصن شود و به استحکام باروهای کهن آن اعتماد کند جلال الدین گفت :

سپهدار باید در آوردگاه شمشیر زند ، نه آن که در پس باروها ، روی پنهان کند . قلعه هر اندازه هم که مستحکم باشد ، مغولان وسیله ای خواهند یافت که بر آن دست یابند .

وقتی جلال الدین به شهر بُست رسید لشکر بزرگی از جنگجویان سیاه پراکنده خوارزمشاه گرد آورده بود . لشکری نیز از ترکمنها در آنجا به او پیوست و جلال الدین مغولانی را که به محاصره قندهار مشغول بودند ، درهم شکست و به غزنین رسید . تمام خانان محل ، وفاداری خویش را به او ابراز داشتند .

در این هنگام ، جلال الدین قریب سی هزار جنگجوی ترکمن زیر فرمان داشت و به همین تعداد نیز از جنگجویان اقوام دیگر به او پیوسته بودند .

سلطان بالشکری مرکب از شصت هزار سپاهی پیاده و سوار به مقابله مغولان شتافت و در قریه پروان واقع در نزدیکی سرچشمه یکی از شاخه های رود کابل فرود آمد و سپس از آنجا به سوی تخارستان راند . لشکر مغول

قلعه ای را در محاصره داشتند. سلطان جلال الدین بر آنها حمله برد. از مغولان مردی هزار کشته شدند و لشکر مغول شتابان به اردوگاه چنگیزخان بازگشت.

جلال الدین پیکی با نامه‌ی کوتاه به این مضمون نزد چنگیزخان فرستاد: «جای دیدار ما را برای کارزار معین کن. من در آن آورد گاه منتظر تو خواهم بود» چنگیزخان به آن نامه جوابی نداد، ولی از شکست لشکر مغول و شجاعت سلطان جلال الدین نگران شد و برادر خود را با چهل هزار سوار به مقابله^{*} او فرستاد.

جلال الدین دلیرانه به استقبال مغولان شتافت. نبرد در جلگه ای واقع در يك فرسنگی پروان در گرفت. پیش از آغاز کارزار، جلال الدین به سپاهیان خود فرمان داد.

«دلاوران! بر اسبان خود نشینید و آنها را تازه نفس نگاه دارید تا هنگامی که آوای کوس بشنوید. تا آن هنگام پیاده بمانید و عنان اسبان را پشت خود بر کمر بندید».

کارزار دو روز تمام به طول انجامید. برادر چنگیز که دید سواران مغول خسته شده و از جنگ فرو مانده اند و قدرت غلبه بر دشمن ندارند، بحیله دست زد و فرمان داد تا آدمک‌هایی از نم‌سازند و بر اسبانی که یدک می‌کشیدند بنشانند و با آنها در پس لشکر مغول صفوف دیگری بپارایند. این حیله نخست را کارگر آمد لشکر جلال الدین مرعوب شدند، ولی سلطان سپاهیان را به مقاومت ترغیب کرد و آنان باز پیکار از سر گرفتند.

سرانجام جلال الدین فرمان داد تا طبلها را به صدا در آورند. آن گاه

جنگاوران براسب نشستند و بردشمن حمله بردند سلطان خود بوقلب لشکر مغول تاخت و آنرا به دو نیم کرد ، و مغولان فرار را بر قرار ترجیح دادند و سراسیمه روبه هزیمت نهادند ، سواران جلال الدین با اسبان تازه نفس سبکپای از پی آنان می تاختند و هزیمتیان را از پای در می آوردند. از لشکر درهم شکسته مغول جزاوند کی به اردوگاه چنگیزخان نرسیدند .

آوازه جنگ پروان و نار و مار شدن مغولان شکست ناپذیر از حدود مناطق کوهستانی و جلگه های مجاور فرارفت و به بلاد اطراف رسید . مغولانی که قلعه بلخ را در محاصره داشتند بی درنگ دست از محاصره کشیدند و راه شمال را در پیش گرفتن اهالی برخی از شهرها که در تصرف مغولان بود ، شوریدند و به کشتار مغولان پرداختند چنگیزخان که وضع را براین منوال دید دست به حیلۀ عادی خود زد : جاسوسانی نزد خانان و هم پیمانان جلال الدین فرستاد وی آنها وعده داد چنانچه از سلطان دلیر وی بربتابند شتر بار طلا به آنان پاداش دهد .

کمی بعد در اردوی جلال الدین هنگام تقسیم غنائیم ، ستیز افتاد جلال الدین هرچه کوشید کاری از پیش نبرد و نتوانست به سرداران خود بفهماند که وقتی از هم جدا شوند ، چنگیزخان هر یکا یک آنان جدا گانه حمله خواهد برد و خصم خود را به سهولت درهم خواهد شکست . نصایح او مثمر نیفتاد . نیمی از لشکریان اردوگاه او را ترك گفتند و جز توکنها گسی با او نماند .

پس از آن که لشکرهای متحدین جلال الدین ، اردوگاه او را ترك گفتند او دیگر نمیتوانست بر وفق دلخواه پیشین خود در دشت باز با مغولان مصاف

دهد و ناچار راه دپار جنوب را درپیش گرفت . جریان تیزرود پر آب
سند که از تنگنای کوهها می گذشت او را متوقف ساخت. آبجادر جستجوی
زورق برآمد تا لشکر خوردا از آب بگذراند . ولی ضربات سخت امواج
زورقها رابه صخره های بلند ساحل می کوبید هنوز جلال الدین در فکر
چاره بود که ناگهان پیک رسید و بانگ بر آورد :

« مغولان نزدیک می شوند . » شب فرارسیده و چادر تیرگون بر زمین
کشیده بود .

چون چنگیزخان آگاه شد که سلطان جلال الدین قصد دارد از رود
سند بگذرد تصمیم به دستگیری او گرفت . خاقان تمام شب لشکر می راند
سپیده دم خصم را دید . مغولان از سه جانب به لشکر سلطان نزدیک شدند
و آن را چون کانی در میان گرفتند و آب سند حکم زه کان را داشت .

چنگیزخان افواجی از سپاه خود را فرستاد تا سلطان را از ساحل سند
دور کنند و خود به لشکر فرمان داد سلطان رابه زخم تیر نکشند و زنده
دستگیر سازند .

جلال الدین باهفت صد سوار دلیر دست از جان شسته در قلب لشکر
قرار داشت . وقتی دید که چنگیزخان بر فراز یکی از تپه ها به ترتیب
کار نبرد مشغول است سواران خود را ازجا برانگیخت و باچنان خشمی
به سوی تپه حمله برد که مغولان رابه هزیمت واداشت و خود فرما نراوی
مغول نیز تازیانه براسب نواخت و پابه فرار گذاشت .

ولی چنگیزخان محتاط و دور اندیش ، پیش از آغاز کارزارده هزارتن

(م ۱۰۵ — الفارسیه)

از جنگجویان خود را در کمین گذاشته بود و ایشان از پهلو بر سواران جلال الدین هجوم بردند و او را به پس راندند .

جلال الدین بادلیران خود از بامداد تا نیمروز پای فشرد . حال دیگر او آرامش همیشگی خود را از دست داده بود و چون پلنگ محصور از چپ بر راست می دوانید و از بسار بر قلب حمله می برد .

مغولان فرمان خاقان را که گفت بود : « سلطان را به زخم تیر نکشید » به یاد داشتند و بدین سبب او را در محاصره گرفتند و عرصه جولان را دم به دم بر او تنگتر کردند سلطان با مردانگی می کوشید از حلقه محاصره دشمن به در رود سرانجام چون کارد تنگ شد اسب خسته خود را عوض کرد و بر اسب محبوب تر کفی خود نشست و کلاه خود و جوشن بینداخت و تنها شمشیر خود را در دست نگاه داشت و آن گاه عنان بر تافت و تازیانه بر مرکب نواخت و از فراز صخره های بلند کرانه خود را با اسب به امواج تیره رنگ سند تیز تاز پرتاب کرد و شنا کنان از رود گذشت و چون به کرانه دیگر رسید اسب را برانگیخت و شتابان در میان یشه فرورفت و از نظر ناپدید شد .

چنگیز خان چون حالت عبور او را از رود مشاهده کرد از شگفتی دست بر دهان نهاد و روی به پسران خود آورد و جلال الدین را به آنها نشان داد و گفت :

« از پدر پسر چنین باید » .

آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان^(۱)

سرزمین پهناور خراسان از سال ۹۱۶ هجری قمری ضمن متصرفات دولت صفوی گردیده بود. در این سال شاه اسماعیل اول در محل محمود آباد، نزدیک شهر مرو، محمد خان شیبانی^(۲)، معروف به شیبک خان، خان اوزبک را شکست داد و کشت و از بکان را از صفحه خراسان به ماوراءالنهر راند.

پس از تسخیر خراسان، شاه اسماعیل بمقتضای سیاست، پسر بزرگ خود طهماسب میرزا را، که طفلی دو ساله بود، در سال ۹۲۱ ه با عنوان سلطنت خراسان به هرات فرستاد، و امیر خان موصولی ترکان، از سران قزلباش^(۳) را بعنوان لاه و سرپرست همراه وی کرد، و حکومت خراسان در حقیقت با این سردار بود، شش سال بعد که امیر خان را از حکومت خراسان معزول کرد و با طهماسب میرزا بقزوین طلبید، پسر دیگر خود سام میرزا با سرپرستی دورمیش خان، از سران طائفه شاملو، به هرات روانه کرد.

(۱) هو الشاه عباس الكبير فيا بمد، و يعتبر أكبر ملوك الدولة الصفوية.
(۲) هو محمد شاه بن محمد خان المعروف بشيبيك خان قائد الاوزبك. وهو من أحفاد جنكيز خان، ولد عام ۸۵۵ ه. وكان يتغلب في أشرافه بد (شيباني) وقد كان شجاعا ومحاربا قويا ومتعصبا للمذهب السني. وتمكن في عام ۹۰۶ ه من الاستيلاء على جزء من منطقة ماوراءالنهر وسمرقند وأعلن نفسه ملكا عليها.

(۳) هي قبائل القزلباش التركمانية الأصل الذي اعتمد عليها الشاه اسماعيل الصفوي في تدعيم مركزه وسطه وتوحيته. وقد لعب قواد هذه القبائل دورا مهما في إدارة الأمور في العصر الصفوي إلى أن جاء الشاه عباس وتمكن من الوقوف في وجههم والحد من سلطانهم. وأشهر هذه القبائل هي قبائل شاملو، روملو، استاجلو، تسكلو، افشار وقاجار.

بعد از مرگ شاه اسماعیل اول ، پسر بزرگش شاه طهماسب بجای وی نشست و حکومت خراسان چندی در دست سام میرزا و بهرام میرزا برادران وی بود .

در آغاز سال ۹۴۳ هجری شاه طهماسب پسر بزرگ خود محمد میرزا را که در آن تاریخ شش سال بود ، بجای برادر خویش سام میرزا ، باصطلاح زمان به میرزائی هرات و سلطنت خراسان منصوب نمود ، و محمد خان شرف الدین اغلی از سران طائفه تسکلو را نیز بعنوان لاه شاهزاده بامقام امیر الأمرائی خراسان همراه وی کرد .

محمد میرزا تابست و شش سالگی در هرات بسر برد ، تا آنکه در سال ۹۶۳ هجری شاه طهماسب پسر دوم خود را اسماعیل میرزا را^(۱) بجای او فرستاد . زیرا از اخلاق ناپسند و حرکات ناشایسته^{*} این پسر بجان آمده بود و میخواست او را از پایتخت دور سازد . اسماعیل میرزا بفرمان شاه باعلی سلطان تسکلو بهرات رفت . علی سلطان مأمور بود که او را به محمد خان شرف الدین اغلی بسپارد و محمد میرزا را باخود به پایتخت آورد .

(۱) بقصد به شاه اسماعیل الثانی ثالث ملوک الدولة الصفویة الذی لم یحکم اکثر من عام ونصف . وكان اسماعیل یتصف بامنف والقسوة نتیجة ما عاناه من حرمان طوال فترة إقامته فی السجن التي وصلت إلى ما یزید علی عشرين عاما . وأهم ما یلفت النظر فی زمان اسماعیل أنه بذل محاولة جادة من أجل إعادة المذهب السنی مرة أخرى إلى ایران ، غیر أنه فشل فی محاولته لتکنل زعماء قبائل القزلباش ضده .

اسماعیل میرزا که طبعی سرکش و جاه طلب داشت؛ از آغاز ورود بهرات بهمدبستی علی سلطان و برخی سرداران جوان قزلباش بخيال سرکشی افتاد و با محمد خان از در بهانه جوئی و مخالفت در آمد. و حتی بکشتن او همت گماشت. لیکن محمد خان شاه طهماسب رانهای از رفتار پسر و قصد سرکشی و طغیان وی در خراسان آگاه کرد. علی سلطان هنگامیکه محمد میرزا به پاتیخت می آورد بامر شاه به قزوین نارسیده و کشته شد. سپس شاه سندوک بیگ قورچی باشی را مأمور کرد که بهرات رود و اسماعیل میرزا را نیز به قزوین باز گرداند. اما این شاهزاده راپیش از آن که بخدمت پدر برسد، بفرمان او در بند کردند و بقلعه قهقهه از قلعه های استوار آذربایجان بردند و باردگر محمد میرزا به میرزائی هرات منصوب گردید.

محمد میرزا این بارشش سال در هرات بسر برد، و در این مدت حکومت خراسان با قزاقخان تسکلو، پسر محمد خان شرف الدین اُغلی بود که از سال ۹۶۴ پس از مرگ پدر بجای وی بمقام للگی شاهزاده و امیر الامزائی خراسان رسیده بود. شاه طهماسب در سال ۹۸۲ هـ بر قزاقخان بدگمان شد زیرا این سردار جوان برخلاف پدر احکام شاهی را چنانکه شایسته بود اطاعت نمیکرد و از حرکات وی چنین برمی آمد که خیال خود سری و طغیان دارد؛ بفرمان شاه سردارانی بدفع قزاقخان مأمور شدند و چون او مغلوب و کشته شد، شاه محمد میرزا را نیز بقزوین خواست و حکومت خراسان را بیکی از سرداران طائفة استاجلو داد.

اما چون سرزمین خراسان همواره در معرض حمله از بکان بود، بهمین سبب از زمان شاه اسماعیل مرسوم شده بود که پسر بزرگ شاه همیشه پدر هرات باشد، شاه طهماسب دو سال بعد دوباره محمد میرزا بحکومت خراسان مأمور کرد و همواره شاه قلی سلطان استاجلو بهرات فرستاد. و در

همین سال بود که خیر النساء بیگم دختر میر عبد الله خان مازندرانی «
مادر شاه عباس را نیز بعقدوی در آورد.

دیری نگذشت که میانه محمد میرزا و امیر الامرای تازه برهم خورد و کار اختلاف ایشان کم کم بالا گرفت. طرفین نامه های شکایت آمیز از یکدیگر بدربار قزوین فرستادند و عاقبت شاه طهماسب، در سال ۹۸۰ هـ حمزه میرزا پسر دوم محمد میرزا را که در آن تاریخ هشت سال داشت «
به میرزائی هرات تعیین کرد و بمحمد میرزا نوشت که با سایر فرزندان بشیراز رود. اما محمد میرزا و زنش که میرزا را بیش از فرزندان دیگر خود دوست میداشتند، بشاه نوشتند که چون حمزه میرزا با ایشان علاقه وافر؛ اگر از پدر و مادر جدا ماند بیمار خواهد و اجازه خواستند که بجای عباس میرزا را که طفلی شیرخوار بود در هرات بگذارند؛ نیز اجازه داد «
و عباس میرزا، که در این زمان یکسال و نیم بیش نداشت میرزای هرات شد و شاه قلی سلطان نیز همچنان با عنوان الله در مقام امیر الاهرائی خراسان باقی ماند.

(نصر الله فلسفی) (۱).

(۱) يعتبر نصر الله فلسفی من أفضل من أرخوا للدولة الصفوية، انقصد ألف عدة كتب فی تاریخ هذه الدولة، وركز فیها بصفة خاصة علی الشاه عباس الكبير منها كتاب «زندگانی شاه عباس اول» الذي أخذنا منه النص السابق. وكتاب «تاریخ روابط ایران واوربا در دوره صفویه».

انقلاب مشروطیت ایران

انقلاب مشروطیت ایران عکس العمل سوء سیاست سلاطین قاجار و استبداد بیحد ناصر الدین شاه و فشار قروض کمرشکن خارجی در نتیجه^{*} بیداری افکار و آشنائی طبقات تحصیل کرده مملکت با تمدن جدید اروپا و نشر فرهنگ جدید در ایران و تأثیر بین المللی انقلابات آزادیخواهانه فرانسه و ممالک دیگر اروپا بود که سبب نرمی و ملایمت طبع و حسن قبول مظفر الدینشاه با صدور فرمان مشروطیت بدون خونریز آغاز گردید و با مخالفت محمد علیشاه جانشین او و قیام مسلح آزادیخواهان و جنگ داخلی منجر و با شکست پیروان استبداد و خلع محمد علیشاه از سلطنت پایان یافت .

نخستین ندای انقلاب در محرم سال (۱۳۲۳ ه.ق) از کرمان بوسیله^{*} چند نفر از روحانیون علمیه شاهزاده رکن الدوله حاکم آن شهر بلند و چون خبر رفتار ناهنجار حاکم به طهران رسید آزاد یخوهان و ملیون که از چندی پیش انجمن هائی بریاست دو تن از روحانیون پایتخت سید عبد الله بهبهانی و سید محمد طباطبائی تشکیل داده بود عزل رکن الدوله را از حکومت کرمان از شاه خواستند ولی سلطان عبد الحمید میرزا عین الدوله صدر اعظم شاه عربضه^{*} ملیون را توقیف و چندتن از اعضای انجمن مخفی آزاد یخوهان را دستگیر نمود، مبارزه مخفی بمبارزه^{*} علنی مبدل و اجتماع ملیون در مسجد شاه توأم بانطق هیجان انگیز و عاظ در باره^{*} فساد دستگاه حاکمه بوسیله^{*} نیروهای دولتی متفرق و علماء و روحانیون وعده ای از ملیون بحضرت عبد العظیم پناهنده شدند . شاه برای تسکین افکار فرمانی مبنی بر تأسیس عدالت خانه (عدلیه) صادر و مواد آنرا به حضرت عبد العظیم فرستاد

و متحصنین بشهر باز گشتند ولی عدالتخانه تأسیس نشد و یمین الدوله بر استبداد خود افزود و چون شاه بقاضای آزاد یغواهان در باره عزل عین الدوله از صدارت اعتناء نکرد، پیشوایان ملیون از طبقه روحانی بقم مهاجرت کردند و قریب ب ۳۰ هزار نفر از مردم طهران (که در آن زمان در حدود ۱۶۰ هزار نفر جمعیت داشته) در سفارتخانه انگلیس متحصن شدند و سفیر انگلیس مراتب را به شاه اطلاع و شاید اورا بقبول در خواست ملیون تشویق نمود، یمین الدوله از صدارت افتاد و میرزا نصر الله خان مشیر الدوله که از رجال وجیه المله آن زمان بصدارت منصوب و فرمان مشروطیت در تاریخ ۱۳ جمادی الثانی ۱۳۲۴ (مطابق با ۱۴ مرداد) اسد) سال ۱۲۸۵ شمسی) بامضای شاه رسید و بلا فاصله روحانیون از قم مراجعت کردند و اجتماع سفارت انگلیس بهم خورد نظامنامه انتخابات مجلس شورای ملی با سرعت تدوین و پس از پنج ماه یعنی در ماه سؤال همان سال انتخابات تمام و نخستین دوره مجلس شوار یملی از نمایندگان اصناف و طبقات مختلف تشکیل شد و قانون اساسی مشروطیت در ۵۰ ماده در جلسه مؤرخ ۲۴ ذی‌عده ۱۳۲۴ از تصویب مجلس گذشت و بموجب آن قانون حق تصویب قوانین اعم از مالی و اداری و همچنین تصویب قرار داد های سیاسی و تجاری و اعطای امتیازات بدو مجلس سنا و شورای ملی واگذار و شاه مقام غیر مسئول شناخته شد. قانون اساسی بامضای شاه ولی عهد او محمد علی میرزا (که در تبریز بود) رسید و چند روز پس از امضای مظفر الدین شاه قاجار فوت یافت و محمد علی میرزا جای اورا گرفت (ذی‌عده ۱۳۲۴ . ه) محمد علی شاه که کاملاً وزیر نفوذ روسیه بود بامشروطیت بمخالفت برخاست و چون مشیر الدوله از سمت وزیری استعفا کرد و میرزا

علی اصغر خان اتابک (امین السلطان) بصدارت رسید بدست یکی از آزادی خواهان بنام عباس آقا آذربایجانی کشته شد در این موقع که نمایندگان دوره اول مجلس قانون متمدن قانون اساسی را در ۱۰۷ ماده تنظیم و تصویب کرده بودند، شاه بهمدستی رؤسا و فرماندان نیروی قزاق ایران که اکثر از افسران روسی بودند در صدد تخریب اساس مشروطیت بر آمد و جاقو کشان و ارازل را بجان نمایندگان مجلس و ملیون انداخت و در نتیجه مردان آزاده و آذربایغوهان مسلح شدند و بنام مجاهدین خود را برای مبارزه با نیروی استبداد آماده کردند، تبریز و تهران دو کانون عمده بود. ستارخان سردار ملی و باقرخان سالار ملی رهبری قوای مجاهد را در دست گرفتند. شاه بصلاخ دید « شاپشال » مستشار نظامی روسی و کلنل لیاخوف فرمانده گارد سلطنتی بیباغ شاه رفتند و از آنجا عمارت بهارستان (محل مجلس شورای ملی) را گلوله باران کرد و در میان دود و آتش و یاروت و غرش توپخانه عده ای از نمایندگان و ملیون کشته و زخمی شدند و مجلس عملاً منحل و عده ای از وکلا و آزاد یخواهان کشته شدند و با انحلال مجلس دوره سلطنت استبدادی بطور مؤقت بازگشت (این دوره را استبداد صغیر نام داده اند) اما خمله مردانه مجاهدین آذربایجان بسر درار ستارخان و باقرخان و مجاهدین گیلان فرماندهی یفرم خان ارمنی و مجاهدین جنوب و عده از ایلات بختیاری بریاست علینقیخان بختیاری آرزوی محمد علیشاه را نقش بر آب ساخت که تهران بدست مجاهدین فتح شد و شاه بسفارت روسی گریخت و سپس استعفا کرد و فرزند او احمد میرزا که طفلی بود بسطنت منصوب و مجلس شورای ملی مجدداً افتتاح شد.

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران از زمانی شروع میشود که وقایع نگاران در بار قدیم کشور نشریاتی بشکل يك اطلاعیهٔ کوتاه تهیه میکردند و در دسترس علاقمندان میگذاشتند.

این نشریات منحصرأ متضمن اخبار مربوط به دربار خصوصاً شخص پادشاه بود.

نخستین روزنامه ایران بسبك و شكل كنونی در سال سوم سلطنت ناصرالدین شاه یعنی سال ۱۱۹۰ هجری قمری (۱۹۰۵ سال پیش) زیر نظر میرزا تقی خان امیر نظام منتشر گردید. این نشریه بنام روزنامه «وقایع اتفاقیه» مشهور بود و بطور هفتگی منتشر میشد.

در سال ۱۲۷۷ ه. ق که میرزا ابوالحسن خان نقاش باشی غفاری، ملقب به صنیع الدوله بر انتشار دولتی وطبع روز نامه نگاری نظارت داشت روز نامه «دولت علیه ایران» که نشریه ای مصور بود منتشر شد. وبعد از چندی نام آن به «روز نامهٔ دولتی» تغییر کرد. انتشار این روز نامه تا سال ۱۳۲۴ ه. ق تحت عنوان «ایران» اقامه داشت وبعد از مدتی وقفه مجدداً در سال ۱۳۲۹ ه. ق بنام «روز نامهٔ رسمی دولت ایران» منتشر گردید.

در سال ۱۲۸۳ ه. ق روز نامهٔ دیگری بنام «روز نامهٔ ملتی» در تهران انتشار یافت. مقصود از استعمال کلمهٔ «ملتی» این بود که روزنامهٔ مزبور نشریهٔ دولتی کاملاً متمایز باشد.

از شهرستان هائی که اولین بار روزنامه در آن ها منتشر شد ، اصفهان .
وتبریز را باید نام برد .

نخستین روز نامه یومیه ایران بنام « خلاصه — الحوادث » در سال
۱۳۱۶ هـ . ق در تهران منتشر شد . این روزنامه چهار صفحه ای بود
واخبار خبرگزاری رویترز را که بقصد هندوستان مخابره میشد میگرفت
منعکس میکرد .

بعد از استقرار مشروطیت چهار روز نامه یومیه بنامهای مجلس ،
ندای وطن ، حبل المتین و صبح صادق در ایران منتشر گردید . روزنامه
مجلس که اخبار مجلس شورای ملی را منتشر میکرد زیر نظر میرزا محمد
صادق طباطبائی (فرزندان آقای سید محمد طباطبائی مجتهد که از بانیان
مشروطیت ایران است) اداره میشد .

بعد از خلع محمد علی میرزا از سلطنت روزنامه های متعدد دیگری
بطور روزانه در ایران منتشر گردید .

اولین نشریه علمی که در ایران منتشر شد عنوان « روزنامه دولت
عالمیه ایران » را داشت ، بعد از این روز نامه نشریات دیگری مانند گنجینه
فنون ، فلاحی مظفری (علمی) ، مجمع الأخلاق (اخلاقی) ، دعوت الحق
(علمی) ، جمع بهار (ادبی) و آفتاب (ادبی علمی) منتشر گردیدند .

اولین روزنامه فکاهی که در ایران منتشر شد « نامه طلوع » نام
داشت که در سال ۱۳۱۸ هـ . ق اولین شماره آن بیرون آمد .

مدیر این نشریه عبدالحمید خان متین السلطنه بود که بعدها نماینده

مجلس شورای ملی شد. روز نامه‌ها و مجلاتی که در دوران مشروطیت بسبک فکاهی منتشر شدند نقش مهمی را در توسعه مطبوعات ایران ایفا نموده‌اند. مهم‌ترین این نشریات بدین قرارند:

کشکول، تنبیه، حشرات الأرض، بهلول، شیدا، شیخ چغندر و غیره. ولی نشریه صور اسرافیل که مقارن همین احوال منتشر میشد از نظر مطالب فکاهی مقام اول را داشت.

نشریه فکاهی دیگری در تفلیس بزبان ترکی آذربایجانی منتشر شد که «ملا نصر الدین» نام داشت. مطالب استهزائی این مجله در سایر نشریات فکاهی ایران خصوصاً صور اسرافیل اثرات بسیاری بجای می‌گذاشت. نویسنده ستون چرند و پرند صور اسرافیل علامه فقید میرزا علی اکبر خان قزوینی معروف به دهخدا بود.

اولین نشریه به زبان خارجی روز نامه «وطن» بود که بزبان فرانسه منتشر گردید. از این روزنامه فقط يك شماره در سال ۱۲۹۳ هـ. ق. بدیریت «بارون لوئی دونورما» بلژیکی منتشر شد. این شخص در سال ۱۲۹۲ همراه ناصر الدین شاه از فرانسه بتهران آمده بود، و چون در اولین شماره روزنامه اش مقاله‌ای در خصوص آزادی نوشت، ناصر الدین شاه دستور تعطیل آن را صادر نمود و نویسنده روزنامه نیز از ایران اخراج گردید.

اولین روز نامه‌ای که از طرف زنان در ایران منتشر شد «دانش» نام داشت در سال ۱۳۲۸ هـ. ق. توسط زوجه میرزا حسین خان کمال انتشار یافت.

از روز نامه هائی که در خارج ایران منتشر میشد و بسیاری اوقات بهات آزادی خواهی مدیران شان ورود آن ها بداخل کشور ممنوع میشد (اختر) بمدریت آقا محمد طاهر تبریزی، « قانون » بمدریت پرنس میرزا ملکلم خان ناظم الدوله فرزند میرزا یعقوب خان از ارامنه جلفای اصفهان و « حبل المتین » بمدریت شیخ أحمد روحی را می توان نامبرد .

در مورد پیدایش شب نامه در مطبوعات ایران بعد از نشریات مخالفی از قبیل « اختر و قانون » باید بعضی از انتشارات ژلاتینی را که ابتداء در تبریز به شبنامه معروف بود ذکر کرد و همچنین « تلقین نامه ایران » که یکبار بشکل اندرز و اخطار در تبریز در دوره سلطنت ناصر الدین شاه انتشار یافت .

بطور کلی این نشریات روش انتقادی داشتند و در بیداری مردم ایران در آن زمان نقش حساس را ایفا نموده اند .

لازم بتذکر است که محرك نهضت مشروطیت بدون هیچ گمان روز نامه ها بودند که منادی شکایات و مظمر عدم رضایت و نفرت عامه از اصول اداره کشور در آن موقع بشمار میرفتند .

تألیفات حاجی میرزا عبد الرحیم طالبنوف تبریزی و مخصوصاً کتاب أحمد ، یاسفینه طاجی ، در دو جلد تأثیری عظیم در افکار مردم آن زمان داشتند ، و نیز سیاحت نامه ابراهیم بیك که انتشار آن همزمان بادوران طفیان عدم رضایت عمومی بود و در تحریك حس نفرت و انزجار مردم ایران نسبت بأصول حکومت قبل از مشروطیت نقش بزرگی داشت .

در دوره مشروطیت بیداری افکار عمومی بسرعت و شدت اوج

گرفت و نامه ها نفوذ عظیم و سهم مهمی در تجدید حیات اندیشه های مردم داشتند .

روز نامه های مجلس ، صور اسرافیل و ایران نو در توسعه و تکامل افکار عمومی خدمات ذیقیمتی انجام دادند . روز نامه های ثریا و پرورش که بقلم میرزا علی محمد خان شیبانی کاشانی نگاشته میشد نفوذ فوق العاده ای در افکار عمومی داشتند .

از روز نامه های ادبی تربیت ، ادب و بهار از نشریات طراز اول محسوب میشدند .

در روز نامه ها فقط سه نشریه « اقیانوس » و « ای ملاعمو » و « فکر » مدافع علنی و آشکار استبداد بودند .

پرفروشترین روزنامه های ایران در دوران مشروطیت روز نامه مجلس بود که مذاکرات شورا یملی را منتشر میساخت و ده هزار نسخه چاپ میکرد .

در دوره دوم مشروطیت قطع روز نامه های یومیه بزرگتر شد ولی تیراژ آنها کاهش پیدا نمود مثلاً روز نامه استقلال ایران از هشتصد تا هزار نسخه و ایران نو که کثیر الانتشار ترین مطبوعات بشمار میرفت از دوتا هزار و پانصد نسخه چاپ میشد و بندرت به سه هزار میرسید . کاهش خوانندگان روز نامه بطور کلی نتیجه توسعه فقر عمومی بعلت وقوع حوادث ناگوار بود و بهمین جهت معمولاً چندین نفر يك شماره روز نامه را بشارکت خریده و از آن استفاده میکردند .

قد یمترین روزنامه های فارس بخط نستعلیق بوده و تغییر به خط

نسخ يك مرحله ترقی در زمینه چاپ روز نامه بهار می‌رود . نخستین روز نامه ای که با چاپ سنگی منتشر شد ، روز نامه اختر بود .

مطبوعات در زمان حاضر ، سنوات قبل از ۱۳۲۷ هـ . ق (۱۲۸۹) مربوط به دوران پیدایش و توسعه تدریجی جراید در ایران است زیرا این سال بعد شماره روز نامه هادر تهران و شهر ستانها سرعت روز افزونی گذاشت و افزایش عده خوانندگان روز نامه نتیجه مستقیم جنبش های ملی و توسعه فرهنگ بود به توسعه و پیشرفت روز نامه ها در کشور کمک شایانی کرد در جنگ جهانی مردم پیش از پیش به اهمیت روز نامه واقف نمود و اقداماتی که از شروع سلسله پهلوی جهت آشنا نمودن مردم کشور با آنچه در دنیا میگذرد بعمل آمد علاقه مردم را به خواندن روز نامه دو چندان کرد .

۲۳

چریکهای زندانی شده در یونان آزاد میشوند

روزنامه النهار جاپ بیروت در شماره دیروز خود نوشته است دولت یونان قصد دارد دو چریک عرب را که هفته گذشته در دادگاه اتن بجرم حملیه به فرودگاه اتن در ماه اوت گفرشته به اعدام محکوم شدند را آزاد سازد . گزارش النهار حاکی است که هیئتی از جانب نهضت فلسطین سرگرم مذاکره با مقامات سفارت یونان در لبنان برای کسب آزادی این دو چریک است . النهار میافزاید دولت یونان برای آزادی این دو چریک بدستگاه رهبری چریکها اطمینان هائی داده است و در مقابل آزادی این دو نفر چریکهای فلسطینی وعده داده و متعهد شده اند که در آئینده در خاک یونان دست به عملیات تروریستی نزنند النهار اضافه میکند دو چریک محکوم بزودی با هواپما از اتن به لیبی فرستاده خواهند شد .

* * *

مردی

پس از قتل زنش خود را کشت

مشهد — خبر نگار کیهان: جوانی به‌امت ناراحتی از پدر خود همسر خویش را با گلوله کشت و خود را نیز در کاهدانی خانه حلق آویز نمود. این حادثه در قریه کندر از توابع پیر چند اتفاق افتاد، جوان مزبور علی‌رضا جمالی نام داشت و ۲۴ ساله بود. وی در نامه ای که از خود بجای گذاشته نوشته است: چون پدرم به بیماری روانی مبتلا است و حرکات او در انظار باعث ناراحتی و سرشکستگی من میشود خود را میکشم و چون نمینخواهم همسر فاطمه مرادی بعد از من با مرد دیگری زندگی کند او را نیز میکشم.

از این زن و مرد دو کودک بجا مانده و هنگام حادثه کودکان در خواب بودند، باز پرس علت این جنایت را ناشی از ناراحتی روحی دانست.

مفهوم زیبائی

زیبائی چیست؟ هم آهنگی و تناسبی که در تمام مراحل زندگی بدان مواجه میشویم مثلی ادبیات — شعر — موسیقی نقاشی ولی از همه بالاتر زیبائی زن است که از ابتدای خلقت یش از هر چیز بدان توجه شده است. و شاید تمام صنایع و زیبائی های دیگر نیز مولود همین زیبائی بوده است ادبیات و موسیقی و نقاشی همه برای ستایش و پرستش زیبائی زن بوجود آمده است. در یونان قدیم پرستش زیبائی زن خود داستان مخصوصی بود و آداب و رسومى داشت که برای ذوق های سرشار و سرهای پرشور هنوز هم آن آداب و رسوم بجامانده است و بجا خواهد ماند فقط طریق این ستایش بنا بر موقع و زمان در تغییر است.

بعضی مردم زنی را که سعی بسیار کند و خود را بکمال زیبائی رساند خود پسند و خود نمیدانند در صور تیکه این اشتباه بزرگی است. زن باید بکوشد و تا آنجا که ممکن است روح و جسم خود را بیاراید و بداند که اولاً طبیعت او را مسئول کرده است که زیبا باشد و زینت عالم انسانی گردد و ثانیاً در مقابل زحمانی که مرد برای تامین زندگانی او آسایش قلب و روح او را فراهم کند و منبع الهام شعرا و نویسندگان باشد. در دنیای کنونی زیبائی و تناسب زن مانند صحت و پاکیزگی مورد بحث قرار گرفته است.

هماً منظور که از دیدن اطاق درهم و آشفته اکراه داریم بهمان اندازه از صورت بی رنگ و پژمرده و موهای آشفته و نامرتب متنفر میباشیم پس بهیچوجه نباید سعی زنی را در جستجوی وجاهت حمل بر خود نمائی و تظاهر کنیم.

کی زیباست ؟

یونانی های قدیم زنی را یافته بودند که تمام خطوط صورت و قامتش بایکدیگر تناسب داشت و کوچکترین خطائی در ترسیم خطوط چهره او نرفته بود. این زن ها بطور که می‌دانید « ونوس » رب النوع جمال است .

در آن زمان هر زنی بیشتر به « ونوس » شباهت داشت در وجاهت معروفتر میشد و همه زنها سعی میکردند که خود را مانند او بسازند و از همان تاریخ زنها در فکر تهیه لوازم آرایش افتادند و سرخاب و سفید آب رایج شد .

ولی آیا ما هم باید خود را بصورت ونوس در آوریم ؟

مسلم اخیر زیر طبیعت در میان هزارها نفر یکی را مانند ونوس با خطوط مرتب و بی عیب و نقص خلق میکند هر زنی فاصله میان دو چشم و بینی اش هرگز بیک اندازه نخواهد بود .

اگر سر زیبایی فقط این بود که چند قرن باید بگذرد تازنی زیبا در عرصه دنیا خود نمائی کند و چقدر زنهایی که اکنون با شهرت زیبایی در تاتر ها و سینماها بازی میکنند از همه جا رانده و پریشان میشوند .

امروز دیگر زیبایی کلاسیک فقط برای مجسمه ها و تابلو های قیمتی خوب است وزن فقط باید دلربا و با طراوت باشد تا نظر مردم قرن بیستم را بخود جلب کند . خانمهای عزیز ، خوشبختانه دنیای کنونی میدان وسیعی برای ماهر و یان دارد و هر زنی که بتواند اصول بهداشت و دستورات حفظ

زیبائی را بکار برد با احتمال قوی وارد جرکه^{*} خوبان میگردد یعنی صنعت^{*} میتواند گاهی طبیعت را مغلوب کند.

چشمان درشت و پر معنی اگر در صوتی با طراوت باشد به کسی مجال نمیدهد که بدندانهای درشت نظر کند موهای بزرگ و بی تناسب را پنهان میکند.

اگر شما ما نند خانمهای زمان لوئی چهاردهم هرشش ماه یکبار به حمام بروید و پودر و کرم هزار مرتبه رویهم بصورت خود بمالید هر سال از سال پیش شکسته تر میشوید و شعرا روی شمارا به آئینه و برگ گل تشبیه نخواهند کرد آرایش برای زن لازم است و مسلما هیچ مردی گونه^{*} زرد و بیرنگ را بر گونه های سرخ (ولو اینکه مصنوعی باشد) ترجیح نمیدهد ولی اولین شرط بدست آوردن روی زیبا حفظ سلامت بدن و پوست است و رعایت نکات بهداشت چهره^{*} شمارا برای بکار بردن انواع و اقسام مواد آرایشی آماده میکند.

خانمهای عزیز بعد از این گاهگاه دستوراتی برای حفظ زیبائی و طراوت در این ستون خواهیم نگاشت و شمارا با رموز زیبائی آشنا خواهیم کرد.

علائم یک نوع « زندگی » در کره ماه !

گروهی از دانشمندان معتقدند ماه کره مرده ای نیست و یک نوع « زندگی » در آن وجود دارد .

روز بیستم ماه مه در حالیکه سفینه « آپولو ۱۰ » بسوی کره ماه در حرکت بود ستاره شناسان هلندی اعلام کردند که « روشنائی هائی » در کره ماه دیده اند که ظاهراً مربوط به آتش فشانی کوههای ماه بوده است . اعلامیه ای که از طرف رصد خانه هلند انتشار یافت هیجان عظیمی در محافل علمی جهان بوجود آورد و از طرف دانشمندان فرضیه های جدیدی در باره وجود یک نوع زندگی در کره ماه مطرح شد .

اما باید گفت علت اینکه مشاهدات ستاره شناسان هلندی موجب هیجان محافل علمی شد از این نظر بود که هنگام صدور اعلامیه رصد خانه هلند سفینه « آپولو ۱۰ » در راه کره ماه بود و باید گفت که رویت « روشنائی » در قمر طبیعی زمین یک پدیده تازه نیست .

سال ۱۵۴۰

بانو « بارامیدلین » از دانشگاه امریکائی « آریزونا » اخیراً کلیه مشاهدات غیر عادی از این نوع را در کتابی جمع آوری کرده است . تاریخ قدیمی ترین پدیده شگفت انگیز در کره ماه به سال ۱۵۴۰ می رسد . در آن هنگام ستاره شناسان اعلام داشتند « چیزی » در کره ماه دیده اند که در حال پرواز بوده البته در آن موقع اظهارات ستاره شناسان باشک و تردید تلقی شد .

چهار صد سال بعد یعنی در سال ۱۹۵۸ « نینکلانتس کوثر یزف » یکی از ستاره شناسان شوروی نیز اعلام داشت که روشنائی هائی در کره ماه مشاهده کرده است. در آن زمان اظهارات دانشمندان شوروی نیز باشک و تردید تلقی شد ولی از آن پس دانشمندان بطور کلی معتقدند که يك فعاليت آتش فشانی در کره ماه وجود دارد ولی هنوز ریشه و ماهيت اين فعاليت کشف نشده است.

البته گاهگاهی هم هنگام خسوف روشنائی هائی در کره ماه دیده می شود. هنگامی که سایه زمین سطح کره ماه را می پوشاند تشعشعات و فروزندگی هائی در کره ماه بچشم میخورد و تامدتی تصور میشود که این اشعه از نور خورشید که هنوز هم بسطح کره ماه می تابد ناشی میشود ولی در سال ۱۹۴۶ « لینک » ستاره شناس چکسلوکی ثابت کرد که این روشنائی ها از بعضی صخره های کره ماه منعکس میشود. ناینکه هنگام خسوف نور خورشید باین صخره ها نمی تابد معذک روشنائی هائی از آنها ساطع میشود

در آزما یشگاه ها

گاهی هم ممکن است روشنائی های سرخ رنگی در ماه دیده شود. از تحقیقاتی که ستاره شناس انگلیسی « کوپال » عضو دانشگاه ماساچوست در باره این روشنائی های سرخ رنگ بعمل آورده واز آنها عکس های متعددی هم گرفته است، چنین برمی آید که این پدیده از برخورد نور خورشید با بعضی از سنگهای آسمانی که در سطح کره ماه فرود آمده اند ناشی میشود. دانشمندان امریکائی موفق شده اند در آزما یشگاه ها بطور مصنوعی چنین پدیده ای بوجود بیاورند.

عکس‌هایی که در سالهای اخیر بوسیلهٔ سفینه‌های فضائی از سطح کره ماه گرفته شده فرضیه دانشمند شوروی «کوژیرف» دایر بر اینکه ماه يك کره کاملاً مرده نیست تأیید میکند.

آیا وجود آتش‌فشان علامت يك فعالیت داخلی در اعماق کره ماه است و آیا در مواد تیره رنگی که سطح کره ماه را پوشانیده است میتوان آثار يك نوع زندگی را پیدا کرد؟

يك نوع زندگی

دانشمند آمریکائی «ژاک گرین» در پاسخ این سؤال می‌گوید با بررسی دقیق رسوبهایی که احتمالاً در کرد ماه وجود دارد میتوان بوجود يك نوع زندگی در کره ماه پی برد.

يك دانشمند دیگر آمریکائی بنام «جیل داری» پای خود را از این هم جلوتر گذاشته می‌گوید کره ماه از همان ابتداء يك سرزمین خشك نبوده بلکه این کره دارای آب بوده ولی حرارت خورشید آنها را خشکانیده است.

مسافرت فضانوردان آمریکائی به کره ماه در بیستم ژوئیه سال جاری بطور قطع اسرار این کره را برای بشر فاش خواهد کرد آنها در بازگشت از این سفر شگفت‌انگیز نمونه‌هایی از خاک ماه را بزمین خواهند آورد. بررسی این نمونه‌ها صحت و سقم فرضیاتی را که تا کنون دانشمندان درباره کره ماه مطرح کرده‌اند ثابت خواهد کرد.

(از سرویس علمی خبرگزاری فرانسه)

۲۷

بررسی علل و نتایج

تحولات اقتصادی معاصر

۰۰ دوبلوك شرق و غرب بخصوص كشورهای ابر قدرت برای اثبات برتری سیستم های اجتماعی و اقتصادی خود، باطرد و کنار گذاشتن عملیات مستقیم جنگی، با استفاده از کشفیات و اختراعات تازه تکنولوژیک، برای تولید هرچه بیشتر و ارزاتر، مسابقه بی امانی با یکدیگر می دهند. رقابت اقتصادی جانشین جنگهای منهدم کننده شده است.

۰۰ سیاست همزیستی براساس رقابت مسالمت آمیز اقتصادی کلیه جریانات سیاسی و اقتصادی جهان را تحت تأثیر قرار داده است، این رقابت با همان شدت بین جناح های مختلف در دوبلوك شرق و غرب جریان دارد.

مبارزه در داخل بلوکها بیشتر مبتنی است بر اختلاف روش ها و سیستم های فنی و به کارگیری عوامل مدرن تولید در افزایش کالاهای مختلف سرمایه ای و مصرفی و بالا بردن سطح مصرف در نتیجه سطح رفاه عمومی و همچنین جذب بازارهای سود آور خارجی.

۰۰ بنابر این از اهم مسائل دنیای معاصر بطور کلی در هر دوبلوك شرق و غرب و كشورهای داخل بین دو بلوك برای تحقق توسعه وسیع، حجم تولید با تنوع زیاد تر انواع کالاهای، چگونگی یافتن و بکارگیری پیشرفته ترین تکنیک های تولید اقتصادی است.

۰۰ در بلوك شرق، بین چین و شوروی و در دنیای غرب بین امپراطوران

سابق و کشورهای بزرگ صنعتی ، بین اروپا و آمریکا و همچنین جناح در حال رشد دنیای سوم مبارزات و رقابت های حاد اقتصادی توأم با تحقیق و بررسی های وسیع جهت دست یافتن به کشفیات و اختراعات علمی تازه و نفوذ یکدیگر و در جبهه های داخلی رقبا ، بشدت به بالاترین نقطه اوج خود رسیده و کلیه امور سیاسی و حتی منازعات منطقه ای بازتاب اجتناب و رقابت های اقتصادی است .

•• عوامل عمده زیربنائی در جبهه بندی های اقتصادی کره ارضی ، انقلابات تکنولوژیک و مدیریت اقتصادی قرن بیستم است که نتایج شگفت آن بیش از تمام موفقیت هایی بوده که بشر از بدو تاریخ تمدن خود ناپذیر مبارزات مجموع داشته است .

•• توسعه تکنولوژیک ، هدف تولید بیشتر در واحد زمان و هزینه کمتر در واحد تولید را با استفاده از شیوه مدرن علمی تازه است یافته . مدیریت اقتصادی ، تامین کرده است ، و کشورهای موفق شده اند که دارای بازار مصرف کافی و بدون مزاحمی بوده اند مانند کشورهای پر جمعیت آمریکای شمالی و روسیه شوروی و ژاپن و ابر قدرت هایی که دارای کشورهای اقمار بوده و همچنین اتحادیه های اقتصادی چون بازار مشترک اروپا .

•• پیشرفت نهضت های از بندرسته اقتصادی جهان سوم و کشورهای اقمار ، موجب نزدیکی ممالک صنعتی کم جمعیت بیکدیگر شده و مهمترین آن ها اتحادیه اقتصادی بازار مشترک اروپای غربی است .

•• در ابتدای نیمه دوم قرن بیستم ، بعضی از کشورهای صنعتی اروپای غربی متوجه شدند که مهمترین عامل پیشرفت اقتصادی با استفاده

از تکنولوژی پیشرفته در کشورهای چون آمریکا و روسیه شوروی، در داخل سرحدات خود که از دویست میلیون نفر تجاوز میکند، می باشد.

۰۰ جمعیت زیاد باندت مصرف کافی که ناشی از اجرای سیاست های واقع بینانه اقتصادی بوده، استفاده از تکنیک های پیشرفته فنی را که احتیاج به سرمایه گذاری های سنگین در صنایع غول پیکر و شبکه های تولید و بازرگانی وسیع و مدیریت پیچیده علمی دارد امکان پذیر میسازد.

۰۰ پی بردن به عامل بازار فعال و مؤثر، فکر بوجود آوردن بازار مشترک را در بین بسیاری از کشورهای اروپای غربی برانگیخت که هدف آن ایجاد بازار و سهمی در مقابل کشورهای آمریکای شمالی و اتحاد جماهیر شوروی و زاین بود.

۰۰ استفاده از تکنیک تولیدات کثیر به بهاء نازل برای بسیاری از کشورهای که دارای بازار محلی کافی نیستند، مقرون به صرفه و صلاح نیست، موجب رکود و اتلاف سرمایه دای سنگین که لازمه تاسیس واحد های بزرگ تولید میباشد، خواهد گردید. از این نظر کشورهای پر جمعیت فقیر یا ممالک غنی، یکسانند.

۰۰ بنابر این کشورهای صنعتی کم جمعیت بتدریج بازار های مستعمراتی خود را نیز از دست داده بودند و از طرفی بدست آوردن بازار های مصرف کشورهای تحت توسعه که به علت محدود بودن آن ارزش پذیرفتن در دسر رقابت های ناراحت کننده موجود را نداشت، اجبارا گردهم آمدند و با شرایطی تقسیم کار را در نتیجه تامین بازار مصرف

کالاهای عمدهٔ صنعتی خود را براساس تخصیص های خود ، پذیرفتند .

در سال ۱۹۷۱ ، ادوارد هیث نخست وزیر اسبق بریتانیا ، در پارلمان آن کشور ، ضمن دفاع از پیوستن به این اتحادیه اقتصادی ، علیرغم افزایش قیمت مواد غذایی ، برای محصولات صنایع پیشرفته و بی رقیب خود ، چون صنایع شیمیائی ، يك بازار ۳۵۰ میلیون نفری بدست خواهد آورد که نقش عمده ای در توسعه اقتصاد این کشور خواهد داشت .

فکر ایجاد سازمان همکاری عمران منطقه ای با عضویت ایران ، پاکستان و ترکیه نیز برای استفاده از واحدهای بزرگ تولیدات اقتصادی بود ، زیرا تاسیس صنایع سنگینی چون صنایع پتروشیمی باوجود آن که احتیاج به سرمایه های سنگین و متخصصین ورزیده و مدیریت پیچیده دارد ، کار مشکلی نیست ، تامین سرمایه و متخصص به سهولت امکان پذیر بوده ، مشکل اساسی نداشتن بازار مصرف است .

بازار مصرف بالفعل در جمعیت ۱۲۰ ملیون نفری محدوده سازمان همکاری عمران منطقه ای ، می تواند حد اقل مطلوبی را فراهم و کمک به توسعه صنعتی هر يك از کشور های عضو بنماید .

البته دولت ایران هدفهای خود را با استفاده از سیاست مستقل ملی همکاری سایر کشور های پیشرفته صنعتی بمرحله اجراء آورده است . و از این سیاست همچنان پیروی بنماید .

—۲۵۲—

مهم‌ذا به منظور تقویت سازمان همکاری عمران منطقه ای ، دولت ایران برای توسعه موفقیت هائی که تا کنون بدست آمده وهدف مشترک اعضاء سازمان همکاری عمران منطقه ای است هدف های این سازمان را قریبا تعقیب می نماید .

* * *

۲۸

ساکنین سیارات دیگر زبیب اتم میترسند

يك منجم امریکائی بارها باسر نشینان بشقابهای پرنده

صحبت کرده است تمدن سیارات دیگر بر تمدن ما فوق

داشته و ساکنین آن از ما بیشتر عمر میکنند

دسموند لسللی رمان نویس معروف انگلیسی که از چندی پیش مشغول مطالعه در باره صفحه های پرنده می باشد بزودی با کمک « جرج آدامسکی » ستاره شناس و منجم امریکائی نتایج مطالعات خود را منتشر خواهد ساخت .

« دسموند لسللی » بوجود بشقابهای پرنده و فرود آمدن آنها بزمین اطمینان و یقین دارد و اظهار می دارد که موضوع اشیائی که از دنیای دیگر بکره زمین میایند امر تازه و نوینی نیست زیرا در افسانه های یونان و هند قدیم و حتی در نوشته های مورخین اشاراتی بوجود اشیاء مزبور شده است .

« دسموند لسللی » اطلاعات خود را از « آدامسکی » که شخصاً ناظر فرود آمدن بشقابهای پرنده بوده و باسر نشینان آنها صحبت کرده است بدست آورده و بعلاوه مدعی است که چند صد نفر مردم دیگر نتیجه مشاهدات خود را برای او شرح داده اند « لسللی » ضمناً متذکر می شود که وجود بشقابهای پرنده غالباً توسط دستگاههای رادر انگلستان کشف شده است .

بموجب اظهارات « لسی » اداره اطلاعات سری امریکامدتها کوشید
تا شاید « آدامسکی » را از مطالعه در باره اشیاء مزبور منع صرف سازد
و حکومت امریکاروی نظریاتی دوسه قطوری را که محتوی آخرین اطلاعات
در باره بشقا بهای پرنده میباشد مخفی نگاهد داشته است .

سر نشینان بشقا بهای پرنده :

« جرج آدامسکی » که بارها با سر نشینان بشقا بهای پرنده صحبت
کرده اظهار میدارد که آنها در عین حال که به اهالی کره زمین شباهت
دارند از لحاظ جثه کوچکتر و ظریفتر از ما هستند .

ساکنین سیارات دیگر هیچگاه مریض نمیشوند و پس از يك عمر طولانی
بدون درد و اندوه جان میسپارند و شرایط جوی سیاراتی که حدس زده
میشود مسکون است آنقدرها با شرایط جوی کره زمین متفاویر نیست و دلیل
آن اینست که سر نشینان بشقا بهای پرنده بدون احتیاج بدستگاههای
مخصوص تنفس و تهویه بزمین آمده وساعتها در آنجا می مانند .

از طرف دیگر از روی پیامها و تلگرافهایی که بین شهرها وممالك
کره زمین مخابره می شود زبان مارا فرا گرفته اند و بدین طریق « آدامسکی »
توانسته با آنها با فنگلیسی صحبت کند .

عدم وجود جنگ در سیارات دیگر :

سیارات دیگر از لحاظ تمدن بر ما تفوق و برتری دارند و جنگ و کینه
و تشنجات روزانه که باعث کوتاه شدن عمر می شود و در آنجا وجود

—۲۵۵—

خارجی ندارد ولی ساکنین سیارات دیگر با دقت جریانات و حوادث کره زمین را مطالعه میکنند و متوجهند که ماما نند یچه ها بایمب اتم بازی میکنیم و از آنجا که سر نوشت آنها بستگی بسر نوشت اهالی کره زمین دارد از تحولاتی که اینک در کره زمین در جریان است بیمناک هستند زیرا اگر کره زمین در اثر اشتباه ساکنین آن از بین برود تعادل سیارات دیگر مختل خواهد شد و علت مسافرت پی در پی ساکنین سیارات دیگر بکره زمین نیز همین است .

* * *

ایران در موضع قدرت

گزارش چاپ شده در ندای ایران نوین درباره بازار مشترك کشورهای اروپائی، قابل توجه و حائز اهمیت بود، زیرا که گویا برای نخستین بار است که: سومز تایب رئیس بازار مشترك صریحا اخطار کرده است که اگر کشورهای عضو بازار مشترك اروپا در باره نفت از يك سیاست واحد پیروی نکنند، بازار مشترك از لحاظ سیاسی متلاشی خواهد شد. . . سومز اضافه نموده است که: اتساع کشورهای بازار مشترك به نفت بحدی زیاد است که هرگاه فشاری از لحاظ این ماده حیاتی ما را تهدید کند، هر يك از کشورهای اروپائی بوضع فلاکت باری گرفتار خواهد شد. و هر کشور خواهد کوشید تا صفوف متحد را درهم شکسته و برای تامین احتیاجات نفتی خود، مستقلا چاره جوئی کند. . .

يك شخصیت اقتصادی و کارشناس برجسته، در گروه کشورهای عضو در بازار مشترك، بیموده در این باره سخن نمیگوید، از هم اکنون آثار و علائم درهم شکسته شدن صفوف متحد در گروه کشورهای مذکور نمایان گردیده است. فرانسه که از اعضاء مؤسس و صاحب نقش درجه اول در تشکیل این گروه بوده است، سیاست مستقلى را، جدا از سیاست متعبدین خویش در بازار مشترك درپیش گرفته است، چنانکه انگلستان نیز روش مشابه فرانسه را پیشنهاد خود نموده است. در آنجا، یعنی در سخنان سومز هیچگونه توضیحی داده نشده که اتخاذ يك سیاست واحد نفتی، چگونه سیاستی خواهد بود؟ آیا سیاست مقابله با کشورهای تولید کننده نفت و اعمال زور و فشار، یا سیاست تفاهم و همکاری براساس برابری

حقوق و تعیین قیمت کالاهای متبادله و یافتن راه حل‌های سالم اقتصادی و ایجاد يك نظام پولی بین المللی است؟ سیاست اعمال زور و فشار بی تردید محکوم است. و يك همچون مشکلی که بستگی بسر نوشت تمدن و ترقی دنیای بشری دارد با چنین سیاست استعماری و «سیاست توپ» نمیتوان حل کرد. و امروز کشورها تولید کننده نفت از موضع قدرت و حق تعیین بهای مال و کالای خود باغولها اقتصادی وابسته‌گر صحبت میکنند و لکن نه به شیوه آنها که بخواهند تلافی استثمارها کرده باشند، بلکه دعوی به رعایت نصف و حق و عدالت میشوند. در بحث در اینباره ما کاری به سیاست نفتی کشورهای دیگر تولید کننده نداریم، یعنی اینکه درباره روابط ایران با بازار مشترك اروپائی ایران پرونده ویژه‌ای دارد و امروز بیش از هر زمان دیگر از موضع قدرت با گروه کشورهای بازار مشترك حاضر بگفتگو است.

قرار داد ایران با بازار مشترك در ماه‌های اخیر منقضی گردیده است و از چندی بدینطرف گفتگو برای تجدید مناسبات ایران با بازار مشترك جریان دارد. واقعیت اینست که در حال حاضر، گروه کشورهای بازار مشترك چه فرداً و چه جمعاً بیش از هر زمان دیگر نیازمند داشتن روابط حسن مبادلات بازرگانی و تفاهم و همکاری با ایران هستند. ما نباید انکار کنیم همان اندازه که کشورهای مصرف کننده نفت در گروه بازار مشترك اروپائی نیازمند به معامله و خرید نفت ایران هستند ایران هم نیازمند پاره‌ای کالاهای بنیادی است و شاید بتوان گفت مهمترین نیاز ایران در حال حاضر به تکنولوژی است.

این بیان پر معنی آقای هویدا نخست وزیر در جلسه فوق العاده مجلس

سند، پهن‌گام تصویب لایحه بودجه کل کشور برای سال ۱۳۵۳ را باید مورد توجه عمیق قرار داد که ایران بسبب قدرت و ثروتی که داراست، نمیتواند در قبال مسائل و مشکلات بین‌المللی بی‌تفاوت بماند. واقعیت اینست که ایران تحت رهبری خردمندانه شاهنشاه می‌خواهد در شمار آن زمره از کشورهای پیشرفته و مترقی جهان بوده باشد که بجای مواد خام، کالاهای ساخته شده و محصولات صنعتی صادر کنند و در عین حال نقش خود را در یاری کشورهای در حال رشد و توسعه بنه و هر چه موثرتر ایفاء کند.

* * *

۳۰

دنیا در محاصره موشك

پیشرفت حیرت انگیز آمریکا و شوروی در ساختن مدرنترین وسایل
حل سلاحهای اتمی .

مذاکرات خلع سلاح آمریکا و شوروی در هلسینکی ادامه دارد و هفته
گذشته طرفین موافقت کردند علیه یکدیگر دست به يك جنگ میکروبی
نزنند آنچه اينك در مذاکرات دو کشور حایز اهمیت است جلوگیری از
ابجاد سیستم ضد موشکی است که میلیارد ها دلار برای آمریکا و شوروی
هزینه دارد .

در زیر شما با آخرین تحولات در ساختن حل سلاح های هسته ای
آشنا میشوید:

« ای . بی . ام »

موشك ضد بالستیک ، اصطلاحی که برای سیستم دفاعی ضد موشکی
ایالات المتحده و سیستم « گالوش » شوروی بکار میرود و دنیا در واقع
در محاصره این موشك های مرگ آفرین است .

« آسسا » .

هواپیمای سرنشین دار پیشرفته استراتژیک . این بمب افکن جدید
نیروی هوایی آمریکا بنام « بی — يك » نیز خوانده میشود . بمب افکن
« آسسا » که قرار بود جانشین هواپیما های غول پیکر « ب — ۵۲ »

— ۲۶۰ —

امریکا در نیروی دریائی شود برخلاف «ب — ۵۲ ت» قادر است با سرعتی مافوق سرعت صوت پرواز کند. ضمناً ساختمان این هواپیما به گونه ای است که می تواند در ارتفاع کم پرواز کند تا به وسیله رادار دشمن کشف نشود. بمب افکن «آمس» علاوه بر حمل بمب اتمی توانائی حمل «اسرام» (موشک های هوا به زمین با برد کم) را دارد. طرح این بمب افکن ۱۲ میلیارد دلار هزینه در بر داشت بنابراین با پیشرفت فنون موشک سازی به کنار گذاشته شد.

« فابس »

سیستم فرا کسمیون بمباران مداری، در این سیستم موشک قاره پیمای بالستیکی بکار میرود که مسیری دایره شکل را طی میکند. ارتفاع پرواز آن حدود ۱۰۰ مایل از سطح زمین و نسبت به یک موشک قاره پیمای بالستیک معمولی — اوج پرواز حدود ۶۰۰ مایل — دو ارتفاع کمتری پرواز میکند. تشخیص آن بوسیله رادار بسیار مشکل است. دقت هدف گیری موشک «فابس» کم و کلا هک آن نسبت به یک موشک قاره پیمای کوچک است. بنابراین ایالات متحده سالها قبل طرح مربوط بدان را مسکوت گذاشت ولی کار شناسان اظهار نظری کنند که شوروی دارای موشک های از نوع «فابس» و حتی پیشرفته تر از آن است. بنابراین امریکا باید در سیستم «ای. بی. ام» خود تجدید نظر کند.

« میرو »

وسیله چندتائی مستقل قابل هدف گیری، این وسیله دارای چند کلاهک اتمی است که هر یک از این کلاهک ها قابل پرتاب به سوی هدفی

جدا گانه است . «میرو» معمولاً در نوک يك موشك قاره پیمای بالستیک «آی . سی . بی . ام» قرار میگیرد . این وسیله دارای ارزشی فوق العاده است چرا که ارزش نظامی هر موشك رادو برابر میکند و ضمناً در گمراهی دشمن فوق العاده اثر دارد .

«می نیت من ۲» که اکنون در آخرین مراحل ساختمانی است قادر به حمل «میرو - نمره ۱۲» با سه کلاهک اتمی بوزن ۱۷۰ کیلو تن (هر کیلو مساوی هزار تن ماده منفجره تی . اف . تی است) می باشد .

شوروی در حال حاضر «میرو» را بصورت کامل آن در اختیار ندارد . در حالی که قرار است امریکا در ژوئن یا مارس آینده آزمایش ها را به پایان رسانده صاحب این سلاح مؤثر شود .

دفاع در مقابل موشك دارای «میرو» بسیار مشکل است . منتقدان اظهار میدارند که این وسیله نظامی تعادل و موازنه کنونی امریکا و شوروی را برهم خواهد زد .

«ایس اس - ۹»

موشك قاره پیمای بزرگ شوروی ، این موشك قادر به حمل يك کلاهک و ۲ مگاتنی با سه کلاهک ۵ مگاتنی است . برخلاف «میرو» ، کلاهک های موشك «اس اس - ۹» قابل پرتاب به هدفهای جدا گانه و مستقل نیست ولی در هر صورت برای امریکا خطر ناک جلوه گر میشود .

این موشك ۱۲۰ فوت ارتفاع دارد و ۷ هزار مایل اوج میگیرد و گفته میشود دقت آن در هدف گیری بسیار زیاد است . شوریها تا کنون ۲۷۵ تا ۳۰۰ عدد از این موشك ها ساخته اند و اگر ضد موشك « اس اس - ۹ » دیگر بسازند پنتاگون با خطری بسیار جدی روبرو خواهد شد چرا که در آن صورت شوروی قادر به از بین بردن ۹۵ در صد نیروی « می نیت من » در ساعات اول جنگ خواهد بود .

« سی . آی . ا » (سیا) و وزارت خارجه آمریکا به شدت نسبت به مقاصد شوروی در مورد ساختن موشك مذکور اظهار نگرانی میکنند . پیشرفت حیرت انگیز شوروی در ساختن « اس اس - ۹ » دلیل اصلی و مهم تصمیم آمریکا دایر بر ایجاد سیستم « ای . بی . ام » بود .

« اس . ال . بی . ام »

موشك های بالستیک زیر دریائی . ایالات متحده آمریکا ۴۱ زیر دریائی اتمی پولاریس مجهز به موشك های برد متوسط زیر دریائی (حد ا کثر ۲۸۰۰ مایل) دارد .

در ۲۱ عدد از این زیر دریائیا در حال حاضر مشغول دادن تغییراتی هستند تا بجای موشك های پولاریس موشك های با برد زیاد موسوم به « پوزیدورن » ا که قادر به حمل ۴۰ کیلو تن کلاهک اتمی « میرو » هستند ، در آنها تعبیه کنند .

توسعه احتمالی در این رشته ، ایجاد « سیستم موشك های دور پرواز زیر آبی » (المس) است که به ایالات متحده اجازه خواهد داد موشك

های قاره پیا را از زیر دریائی های اتمی نزدیک سواحل خود شلیک کند .

• شوروی دارای ۱۰۵ زیر دریائی است که می تواند موشک های بابرذکم بسوی هدف پرتاب کنند (حدأ کثر برد ۷۰۰ مایل) ولی درعین حال هشت زیر دریائی « یانبکی » مجهز به موشک های شبیه پولاریس دارد . پنتاگون معتقد است شوروی مطابق برنامه برای جلوگیری از عقب ماندگی بیشتر در این زمینه سالانه ۸ تا ۲۲ زیر دریائی « یانکی » خواهد ساخت .

« می نیت من »

موشک قاره پیمای اصلی امریکا که هم اکنون ساخته شده است . موشکی است چند طبقه ببرد نزدیک به ۸ هزار مایل . امریکا ۱۰۴۵ « آی . سی . بی . ام » در اختیار دارد در حالیکه شوری ۱۲۰۰ عدد از این نوع موشک ها را دارد چون موشک های شوروی کالاهک های بزرگتری حمل میکنند بنابر این کرملین دارای نوع بهتری است ، در حالیکه اگر « می نیت من - ۳ » امریکا ساخته شود استفاده از « میرو » به قدرت ایالات متحده خواهد افزود .

گالوش

نامی است که ناتو بر موشک های ضد بالستیک شوروی نهاده است . در حال حاضر ۶۷ پایگاه این موشک ها در اطراف مسکو واقع است و اطلاعاتی که از دقت و برد این موشک ها در اختیار امریکا است رهبران

ایالات متحده را بر آن داشته که در پی ساختن موشک های تهاجمی بیشتر و موثرتری باشد .

« دپلویو . اس - ۶۳۰ »

• «تلاش امریکائی که گمان می رود بزودی جای «مینیت من» را بگیرد .
این موشک دارای برد بیشتر و دقت کافی خواهد بود و احیاناً همراه با
سیستم هدایتی که دقت هدف گیری را از یارد به فوت خواهد رساند .
اگر موافقت نامه تحدید صلاحتها به امضاء نرسد وجود چنین موشک قاره
پیمائی شوروی را وادار به تقویت سیستم ضد موشک بالستیک
خواهد کرد .

* * *

۳۱

پیشنهاد برای

تعمین

« روز خانواده »

خانواده ، يك جامعه ساده و كوچك و درواقع واحد سازنده تمام اجتماعات بشری است . خصوصیات خانواده از جهات زیادی با اجتماعات بزرگ مطابقت میکند ، بطوری که میتوان گفت تمام افراد در این جهان يك خانواده بزرگ انسانی را تشکیل میدهند و این مطلب از نظر علمی و حتی از نظر مذهبی فرزندان آدم و حوا نیز مورد تایید است .

و بقول سعدی :

بی آدم اعضای یکدیگرند که در آفرینش زیك گوهرند
و کاش همه ما میتوانستیم آنقدر خوب و مهربان که تمام افراد بشر را عضو خانواده خود میدانستیم و در رنج و شادی آنها هرچه بیشتر سهیم میشدیم .
انسانها همه در خانواده خود چشم به دنیا می‌گشایند و با اولین اجتماعی که آشنا میشوند خانواده است . شخصیت ، رفتار ، کردار و گفتار و بطور کلی تقریباً همه صفات انسان در ابتدا و اساساً از خانواده خود شکل می‌گیرد و بعداً همکسب تحت تاثیر محیط تعدیل شود . این تسکون شخصیت کاملاً عمیق و ریشه دار است ، چرا که طرز رفتار و طرز فکر و نوع برداشت انسان از جامعه نه تنها از روی عادت و تقلید و مشاهده وی از خانواده خود در زمان کودکی وجود می‌آید ، بلکه صفات بسیار زیادی هستند که نسل بنسل با ارث میرسند و اگر این صفات نامطلوب

باشند اصلاح آنها در يك نسل بسیار مشکل خواهد بود .

تربیت خانوادگی بیشترین اثرها را در شخصیت کودک باقی میگذارد ، به عبارت دیگر عاملی است که در سرنوشت جامعه بشری نقشی کاملاً اساسی دارد اگرچه بعضی دانشمندان معتقدند که توسعه دائمی التزاید صنعت و تکنولوژی ارزش و مقدار اثرات تربیتی خانواده ها با سرعت میگذرد ، ولی نمیتوان انکار کرد که شالوده شخصیت انسان یا لا اقل بخش مهمی از آن در خانواده و در زمان کودکی ، یعنی موقعی که لوح وجود بشر از هر گونه آلاشی بدور است تشکیل میگیرد در وجود وی باقی میماند و از اینجا باید گفته شود که در دوران ما بهر حال خانواده در اثر پیشرفت تکنولوژی ارزش سابق خود را از دست داده و زندگی با اصطلاح مستقل و جدا از خانواده در میان جوانان متاثر از مظاهر تمدن غرب طرفداران متعددی پیدا کرده و تا حدی موجب گسستگی پیوندهای روحی و عاطفی جوانان مانسبت بکانون خانواده شده است . این گسستگی کلاً باین معنی است که اینان جز روی نادرست تمدن غرب رانده اند و بهمین جهت باید گفته شود که اینان غافل از آنند که بسیاری از مظاهر تمدن جوامع غرب صنعتی که به آن ابراز علاقه میکنند . در واقع چیزی جز عوامل ضد تمدن نیست در مورد آثار نامطلوب گسستگی از خانواده بر طبق تجربیات یکی از دانشمندان ، فرزندان حیوانات نیز وقتی دراز محیط خانوادگی پرورش می یابند در جوامع خود رفتاری غیر طبیعی و حرکاتی آشفته و پریشان دارند گوئی هیچ هدفی را دنبال نمیکنند و چیزی ندارند که از آن بدفاع برخیزند ، به اموال دیگران دست اندازی میکنند و بطور خلاصه زندگی دیگران را نیز آشفته و مختل میکنند .

میدانیم که بین هریک از اعضای يك خانواده خوب و با عاطفه ، بخصوص در زمان کودکی فرد ، رابطه ای دوجانبه وجود دارد و هما نظور که ذکر شد طرز تفکر رفتار ، کردار و گفتار افراد خانواده ، در هوح طفل منعکس میشوند . حال اگر در خانواده ای آنقدر علاقه وحس مسئولیت وجود داشته باشد که دقت کافی در رفتار با کودک و تربیت او به عمل آورد ، شك نیست که در تامین سعادت او موثر اقدام کرده است .

یا توجه بنسکات ذکر شده ، شایسته است روز معینی بنام « روز خانواده » نامگذاری شود تا بدین انگیزه افراد هر خانواده يك روز در سال به دور هم جمع شوند و پیوندهای خویشاوندی رادر روابط خود تحکیم بخشند . طبیعی است که در چنین روزی ین افراد خواهند توانست بدیدار خانواده های خود بشتابند و لها را از چشمه محبت خانواده سیراب کنند ، واگر احیانا در انجام وظایف خود نسبت به یکدیگر مرتکب قصوری شده اند ، در جبران آن همت کنند .

* * *

معجم الالفاظ

الواردة في النصوص

(١)

افسردگی : البرودة	اوزان : ملق
ارتجاعیون : رجعيون	آخته : السيف المنلول
انقلاب : ثورة	آلودتسن : الانخراط في التسنن
اورنگ : عرش	

(ب)

بيخ : اصل ، جذر	بوی پيرهن : رائحة القميص
بيخود : ذاهل	(قيص اليزي يوسف)
بيهما : بلا نظير ، بلا شريك	به خانه در : باب المنزل
باك : خائف	بيدارى : يقظة ، وعى
بادرفتار : في سرعة الريح	بطور هفته گى : كل أسبوع
بتسگر : صانع التمثال	بر تخت گرفتن : الجلوس على العرش
بُست : مدينة بين سيستان.	بلندنهت : رفيع المنزلة
وغزنة وهره	بيغوله : ركن ، زاوية ، طرف
باشكوه ، عظيم	بهانه جوئي : التحايل
بازخواست : محاسبة ، مؤاخذه	بيبا كي : الشجاعة ، التهور
باستان : قديم	بت : صنم
برخی : بعض	

بیشه : غابة
بیش : بصيرة
بی خايمان : مشرد
بی شیرازہ : غیر مجلد
بوریا : حصیر
بتسکده : معبد الأصنام

(پ)

پراکنده : متفرق ، مشتت
پیشکش : هدية
پشه : بعوضه
پارسائی : زهد
پژمردگی : الذبول
پریشان : قلق ، مشتت
پایندگی : البقاء
پیکان : سهم
پاکیزه : طاهر
پامال کردن : أن يظأ
پارسیان : الفرس
پیروان : الأتباع
پیدایش : ظهور
پیش بینیها : التنبؤات ، التوقعات
پیکار : مقاومة ، موقعة
پوسیده : تالف ، واهن
پیشوا : قدوة
پوژش : الاعتذار
پیام : رسالة
پارسا : زاهد

(ت)

تیمار : ترميض ، رعاية
تیشه : فأس
توشه : زاد
ترنج : نارنج
تالك : شجرة العنب
تاریخچه : تاريخ مختصر
تابش : ضوء
تتق : حجاب

—۲۷۱—

تذرو : طائر	ترسا : مسیحی
تیراژ : التوزیع	تنسگچه : وحدة نقدية
تیز تاز : حاد	تنسوقات : الأشياء النفسية

(ج)

جنگک : حرب	جنگشهای ملی : الحركات
جنگاوری : الاستبسال	الوطنية

(چ)

چنگک : مخالب	چادر تیرگون : السماء
چاشنگاه : فترة الفجرة	چنوئی : مثل ، قدرة ، قوة
چاب سنگی : طبع حجر	

(ح)

حریف : منافس ، خصم

(خ)

خشم : غضب	خنک : حصان أبيض
خرگاه : خیمه	خشت : قالب من الطوب الآجر
خربوزه : بطيخ	خرمن : بیدر
خبرگزاری : وكالة أنباء	خم نیلگون : السماء الزرقاء
خجسته : سعيد	

— ۲۷۲ —

(د)

دواج : لحاف	دختر زاده : ابن الأخت
دم زدن : يعيش ، ينفس	دسترس : في متناول اليد
دامگه : مصيدة	دستور : فرمان ، أمر
داروغگی : حراسة	دلگیر : ملول
دی : أمس	دوچندان کردن : أن يضاعف
دلبستگی : رابطة ، تعلق	ديبا : حرير
ديرينه : أزلی ، قديم	دوچار خوردن : أن يقابل
دستار : عمامة	دريوزه : الانسجاء
دوال : لجام ، كرباج ، سوط	

(ر)

روغن : زيت	رايقة : خالص
ريسمان : حبل	روزنامه نگاری : الصحافة
رقبة بربقه : طاعة الأمر	روز افزونی : متزايد
رنود : غوغاء	رندان : أهل الهوى والصفاء

(ز)

زرقي وشيد : سحر وخداع	زبون : حقير
-----------------------	-------------

(۵)

ژلاتینی : نسبة إلى المقصلة

(س)

سوگت : مصيبة ، عزاء	سپنج : استراحة
سبک : أسلوب	سینه : صدر
سراسیمه : مضطرب ، مشوش	سوگند : قسم
سرفگون : مقلوب	سده : السدق
سراپردہ : خيمة	سیمرغ : عنقاء
سنگریزه : حصی	سایه دار : ظلیل
سرمشق : قدوه	سراسیمگی : اضطراب
سنجش : وزن	ساغر : کاس
ستیز : خصام ، نزاع	سنگتراش : حفار
سود : ربح ، فائده	ساوری : رفیع المنزلة
سرکش : عناء	سپهر انما : ينتمی إلى الفلك
سیمرغ : عنقاء	

(ش)

شکارگاه : مکان الصيد	شرمنده : خجول
شگرف : جمیل ، لطیف	شکنجه : ألم ، عذاب
شیردل : شجاع	شبستان : وقت اللیل
	شایسته : جدیر ، لائق

— ٢٧٤ —

ط

طارم : السماء

(ع)

عكس العمل : رد الفعل

(غ)

غلوى : التماذى

(ف)

فرخ : سعيد

فرمان بردار : مطيع

فرشته : ملاك

فرى : إختصار آفرين بمعنى حسنا

خاليز : مزرعة

(ك)

كاهل : كسول

كشور گشايى : الغزو ، والفتح

كشتيمان : ربان

كلانتران : رؤساء أقسام الشرطة

كنكاج : تشاور

كمك شايانى : مساعدة ضخمة

كوچ : هجرة ، رحيل

كلاهخود : خوذة من الحديد

كمند : وهق ، فح

كوتوال : حارس القلعة ، أمير

كرشمه : غمزة ، دلال

القلعة

كاهد : ينقص

كهنسال : طاعن فى السن

كارزار : معركة

—۲۷۵—

(گ)

گوشال : تانیب ، تقریع ، توبیخ	گوز : قبر ، بقر الوحش
گلفشان : حسن ، نائر الورد	گلخن : فرن
گلبن : شجرة الورد ، خميلة	گرد آبی : دوامة
گرفتم : أخذت ، تصورت	گله : عتاب ، شکوی
گبر : مجوسی	گز : (نوجه) نوع من الحلوی
	گنبد : قبة ، سماء

(ل)

لخت ، نصیب ، جزء ، قطعة	لله : وصی
	لخت : عاری

(م)

مشت : قبضة ، حفنة	مستمند : مسکین
مشاطگری : التزیین	موم : شمع
مخلص : الخلاص	موش : فأر
مهاد : مهد	موشکا فیها : دقائق الأمور
مشربه : وعاء الشرب	مایه دار : أصیل
مشروطیت : الحیاة النبیایة	مصاف : معركة
میرزائی : الامارة	

(ن)

نیاز : ضراعة	نیستان ، منبت الغاب
نیزه : رمح ، حربہ	نیش ، لدغة ، طعنة
نوه : حفيد	نافرمان : عاصی
ناگوار : غیر لائق	نمکدان : ملاحه
ناھوار : غیر لائق	نشیمین : مجلس
ناگزیر : مضطر	نہنگ : تمساح
نبرد : حرب	نشہ : نبت جدید

وردزبانہا : علی الألسنة	والانژاد : عظیم الأصل
	وقائع نگاران : کتاب الوقائع

(ه)

هزار آوا : البلبل	هنجارہ : جدوی ، فائدة
همبر : الصديق ، الجليس	هوشيار : الذكى ، اللبيب
هيچان انگيز : مثير	هيچ گمان : لا شك
همپيمانان : حلفاء	همكارى : التعاون

بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة

اتحادیه بین المللی حقوق دانان : الاتحاد الدولي للمحامين
افكار عمومی بین المللی : الرأي العام العالمي
منشور سازمان ملل متحد : ميثاق الأمم المتحدة
نژاکت سنتی دیپلماتی : أداب اللياقة الدبلوماسية
سنسور بین المللی : الرقابة الدولية
جنگ سرد تبلیغاتی : حرب الدعاية الباردة
بیطر فی مثبت : الحیاد الايجابي
پلیس بین المللی : قوات الأمن الدولية
سازمان امنیت : مجلس الأمن
کنگره سران عرب : مؤتمر القمة العربي
اتحادیه کل قانون کارگران : الاتحاد العام لنقابات العمال
کمیته های اتحاد سوسیالیست عرب : لجان الاتحاد الاشتراکی العربي
مذاکرات سه جانبه : مباحثات ثلاثية
برنامهای پنج ساله : الخطة الخمسية
در آمدن بسیج عمومی : اعلان التعبئة العامة
دول مشترک المنافع بریتانیا : الكومنولث البريطاني
تبعیض نژادی : التفرقة العنصرية
قرار داد عدم تجاوز : ميثاق عدم اعتداء

پیمانهای نظامی : الأحلاف العسكرية
امپریالیزم : الاستعمار
فؤد الیسم : الأقطاع
کمونیزم : الشيوعية
سوسیالیزم : الاشتراكية
سرمایه داری : الرأسمالية
سازمان همبستگی ملتهای دوقارهٔ آسیا و افریقا : منظمة التضامن
للشعوب الأفروآسيوية
سازمان وحدت افریقا : منظمة الوحدة الأفريقية
اتحادیه عرب : الجامعة العربية
طرح قانون اساسی : مشروع الدستور
مشروطیت : الحياة النيابية
مجلس شورای ملی : مجلس الشعب
مجلس سنا : مجلس الشيوخ
سوگند وفاداری کردن : حلف اليمين الدستورية
سیاست بر دباریها : سياسة التقشف
ارز : العملة الصعبة
اوراق نامزدهٔ وکالت : أوراق الترشيح لعضوية البرلمان
أعلامیهٔ رسمی : بیان رسمی
مصاحبهٔ مطبوعاتی : حديث صحفي
ستاد فرماندهی : القيادة العسكرية
انزراهای جنگی : المعدات الحربية

— ۲۷۹ —

اعلامیه^{*} مشترک : بیان مشترک

دمونستراسیون : مظاهرات متحرکه

طرح برنامه های پنج ساله : مشروع الخطه الخمسية

سخن پراکنی های توجیهی : الاذاعات الموجهة

ایستگاه های فرستنده : محطات إرسال

سازمان بازرسی شاهنشاهی : لجنة لتحقيق الامبراطورية

رژیم ارباب ورعیتی (فؤد الیسم) : النظام الإقطاعی

پاس خدمات صادقانه : تقدیراً للخدمات الجليلة

کار تلهای نفت سازندگان : موسسات صنایع البترول

تونیل مانس : مضیق بحر المانش

رئیس شواری عالی ریاست شوروی : رئیس هیئة مجلس السوفیت الأعلى

شیر بیگان بی شاهنگک : أشبال الکشافه

بایکوت : مقاطعة

اغتشاشات داخلی : اضطرابات داخلية

اختیار دارید : عفوا

دست شما درد نکند : سلامت یدک

بشایک دنیا ممنونم : متشکر جداً

در حالت رقت باری : فی حالة يرثی لها

— ۲۸۰ —

هواپیمای کشفی : طائره استکشاف
 هواپیمای جنگنده : طائره مقاتله
 هواپیمای بمب افکن : طائره قاذقه
 هواپیمای جت : طائره نفائده
 هواپیمای سربازبر : طائره حامله جنود
 هواپیمای شکاری : طائره اعتراضیه
 زبرد ریائی های اتمی : غواصات ذریه
 موشکهای پرتاب شونده : صواریخ موجهه
 تانک : دبابه
 زره پوش : مدرعه
 موشکهای قاره پیمای : صواریخ عابره للقارات
 مسلسل سبک : رشاش خفیف
 خبر گذاری : وکالة انباء
 رژه نظامی : عرض عسکری
 بمب باران : قصف بالقنابل
 شلیک کردن : آتشبار إطلاق النار
 هندسه فضائی : هندسه فراغیه
 نارنجک : قنبلة يدویه
 ناوگان : طراد
 مین گذاری : بث الألغام

—۲۸۱—

تفنگداران دریائی : مشاة الأسطول

ژاندرمری : قسم البولیس

قنصلگری : قنصلیة

وزارت مختاری : مفوضیة

وابسته فرهنگى : ملحق ثقافى

مدیر دفتر امور بازرگانى : مدیر المكتب التجارى

تصویب ملی : استفتاء

انسکلوپدی جهانى : دائرة المعارف العامة

دو بلوک شرق وغرب : السکتلتان الشرقية والغربية

سیاست همزیستی مسالمت آمیز : سياسة التعايش السلبى

منازعات منطقة اى : الصراع الإقليمى

کشفیات تازه تکنولوژیک : المکتشفات التكنولوجية الحديثة

سازمان همکاری عمران منطقة اى : منظمة التعاون العمرانى الإقليمى

طرح بودجه کل کشور : مشروع الميزانية العامة للدولة

بمب اتم : القنبلة الذرية

بمب ایدروژینی : القنبلة الهيدروجينية

موشکهای دور پرواز زیرآبی : صواريخ بحرية بعيدة المدى للغواصات .

سیاست تبعیض نژادى : سياسة التفرقة العنصرية

—۲۸۲—

تجربیات آتی : التجارب الذرية
مذکرات محرمانه : المحادثات السرية
سوق الجیشی : استراتیجیة
جنگ پارتیزانی : حرب العصابات
کودتا : انقلاب
مقررات منع عبور و مرور : فرض حظر التجول
پیکار بایسوادی : مكافحة الأمية
اکثریت قاطع : الأغلبية العظمی
تورم : التضخم المالی
سازمان بهداشت جهانی : منظمة الصحة العالمية
بیمهٔ بهداشتی : التأمين الطبي
ایده ال : المثل الأعلى
سفاین فضائی : سفن الفضاء
سفینهٔ ماه نشین : المركبة القمرية
مغزهای الکترونیکی : العقول الالكترونية
ترقی هزینۂ زندگی : غلاء المعيشة
کسر بودجه : عجز الميزانية
اشل حقوق کارمندان : کادر مرتبات الموظفين
کارشناسان هوانوردی : خبراء الطيران
طراحان سیاسی : المعلقين السياسيين
بشقابهای پرنده : الأطباق الطائرة

— ۲۸۳ —

بد نباشد : لا بأس عليك

نيك بخت باشيد : أتمنى لك حظاً سعيداً

باميد ديدار : بأمل اللقاء

خندان برو : لتذهب ضاحكاً

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١ - ج
الباب الأول	
من أعلام الشعر الفارسي	٣ - ٥٥
الفصل الأول : الفردوسي الطوسي	٥
الفصل الثاني : نظامي الكنجوي	١٦
الفصل الثالث : عمر الخيام	٢٨
الفصل الرابع : جلال الدين الرومي	٣٤
الفصل الخامس : سعدى الشيرازي	٤٢
الفصل السادس : حافظ الشيرازي	٤٩
الباب الثاني	
من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي	٥٧ - ١٠٢
الفصل الأول : تاريخ بيهقي	٥٩
الفصل الثاني : تاريخ جهانگشاي	٦٦
الفصل الثالث : جامع التواريخ	٧٦
الفصل الرابع : تاريخ كزیده	٨١
الفصل الخامس : روضة الصفا	٨٨
الفصل السادس : حبيب السير في أخبار أفراد البشر	٩٢
الفصل السابع : تاريخ عالم آري عباسي	٩٨

الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي	١٠٣ — ١٨٠
الفصل الأول : فن الغزل	١٠٦
الفصل الثاني : الأدب الصوفي	١٢١
الفصل الثالث : الأدب الشعبي	١٤١
الفصل الرابع : الأساطير والحماسة في الأدب الفارسي	١٦٧
الفصل الخامس : الوطنية في الشعر الحديث	١٧٤

الباب الرابع

المختارات	١٧١ —
-----------	-------

١ — عدل پادشاه چين	١٨٤
٢ — فرق میان عبارات	١٨٤
٣ — بعضی از خوشنویسان ایران	١٨٥
٤ — نصر بن أحمد	١٨٧
٥ — شيخ بهائی	١٨٩
٦ — پيل	١٩٠
٧ — سعایت و نیمیت	١٩١
٨ — محمد قزوینی	١٩١
٩ — حرص	١٩٥
١٠ — انتشار زیان و أدب فارسی	١٩٦
١١ — سلطان محمود غزنوی	١٩٨
١٢ — به دلدار	٢٠٠
١٣ — شاعر کیست ؟	٢٠١
١٤ — خواجه نصیر الدین طوسی	٢٠٣
١٥ — حال دنیسا	٢٠٥

الموضوع	صفحة
۱۶ — بهار	۲۰۷
۱۷ — بعضی از نویسندگان و محققین معاصر ایران	۲۰۹
۱۸ — سیمریغ و سی مرغ	۲۱۴
۱۹ — جلال الدین خوارزمشاه و مغولان	۲۲۲
۲۰ — آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان	۲۲۷
۲۱ — انقلاب مشروطیت ایران	۲۳۱
۲۲ — تاریخچه روز نامه نگاری در ایران	۲۳۴
۲۳ — چریکهای زندانی شده	۲۴۰
۲۴ — مردی پس از قتل زنش	۲۴۱
۲۵ — مفهوم زیبایی	۲۴۲
۲۶ — علائم يك نوع زندگی	۲۴۵
۲۷ — بررسی علل و نتایج تحولات اقتصادی	۲۴۸
۲۸ — ساکنین سیارات دیگر	۲۵۳
۲۹ — ایران در موضع قدرت	۲۵۶
۳۰ — دنیا در محاصره موشك	۲۵۹
۳۱ — پیشنهاد برای تعیین روز خانواده	۲۶۵
معجم الالفاظ الواردة فی النصوص	۲۶۹
بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة	۲۷۷

